

الدولة

الاورشيتية

في كردستان الوسطى

دراسة تاريخية صادية ، واجتماعية ، وحضارية



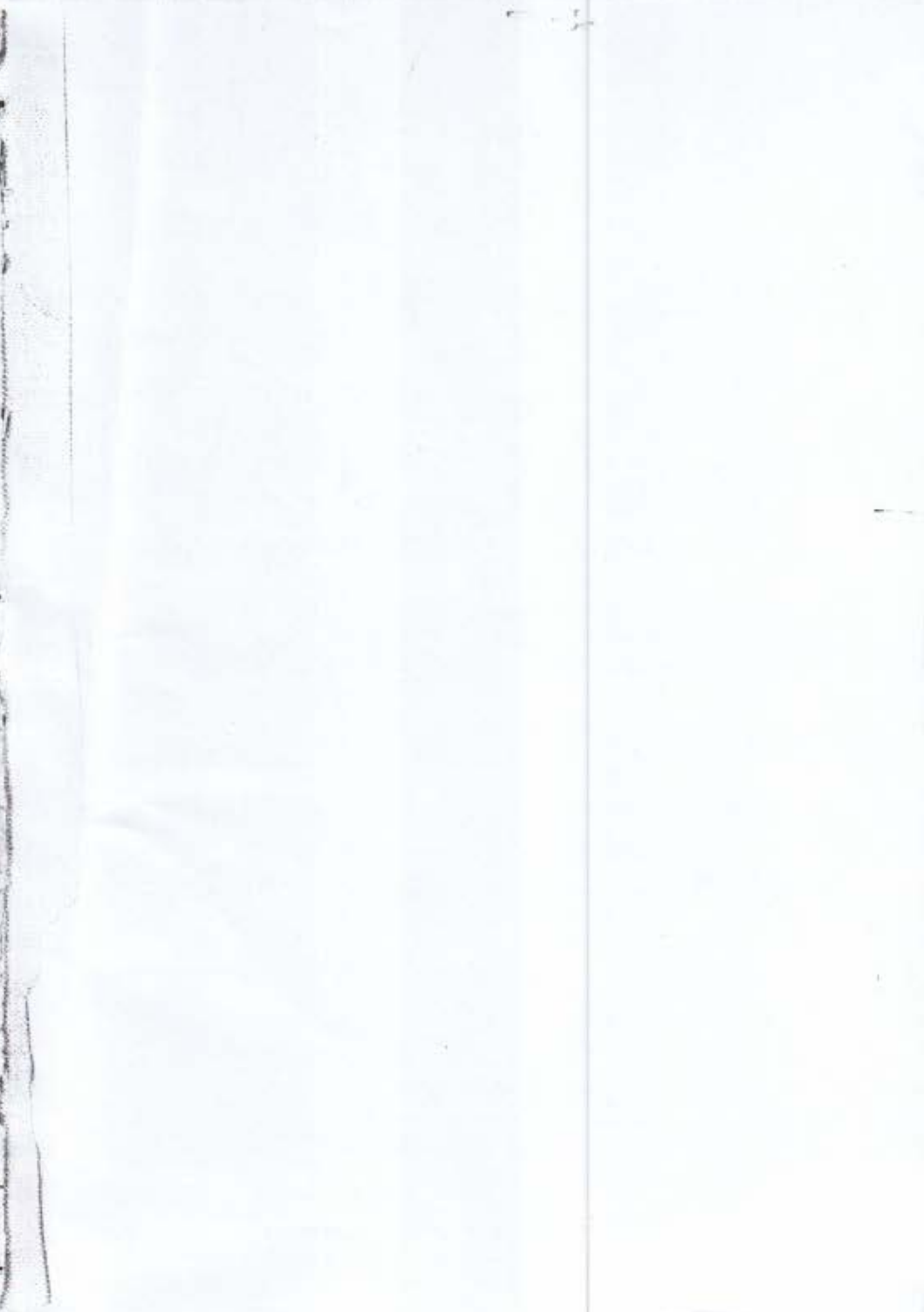
تأليف

عبدالرقيب يوسف

ساعد المجمع العلمي الكردي على نشره

الطبعة الأولى

مطبعة اللواء - بغداد ١٩٧٢



الفصل الأول

من تأسيس الدولة الدستورية الى سقوطها

الفصل الثاني

العلاقات الخارجية للدولة الدستورية :

امس وطبيعة السياسة الخارجية للدولة الدستورية

العلاقات مع الدولة العباسية - البويهية ، العلاقات مع الدولة الفاطمية ،

العلاقات مع الامبراطورية البيزنطية ، العلاقات مع الدولة السلجوقية ،

العلاقات مع الدولة العقيلية ،

العلاقات مع الامارات العربية في شمال سورية :

الامارة الحمدانية ، الامارة المرداسية ، الامارة النميرية .

العلاقات مع الحكومة الروادية والشدادية الكرديتين :

العلاقات مع الشعب الارمني .

الفصل الثالث

حضارة الدولة الدستورية :

النظم الادارية والعسكرية ،

الحياة الاجتماعية :

عناصر السكان : الاكراد ، الأرمن ، العرب ، اليهود ، الروم ،

الطوائف الدينية والمذهبية ، . الاقطاع ، مركز المرأة ، الاعياد والمناسبات ،

الغناء والموسيقى في القصر الدستوري .

الحياة الاقتصادية :

الزراعة ، الصناعة ، المعادن ، والتجارة ، النظام المالي ، العملة الدستورية

الحياة الثقافية : الأدب ، الفقه ، الطب

الحالة العمرانية :

تقديم

بقلم الأستاذ علاء الدين سجادي

التاريخ هو الحد الفاصل بين الماضي والحاضر فيساعدنا عما مضى على فهم ما نكون فيه ، او بالاحرى التاريخ قصة الانسانية والبشرية في حال تطورها ونشوتها منذ ان ظهرت على يد الانسان الى يومنا هذا . فعلياً ان اردنا ان نعلم ونفهم وضعنا الحاضر ان نرجع الى سير الاحقاب التي مضت ونأخذ من جذورها درساً لكي نصل بها الى شاطئ الحقائق التي اعبت بها البشرية لتكوينها في القرون التي رقت فيها او تفتقرت . فإذن علم التاريخ من اهم العلوم التي وصات اليها يد الانسان ؛ حيث بواسطته ندرك انظمتنا السياسية والاجتماعية والعلمية والدينية التي مرت علينا في الايام الغابرة . هذا اوجز موجز لتعريف علم التاريخ .

واما بالنسبة الى تاريخ حضارة الشعوب فلاشك انه مرت عليها ادوار كثيرة كل حسب بيئتها ومناخها وحسب التزاماتها بتقاليدها وتراثها وكيانها .

فمن جملة تلك الشعوب الشعب الكردي الذي لعب دوراً مهماً لبنائه ورسوخه في ميداني الحكم والعلم ، او السيف والقلم . نعم لعب الشعب الكردي في الادوار التاريخية تارة ضمن الامبراطوريات الموجودة انذاك واخرى ضمن الحكومات الاسلامية بعد ظهور الاسلام الى عالم الوجود ، فبحث المؤرخون والناقبون في زوايا مؤلفاتهم وكتبهم عن الاكراد حسب اطلاعاتهم عنهم ولكن في رأبي ان ابحاثهم لاتروي الظماء لمعرفة ادوارهم وجهودهم في الميادين التي انغمروا فيها .

ومن جملة تلك البحوث او تلك الدول التي عبرت التاريخ المدونة

الدوستكية في كردستان الوسطى ولكن مازالت غامضة امامنا وامام قراء التاريخ كانت غامضة من حيث الحكم والعلم والفن والصنعة الى ان اخذ على عاتقه الاخ الاستاذ عبدالرقيب يوسف دراستها والبحث عنها بحثاً مستفيضاً . فألف في هذا الموضوع وتحت عنوان (الدولة الدوستكية في كردستان الوسطى) كتاباً يختص بتلك الدولة التي اسست في النصف الأخير من القرن الرابع الهجري وعاشت الى النصف الأخير من القرن الخامس الهجري ، فشرح بصورة واضحة تاسيس الدولة وحضارتها ونظمها والحياة الاجتماعية والاقتصادية فيها من حيث الزراعة والتجارة والصناعة والمعادن وخاصة الحياة العلمية التي ازدهرت في العصر الدوستكي ، كما بحث عن انتشار الطب والعقاقير في ذلك العصر انتشاراً واسعاً وذلك بسبب تشجيع الامراء الدوستكيين للاطباء وتأسيسهم المدارس الطبية والبيارستان في كردستان . كما نظموا النظام المالي بدرجة تفوق الانظمة المتداولة في ذلك العصر للحكومات المجاورة ، و ضربوا المسكوكات الفضية باسم الدولة الدوستكية وامراتها .

ان هذا بحث من الكتب المفيدة جداً وان المؤلف سعى واجتهد اجتهاداً مضمياً لتبويب كتابه وتدوينه وجمعه ما يتعلق بالدوستكيين من آراء المؤرخين والباحثين . اتمنى له التوفيق والسعي الحثيث لخدمة العلم والتاريخ ولخدمة شعبه .

علاء الدين سجادي

بغداد

١٩٧٢/٤/٣٠

مقدمة

يتسم التاريخ الكردي بوعورة مسالكة واستعصاء مرتفاه لانه يشتكى من فراغات توجد بين اجزائه ، فمن مواضعه ما فقدت بعض حلقاتها ولما نزل مفقودة ، ومنها ما هي غامضة غموض قضية فقدت كبرها أو اضاعت صغرها أو نكات نتيجتها بحيث يفل الذكاء الثاقب عن توضيح تلك المواضيع الغامضة وينبو البحث حالياً عن العثور على ما ضاعت وما سحب عليها الزمان ذيل النسيان. ويعود سبب ذلك بالدرجة الاولى الى احمال العلماء الاكراد تدوين التاريخ الكردي عصرأ بعد عصر وحقبة بعد حقبة لانهم لم يهتموا بالتاريخ رغم كونهم القوا الكثير من المؤلفات في مجالات اخرى فلم يدونوا الحوادث والتطورات التي نشأت ووقعت على اديم ارضهم ومست بكيان امتهم وبحياتها الاجتماعية والاقتصادية والثقافية بل وحتى بحياة أولئك العلماء ومهنتهم التعليمية والدينية ، وإن كتب بعض من علماء كردستان في التاريخ كابسي حنيفة الدينوري وابن الاثير الجزري وابن خلكان الأربيلي إلا انهم لم يدونوا ١٠٪ مما يخص الشعب الكردي وتاريخه بل ألفوا في التاريخ العام أو في تاريخ شعب آخر .

اما الذين القوا في التاريخ الكردي ففسر قليل منهم وأقدمهم أحمد بن يوسف بن علي بن الأزرق الفارقي ، وابن المستوفي احمد بن المبارك الاربيلي ، والامير شرفخان البديسي ، اما العلامة محمد أمين زكي فقد برز في هذا القرن وأحيا التاريخ الكردي وفتح امام المتقنين الاكراد باب البحث والتأليف .

ولنضرب بمشاكل التاريخ الكردي جانبا ونصرف العنان الى ما نحن بصدده ألا وهو موضوع تاريخ الدولة الدستورية التي اسسها الأمير (باد) بن (دوستك)

سنة (٥٣٧٢ - ٩٨٢ م) والتي عاشت الى سنة (٤٧٨ هـ - ١٠٨٦ م) وان هذا الموضوع يشكل حلقة مهمة من حلقات تاريخ الشعب الكردي لانه يلقى الضوء على دولة وطنية كردية تميزت من بين دول عصرها بسياستها الخارجية المبنية على أساس التعايش السلمي مع تلك الدول وتميزت بسياستها الداخلية المبنية على أساس من العدل والمساواة والاخلاص لشعبها وبلادها تلك البلاد التي عم ارجاءها الامن والاستقرار في حين ان القوضى والاضطرابات والمنازعات كانت تعج بها البلاد الاخرى وكانت المساواة بين المسلمين والمسيحيين احدى ميزات هذه الدولة بينما كان المسيحيون يعانون الاضطهاد في غيرها . وكانت العدالة تسود انحاء البلاد وتشمل كافة فئات وطوائف الشعب بينما كان الظلم والتطاول على اموال الناس وسلبها ومصادرتها واغتصاب الاملاك وفرض الضرائب الباهظة وانواع الاتاوات على التجار والفلاحين سائدة في الدول الاخرى وحسبنا دليلاً على هذه العدالة ان الملك (نصر الدولة) الذي حكم ثلاثاً وخمسين سنة لم يمس احد حساباً قاله الفارقي سوى بعض من اموال رجل واحد فقط وإلا لم يسمع انه اخذ درهماً من احد !!

وسيتحقق ذلك جيداً لمن يقرأ هذا الكتاب بامعان ويلقى السمع وهو شهيد .

اما كيفية تأليفي لهذا الكتاب الذي سميته (الدولة الدوستكية في كردستان الوسطى) فقد لاقيت في هذا السبيل صعوبات جمة في البحث والتحري عن المعلومات فلقد طالعت عشرات من الكتب بدون ان احصل على شيء يتعلق بالموضوع . وكان المصدر المهم الذي عولت عليه واستفدت منه الكثير هو (تاريخ ميافاقين وآمد) للفارقي الذي لولاه لضاع القسم الاكبر والا هم من تاريخ هذه الدولة الذي نراه اليوم فالفضل اذن يرجع لهذا المؤرخ الجلجل .

وقد حاولت دائماً ان لا اكتفي بـ(خبر الواحد) لايبحث عن روايات اخرى من مصادر اخرى فأقارن بين الروايات واقوم بالترجيح واؤكد على الخطأ والضعيف مع بيان للسبب ، واشرت الى مصادر البحث دائماً ، واستدللت بالنصوص التاريخية فلربما استدلت بنص واحد لا يثبت او تعضيد رأيي او

البحث في مواضيع عديدة ينطبق عليها ذلك النص ولعدم الحصول على نص مماثل من مصدر آخر .

ووجهت اهتمامي جداً الى ابراز ميزات هذه الدولة والكشف عن سياستها الداخلية والخارجية وعلاقتها مع دول عصرها والى وضعها الاقتصادي والعمري والحضاري ، ووجهت الجهد الى تفسير الحوادث والوصول الى عللها واسبابها ونتائجها الايجابية او السلبية كما قارنت في كثير من المواضيع والمناسبات بين سياسة الدولة الدوستكية وسياسة الدول المجاورة والمعاصرة وقابلات بين حالة كردستان الوسطى في عهد هذه الدولة من الهدوء والاستقرار والرخاء وبين حالة البلدان الاخرى من الفوضى والاضطرابات والمظالم وسوء الحالة الاقتصادية كما قارنت بين حالة كردستان الوسطى في العهد الحمداني وحالتها في العهد الدوستكي اضافة الى القاء نظرة سريعة على عصر نشوء الدولة .

وقمت بدراسة الجوانب الحضارية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية والعمريانية للدولة الدوستكية وكردستان الوسطى فنبوت مواضيع جديدة ومهمة لم يتطرق اليها احد من قبل في تاريخ اي جزء من اجزاء كردستان او اية دولة او امارة كردية فكتبت في انظمة الدولة الدوستكية ، وفي الحياة البشرية والحالة الاقتصادية : الزراعة والصناعة والمعادن والتجارة ، وفي العملة الوطنية الكردية وفي الحياة العلمية والعمريانية للدولة الدوستكية وكردستان الوسطى كل ذلك بنوع من التفصيل .

ولعمري انها مواضيع صعبة للغاية كلفتني جهوداً شاقة في البحث ومر اجعة المصادر التاريخية والجغرافية القديمة وجمع شذرات من هنا وهناك تتعلق بهذه المواضيع علماً بان معظم تلك المعلومات قد وردت في تلك المصادر بصورة اعراضية وبدون اية اشارة الى كونها من تاريخ الكرد وكردستان ومع هذا فانها معلومات قليلة في نظري اذ لاتزال تلك المواضيع او بعضها تحتاج الى معلومات اكثر فلتوضح الحالة الزراعية مثلاً لكردستان الوسطى قبل حوالي الف سنة نحتاج

الى اكثر من الارقام التي خلدها لنا (ابن حوقل) عن الواردات الزراعية لعدد من مناطقها اي نحتاج الى ارقام مماثلة للمناطق الاخرى ولكن هل يمكن اوسهل العثور على ارقام مماثلة وهل خلدها احد . ؟

ان هذه المواضيع تشكل في الحقيقة بحثاً اقتصادياً وثقافياً وحضارياً دقيقاً وحساساً من التاريخ الكردي ولاثقاً بالنشر في كتاب مستقل فريد في بابه .

وان القسم الاخير من هذا الكتاب الذي يضم تلك المواضيع والبحوث التي تقيدت كثيراً لاثباتها بالنصوص وذكر المصادر سيكون خيراً مساعد لسكل مؤرخ يكتب في تاريخ كردستان من الجوانب المذكورة .

وقابلت كجزء من خطتي في تأليف هذا الكتاب بين لروايات والاقوال المتضاربة حول امر من الامور فحاولت دائماً ترجيح احداها بالدلائل والبراهين وصححت كثيراً من اخطاء المؤرخين كما سيلاحظه القارئ اذ المهم في رأبي هو ان ننقى التاريخ ولاسيما التاريخ الكردي الذي كتب عن بعد من الاخطاء الكثيرة لا ان نجمع اقوال المؤرخين كما هي ونضيف اليها اخطاءنا والاحطاء المطبعية . ولربما وضعت مواضيع فأثبت بالعلل والاسباب والنتائج مستعينا بمجملته واحسده فقط وردت في كتاب تاريخي او اشارة قل من يتفطن لها كموضوع (معاهدة مع الامبراطورية البيزنطية) وموضوع (المكتبات العامة) .

فالموضوع الاول الحساس استنبطته عن اشارة او اشارتين وردتا في كلام (ابن شهرام) العويص المغلق الوارد في (ذيل تجارب الامم) كما هو مذكور هناك والموضوع الحيوي الاخر استنبطته من كلمة (الخزانة) الواردة في كلام الفارقي التي هي في الاصطلاح القديم تعني « المكتبة » .

ولهذا كله ان موضوع هذا الكتاب لايعتبر موضوعاً مكرراً كموضوع (البيزيدية) مثلاً الذي الفت فيه كتب عديدة فأصحح مكرراً بهذا المعنى ولاسيما اذا لم يستطع المؤلف الثالث ان يأتي بالكثير من الجديد .

اما موضوع هذا الكتاب فانه وان كتب فيه المؤرخ الكردستاني (احمد بن

يوسف) الفارقي منذ ثمانية قرون ما يقدر بحوالي (٧٠) صفحة من هذا الكتاب. الا أنه لا يعتبر مكرراً حيث جددته واهضت اليه الكثير والكثير فجاء الموضوع في قالب جديد وبأسلوب حديث .

اما المصادر الاخرى فكانت شحيحة جداً ازاء تاريخ هذه الدولة ماعدا (ذيل تجارب الامم) و(الكامل) و(العبر) ولعل القارئ يظن من النقل المتكرر والاشارات العديدة الى بعض المراجع التاريخية كالبداية والنهاية، والمنتظم، والنجوم الزاهرة مثلاً انها تشمل على الكثير من تاريخ هذه الدولة ولكن اذا راجع تلك المصادر بنفسه يعلم ان كلامها لا تشمل على اكثر من عشرين او ثلاثين سطراً، أما المؤرخون في عصرنا الحاضر فلم يعلم الكثير منهم بدولة بني مروان (الدولة الدستورية) او انهم اعرضوا عن ذكرها لسبب من الاسباب كالدكتور ناجي معروف والدكتور صالح احمد العلي وعبدالله الفياض فلم يلمحوا في كتابهم (تاريخ العرب في القرون الوسطى) الى هذه الدولة كما لم يشيروا اليها في خريطتهم التي رسموها لتحديد مواقع الدويلات المستقلة في القرن الرابع الهجري. ومن الملاحظات الاخرى هي انهم نصوا على اصل البويهيين والسلجوقيين والطلولونيين والاشعديين عند البحث عن الدولة البويهية والسلجوقية.. الخ ولكنهم لم يلمحوا الى جنسية الايوبيين الاكراد اثناء البحث عن الدولة الايوبية.

ومما يجدر بالاشارة هو اني كتبت بعض الاسماء أحياناً حسبما يتلفظ بها الآن في كردستان كـ «فارقين» و«أرديش - ارجيش» و«ملازگر - منازجر» و«حسن كهيفي - حصن كيفا» و«ألجواز - عادل جواز» و«ألعزيز - آلزكك». هذا ومع كل التحقيق الذي قمت به في دراستي لتاريخ هذه الدولة الكردية فاني لا ابرىء كتابي هذا من الاخطاء اذ يمكن ان يجد فيه القارئ اخطاء فاحشة وبسيطة في نفس الوقت لم انفطن لها او انها وقعت سهواً كما لا يوجد كتاب سليم من الاخطاء ومن مواقع الضعف والزلل. ولعل الذي يأتي من بعدي يهتدى الى معلومات لم اهتم اليها ويظفر بمصادر لم اخفر بها كالتقسيم الاول من تاريخ الفارقي

الذي يدور حول تاريخ مدينتي فارقين وديار بكر والذي يحتوي بدون شك على معلومات أخرى عن الدولة الدوستكية ولعله يعثر على كتاب (الجامع للتواريخ) الذي ألفه أحد من اطباء الدولة الدوستكية وهو الطبيب المسيحي (ابو نصر يحيى بن جرير التكريتي) وهو تاريخ حافل نقل عنه بخط المؤلف (ابن العديم) في (زبدة الحلب في تاريخ حلب ص ١٥) في القرن السابع الهجري بصدد بناء مدينة حلب وقال ان ابا نصر ألف كتابه في ذكر بناء المدن وفي تاريخ الدول والممالك من عهد آدم الى دولة (بني مروان) اي الدولة الدوستكية فنعتقد ان ابا نصر قد دون تاريخ هذه الدولة باق وأوسع المعومات احسن من الفارقي بكثير لانه عاش في ظلها مع أخيه الطيب (فضل بن جرير) وقد توفي ابو نصر في فارقين سنة ٤٩٧ هـ بعد زوال الدولة الدوستكية .

ومن الحري بالذكر ان الاستاذ محمود ياسين التكريتي قد ألف بحثا في تاريخ الدولة الدوستكية باسم (الامارة المروانية في ديار بكر والجزيرة) ونال عليه درجة الماجستير من جامعة بغداد قبل حوالي ستة اشهر . أن اختياره موضوعاً من التاريخ الكردي لا طروحة ليستحق الثناء والتقدير فنحن نقدر جهود الاستاذ محمود ونرجو ان يقتدى به آخرون في اختيار مواضيع أخرى من التاريخ الكردي لا طروحاتهم لان التاريخ الكردي بحاجة الى البحث والدراسة - لفقره - أكثر من تاريخ الشعوب الأخرى في الشرق الاوسط فالفضل لمن يختار من المواضيع أفقرها واصعبها .

هذا ومن حيث أنه وردت في الكتاب المذكور اخطاء لم يتنبه لها المؤلف وحرصاً منا على سلامة البحث ونقاوة التاريخ من الاخطاء والمفومات سيجد القارئ ملحقاً لكتابنا هذا يحتوي على تلك الاخطاء اذ لم يبق لي مجال ان اشير الى كل منها في المكان المناسب من متن أو حواشي هذا الكتاب الذي فرغت منه منذ مدة بل فرغت من معظم مسودته سنة ١٩٦١ . والذي وجدت صعوبات جمّة في سبيل طبعه تفوق صعوبات تأليفه بكثير ، ولما كنت افقد الامكانية المادية فلم يكن

لي مناص من الاتصال بجهات عديدة وعديدة من أجل نشره على حسابها او بمساعدتها غير انها كانت كسراب بقية يحسبه الظمان ماءً :

ولما رأى المجمع العلمي الكردي النور لأول مرة في تاريخ شعبنا قدمت اليه هذا الكتاب فوجده قيناً بالمساعدة فساعد على نشره مساعدة لائقه تستوجب منا الشكر الجزيل للمجمع والتعني له في السير قدماً وبخطى سريعة نحو تحقيق رسالته النبيلة في نشر تراث شعبنا الكردي .

واعترافاً بالجميل أقدم خالص الشكر الى استاذي الفاضل (سعيد الديوه چي) مدير متحف الموصل الذي ارشدني الى التاريخ وساعدني بالمصادر وبتوجيهاته القيمة ، وأرجو له الحياة السعيدة والعمر المديد .

وأخيراً ان وجدت في هذا المجهود المتواضع اخطاء لغوية أو نحوية فاعتذر بما اعتذر به العالم والاديب الكردي عبدالله البيتوشي حيث قال :

« فان تجد شيئاً خلاف الأدب فالطبع كردي وهذا عربي »

عبدالرقيب يوسف

١٢- تشرين الثاني - ١٩٧٤

بلاد الدولة وحدودها

في سنة ٣٧٢ هـ ٩٨٢ م أسست الدولة الدوستكية الكردية في جزء من كردستان الكبرى الذي نعتبر عنه بكرستان الوسطى (١) وهذا الجزء خاضع للحكومة التركية ولهذا يعرف الآن بكرستان تركية تتميز ألقاها عن اجزاء كردستان الاخرى ولكن نفوذ الدولة الدوستكية لم يشمل جميع اراضي كردستان تركية ولم يشغل كل مساحتها المعروفة اليوم لان مساحتها على الاساس الاثنو غرافي القومي كانت في ذلك العصر أقل مما هي عليه في الوقت الحاضر اذ ان الارمن كانوا يشغلون ما وراء خط اربيش ملازنگر وما وراء نهر (موراد) كما أن الروم البيزنطيين ومعهم اقلية ارمنية يشغلون ما وراء (القرات) بضرورة عامة ايضاً .

لقد شمل حكم الدولة الدوستكية كافة الاراضي الواقعة في ولايات ديار بكر، ماردين ، سعرد (سيرت) ، بدليس ، وقسماً من ولاية موش بالاضافة الى قضاء اربيش التابع لولاية (وان) واجزاء من ولاية (آلرك - العزيز - خرپوت - حصن زيان) ، وولاية أورفا (الرها) وقسم من منطقة الجزيرة من كردستان سورية من منطقة رأس العين حتى نهر دجلة الذي تقع فيه الآن مدن دربيسية ، عاموده قامشلي ، وديرك .

اما أهم مدن الدولة فكانت ديار بكر (آمد) والعاصمة (ميافارقين) -

(١) اخترت هذا التعبير بالنظر الى مساحة كردستان ووضعها الجغرافي القومي في العصر الحاضر ويمكن انتقاد هذا التعبير اذا لاحظنا تلك المساحة بدقة غير انه صحيح من حيث التغليب او من حيث اقتضاء الضرورة مع ان هذا التعبير انبب واصح من غيره .

مفارقين - سليفان) ونسيين (نصيين) ، وجزيرة بوتان (جزيرة ابن عمر) ، وأرزن ، وبديليس ، وخهلات (خلاط - اخلاط) وأرديش ، وحسنكيف . هذا وتجنباً عن اطالة موضوع الكتاب لم افرد بحثاً تاريخياً لمدينة الدولة ولكن ذكرت نبذة تاريخية لبعض منها في الحواشي لما دعت الحاجة اليه كفارقين ، كما سبى القارىء معلومات غير قليلة عن تلك المدن في هذا الكتاب ولكن بصورة متفرقة ومرة اخرى لم افرد بحثاً لتلك المدن لما اني وضعت كتاباً مستقلاً لم يكمل بعد في تاريخ مدن كردستان القديمة والحديثة .

اما حدود الدولة الدوستكية فيصعب علينا تحديدها بدقة كحدود دولة من دول عصرنا اذ ان حدود الدول القديمة لم تكن واضحة بشكل دقيق ولم تكن ثابتة في مناطق الحدود فالحدود بين الدولتين مثلا كانت تتعرض للتقلص والتوسع نتيجة الحملات المتبادلة بينهما ونتيجة عدم استقرار السياسة الدولية آنذاك ، ولكن نستطيع ان نوضح حدود الدولة الدوستكية بصورة تقريبية بالمدن والمناطق التي نعلم ان نفوذها قد وصل اليها ودام فيها سنوات طويلة . اما المناطق التي وصلت اليها سيطرتها ثم زالت عنها سر بعداً كمنطقة الموصل والرها (اورفا) فليس لنا شأن معها .

وعلى هذا الاساس يمكن ان نحدد بلاد الدولة الدوستكية بخط وهمي يبدأ بالقرب من نهاية الزاوية الشرقية الطويلة لبحيرة (وان) الواقعة في شمال شرق مدينة (وان) اى من منتصف المسافة بين مدينتي ارديش (ارجيش) ومورادية (بهرگرا - بركرى) ماراً في شرق ملازگسر (منازجر د) بينهما وبين پانتوس (باجنيسا) الى ان ينصل بنهر (موراد - مراد - مرات) الفرع الشرقي او الجنوبي لنهر الفرات الذابغ من جبل (تندرولك) بين (چالديران) و (بازيد) بايزيد) ومن ثم يكون نهر موراد خط الحدود الى التقائه بالفرع الشمالي الذابغ من جنوب (أرضروم) المعروف بـ (قرهسو) ، ثم تكون نهر الفرات المتكون منهما خط الحدود الى الشمال الغربي من (الرها) بينها وبين حصن منصور

(آديمان) ، ثم يتجه نحو الجنوب في المنطقة الواقعة شرقي الرها الى منطقة (رأس العين) ثم يسير الخط نحو الشرق الى منطقة نسيبين الى بازبدا (بازفتي) الى نهر دجلة فكانت الحدود الدوستكية تسير في هذا القسم في منطقة الجزيرة من كردستان سورية باتجاه الحدود السورية التركية الحالية حيث كانت البلاد الدوستكية تشمل (قاميشلي) و (تربه سهى = قبور البيض) و (ديرليك) حيث كانت السلطة في نسيبين والجزيرة تحكم تلك الاراضي في العصور الاسلامية لانها كانت تابعة لها كما يؤكد عليه التاريخ .

اما الحدود في شرق دجلة فيمكن تحديدها بنهر (خابور) فنهر (هيزل) حيث الحدود العراقية التركية اذ من المؤكد ان منطقة (گويان) الواقعة في شرق جبل الجودي مباشرة الى حدود (بيت شباب) كانت تحت السيطرة الدوستكية لما ان قلعة جهرده قيل (جر دقيل) التي تشاهد آثارها اليوم في وادي گويان كانت مركز الامارة البختية التابعة للدولة الكردية علماً بأن أميرها كما تذكرها المصادر التاريخية في عهد نصر الدولة كان الامير (موسك) بن المجلى صاحب السيف المشهور (راجع موضوع مقتل سليمان بن نصر الدولة) ولكن يصعب تحديد الحدود الشرقية من منطقة گويان الى بحيرة وان اذ لا نعلم هل توحدت الدولة في مقاطعة هكارية اولاً ؟ وما نعلمه بالتأكيد حيث تكرر ذكره في تاريخ الدولة هو ان مقاطعة بوتان (١) بامارتبها البشوية الواقعة في شمال الجزيرة والتي مركزها مدينة

(١) تمتد مقاطعة بوتان من الحدود العراقية التركية في منطقة زاخو حتى نهر بوهران (اي الفرع الشرقي لدجلة كما انها تمتد من دجلة من نقطة التقاء الفرعين الى حدود قرية (بيدار) الكبيرة الواقعة بين خه سخير (به روارى) ومكس واول ذكر لاسم بوهران كما نعلم يرتقي الى القرن الخامس قبل الميلاد فقد ذكر المؤرخ اليوناني (هيرودوتس) ان المقاطعة الثالثة عشرة من مقاطعات الدولة الاخمينية الفارسية تسمى باسم (بوخت ريسخ) ثم يطور بختويغ الى (بخت - بختان - بوستان) . وبوتان =

= مستعمل اليوم كبوهتان . وقد اطلق قديماً اسم (كاردا) على مقاطعة بوهتان أيضاً فتشبه الدلائل على ان هذا الاسم كان شائعاً في الالف الثالث قبل الميلاد . بل لي أقدم من هذا فقد جاء في (تاريخ الكرد وكرديستان ص ٣٨) بصدد رأي العلامة (مينورسكي) ان اسم (كار - داکا) كان يطلق منذ الف سنة قبل الميلاد على اقليم بجوار اهالي (سو) في جنوب بحيرة وان وكان الآراميون يطلقون قبل الاسلام اسم (كاردا) على بوهتان ثم تطور الى (قردي) واطلق المؤرخون المسلمون (قردي) على سهل سلوييا الواقع في شرقي دجلة حتى (ثمانين - هشتيان) في شمالي الجودي وادخل (ابن حوقل) مدينة الجزيرة ضمن منطقة (قردي) .

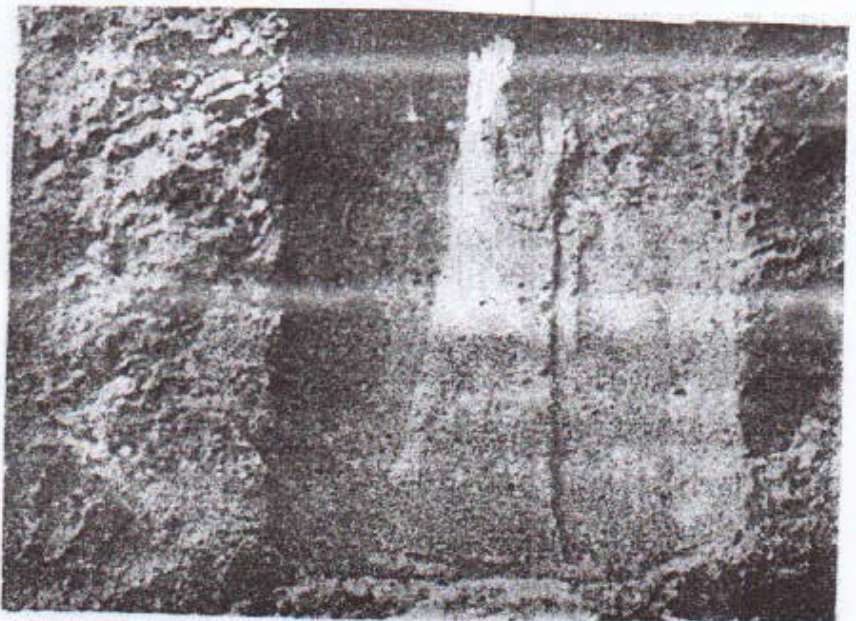
وفي (معجم البلدان في مادة قردي): أنها قرية مقابل الجزيرة سميت الكورة باسمها وتبعتها نحو مائتي قرية منها (ثمانين) . ولا يعرف اليوم مكان بهذا الاسم . وفي بوهتان اماكن اثرية مهمة لم تجر فيها التنقيبات الاثرية لحد الآن وفيها مواقع قديمة منها :

(ثمانين) وهي الآن قرية هشتيان وكانت مدينة قديمة من مدن (كوردوئين) ومن المحتمل انها كانت عاصمة شعب (گوتي) و(نايري) في الالف الثالث قبل الميلاد (ومركز حضارة الجودي) ولعلها هي (هوبشكيا) وكان فيها معبد للزردشتيين حوله القس (أيشوياب) الذي نشر الديانة المسيحية فيها قبل الاسلام الى دير . وفي (فيضانان بغداد في التاريخ - القسم الاول ص ١٦٩) للاستاذ الدكتور احمد سوسه : ان الامبراطور الروماني (هرقل) قد نزل مدينة ثمانين ثم صعد الى جبل الجودي ليرى آثار سفينة نوح وذلك في الفترة الواقعة بين (٦٢٢-٦٣٠ م) والمشهور في التاريخ الاسلامي ان نوح هو الذي بنى مدينة او قرية ثمانين حيث كان معه ثمانون شخصاً - ونشأ من ثمانين عدد من العلماء الذين لهم تراجم في كتب التاريخ كـ (عمر بن ثابت الثمانيني) تلميذ (ابن جني) النحوي المشهور وكان اعمى وله تأليف عديدة وتوفي سنة (٤٨٢ هـ) .

(باسورين) ورد ذكر باسورين كثيراً في المصادر الاسلامية وقد بنى هرون الرشيد له فيها قصرأ وهي الآن قرية معروفة بنفس الاسم في سهل سلوينا على ضفة دجلة عند مصب نهر خابور . اما (ربهه) القرية الموجودة الآن فهي قلعة رابية القديمة .

(شاخ - شاخني) تقع هذه القرية التي يضرب المثل بروعتها وجمالها في السفوح الشمالية الغربية لجبل الجودي يمر من تحتها نهر (نير دوش) كما يخترقها نهر يقبل من قرية (زيارهت) في شمالها الشرقي وعند القرية شلال رائع طوله حوالي (٣٥) متراً .

وهذه القرية كانت من المدن الكردية التي يرجع تاريخها الى ما قبل الاسلام وكانت مسورة من ثلاث جهات إذ الجهة الغربية الصخرية متباعدة لا تحتاج الى



من آثار شاخني

السور ولا تزال كتل من سورها العربى باقية الى اليوم . ولعلها هي مدينة (سافى) التي وردت بهذا الاسم في جغرافية بطليموس . وتشاهد آثار سور أو سد في المضيق الواقع بينها وبين (زيارهت) كما توجد هناك تماثيل يظهر من هيئتها انها تماثيل آشورية وبتين من هذه الصورة تمثل ملك آشوري وبين يده أسير يمثل ملك المنطقة لعله ملك شعب نايرى الذى حاربه الآشوريون مراراً في منطقة الجودي وحاربه سنحاريب اكثر من مرة .

وفي قرية (حسانن) الواقعة في منطقة الجودي تماثيل اثرية قديمة ايضاً .

(قه سر كاگىلى) تقع هذه القرية في اول مضيق شمال مدينة الجزيرة في شرق دجلة وخلف قرية (مسوري) ويجري في هذا المضيق الستراتيجي الفاصل بين سلسلة الجودي و (جياي رهش) نهر موسسى يسمى (بوري) وورد ذكره باسم (بويار) بين ذكر روافد نهر دجلة في (معجم البلدان ج ٤ ص ٣٨) . ويشاهد على صخرة عالية في (قه سر كاگىلى) تماثيل يعرف عند الأهالي باسم (رسمى قه سهرى روم) اي صورة قصر الروم . ولعلها احسادى مدن (ساريز) و (ستالكي) و (سافى) من مدن (كور دوئين) القديمة التي لم يحدد التاريخ مواقعها الى اليوم .

ومن الاماكن الأثرية في بوتان أيضاً (فنك) و (بينات) تقع القرية الأخيرة البالغة حوالي عشرين بيتاً في شمال غرب فنك بمسافة حوالي (١٣) كيلو متراً وينبع من يسارها (نهر بينات) الذي يصب في دجلة قبالة قرية (بافى) . و (كهنى بينات) الذي يدخل اليه من نفق صخري قديم في حدود قرية (زيوئى) أجمل وادني بوتان ولاسيما في الشتاء حيث يظل مخضراً بأشجار الصنوبر الطبيعية الكثيفة وأشجار (ثيرفست - هه فرست) وأشجار الزيتون علماً بأنه لا يوجد الصنوبر في موقع آخر من بوتان .

وفي بينات تشاهد آثار من العهد الاسلامي منها منارة ما زالت شاخصة

ومسجد مشيد بالحجر معقود السقف متين البناء ومهجور ، وفي جنوب المنارة بينها وبين كهوف زيوى العجيبة تشاهد على النهر آثار جسر حجري .

وورد ذكرها في بعض المصادر الاسلامية باسم (باعيناثا) كمعجم البلدان (ج ١ ص ١٤) وفيه : انها « قرية كبيرة كالمدينة ... وفيها بساين كثيرة وهي أزه المواضع تشبه دمشق ... » ووصفها « المقدسى » في القرن الرابع الهجري في (احسن التقاسيم) فقال « باعيناثا زهرة طيبة وهي خمس وعشرون محلة تتخللها البساين والمياه وليس مثلها بالعراق مع رفق ورخص » .

(قلعة زفنگك) (مرئى) تقع قرية (زفنگا حاجي عليان) في شمال بينات وهي قرية كبيرة فيها أكثر من (١٢٠) اسرة وفي هذه القرية اثر تاريخي رائع وهو عبارة عن قلعة مشيدة في بطن صخرة عالية بالأحجار التي تشبه الطابوق ولها باب صغير طوله حوالي متر واحد وعندما يدخل الشخص إليها يرى انها متكونة من طابقين حيث يصعد الى الطابق الثاني المشيد من نفس الحجر ويشاهد على يمينه صهريجين صغيرين لحزن المياه كما يظهر ولا يوجد اي طريق مدرج للقلعة ولا يقدر كل شخص على التسلق إليها ما لم يكن ماهراً في التسلق وفي (چهمنى پاوان) ما يشبهها ولكنه عبارة عن غرفة واحدة لا يمكن التسلق إليها مطلقاً الا بالحبال ولم يسمع ان احداً حاول ذلك .

(منحوتة پيرى دهل) توجد على ضفة دجلة الشرقية بين موقع پيرى دهل وچهمنى پاوان تمثال رجل واقف ضاحك يشبه عبداً اسود وراه كلب وطول التمثال اقل من متر واما ارتفاعه من الارض اى من الطريق فحوالي متر او اقل ويقع على قارعة الطريق مباشرة . ولعل المنحوتة من آثار الفريثيين . والمسافة بين پيرى دهل وچهمنى پاوان حوالي كيلو مترين ، والموقع الاول بالقرب من دجلة ويمر فيه نهر كبير هو (رو سور) الذي يأتي من قرية (ديرشهو) في شرق (باسرهت) بينما يلتقى به رافد قادم من (وه لائى بكائى) عند نفق صخري مهم

(فنك) والبخنية الواقعة في شرق الجزيرة والتي مركزها (جردقيل) في كوتبان - كانت كلها تحت السيطرة الدوستكية بينما لم اجسد نصاً على ان مقاطعة هكاريا

يسمى بـ (نقب) في شمال قرية (هراش) .

(بازبدي) هي قرية (بازفتي) الحالية الواقعة في (دهشتا هسنان) وتبعد عن الجزيرة بمسافة حوالي ستة عشر كيلو متراً وتقع في غربها على الحدود السورية التركية وفيها مخفر للجاندرمة الأتراك والقرية عبارة عن حوالي عشرين داراً وعندها عين ماء وامامها تل ترابي ارتفاعه اقل من عشرين متراً وفي جنوب بازفتي في الأراضي السورية تل مخروطي اطول وامنع من (تل بازفتي) وهو يسمى بـ (كرجي قهسروكي) وهو في وسط قرية معروفة بهذا الاسم وتقع شمال (بانهمسر) وفي شرق خربة (باجربيت) وهي (باجربيت) التي ورد اسمها في معجم البلدان في (القرن السابع الهجري) وقد ورد ذكر مدينة (بازبدي) في اخبار الرومان والفرس قبل الاسلام بكثرة وحاول كثير من المؤرخين تحديد موقع (بازبدي) حتى المستشرقون الالمانية مؤلفو (دائرة المعارف الاسلامية) فلم يوفقوا وها أنا احسد موقع (بازبدي) بقرية (بازفتي) الحالية وأحدد الأماكن الاثرية التي ذكرتها من بوتان التي لم يجدد معظمها من قبل المؤرخين كما ليس لبعضها اي ذكر في التاريخ . وهناك اماكن أثرية أخرى لاجمال لذكرها .

والثناصل مع صدر تلك الآثار في كتابي (تاريخ بوتان) .

ومن الجدير بالذكر ان (مس بيل) زارت المنطقة الى فنك وسجلت مواقع أثرية منها شاخي وفنك وحسنان ولكنها لم تتجاوز فنك بل عبرت دجلة وتوجهت الى ديار بكر عن طريق غرب دجلة ودونت معلومات عن هذه المواقع وعن الجزيرة في كتابها « أمورا تومورا » واخذت عنه صورة أثر شاخي ولكن لم استق منه المعلومات التي ذكرتها هنا عن بوتان واستفيد منه في (تاريخ بوتان) حيث عثرت على هذا الكتاب في الآونة الاخيرة .

كانت تحت سيطرتها أما ما ذكره ابن الاثير الجزري (٢) من ان جميع المناطق والقلاع الواقعة في شرقي الجزيرة الى (قلعة نبروه) (في شرق عمادية) وقلعة (خوشاب) في مقاطعة هكارية وفي جنوب شرقي (وان) كانت للاكراد البختية اي تابعة للامارة البختية المذكورة - فلعله يقصد ان هذا التوسع لامارة بوتان قد حدث في زمنه أي في اواخر القرن السادس الهجري الى سنة ٦٢٦ أو ٦٢٧ السنة التي فرغ فيها من تأليف كتابه «الكامل» مع ان المؤرخين والبلدانيين قد ذكروا وكما نعلم ان قلعتي نبروه وخوشاب كانتا للاكراد الهكارية لا البختية .

فان كان يقصد ان هذا التوسع للامارة البختية (البوتية) كان في القرن الخامس الهجري اي في عهد الامير (موسك) او غيره من الامراء فيمكن ان نقول بالاعتماد على قوله ان سيطرة الدولة الدوستكية قد شملت منطقة عمادية (آمدني) او القسم الشمالي الشرقي منها وشملت مقاطعة هكارية حيث اتصت حدودها هناك بحدود الدولة الروادية الكردية في اذربيجان .

اما منطقة (هيزان - حيزان) الواقعة في جنوب غربي بحيرة وان فلا نشك في انها كانت من بلاد الدولة لانها مع منطقة شيروان كانت مركز انطلاق مؤسس الدولة الامير (باد بن دوستك) بينما لم اجد دليلاً على ان سيطرة الدولة قد شملت منطقة (مكس) وكافاش (وسطان) و (وان) واذا ثبت ان قلعة خوشاب كانت تابعة للامارة البختية . ، الخ وان سيطرة الدولة قد شملت هكارية فلا بد ان كلامنا عن مكس وكاواش كانت من اراضي الدولة لانهما في طريق خوشاب علماً ان الاكثر توقعاً هو ان مكس كانت تحت سيطرتها لقربها من مركز الانطلاق .

اما طول البلاد التي كانت تحت السيطرة الدوستكية من الشرق الى الغرب فحوالي (٤٦٠) كيلو متراً وذلك من منتصف المسافة بين ارديش ومورادية الى

(٢) معجم البلدان ج ٤ ص ٤١٦ قلا عن ابن الاثير .

متصف المسافة بين ديار بكر و(أورفا) اذ المسافة بين (وان) وأورفا (٥٨٤) كم .
 اما طولها من الشمال الى الجنوب اي من ألعزيز الى مصب نهر خابور في دجلة وهو
 نقطة التقاء الحدود العراقية التركية السورية حالياً فيبلغ (٤٥٩) كم أو حوالي
 (٤٠٠) كم من منتصف المسافة بين ديار بكر والعزير اما مساحة البلاد فأكثر من
 (٦٠,٠٠٠) كيلو متر مربع اذ ان مساحة ولايات ديار بكر ، ماردين ، سعرد
 (سيرت) ، بدليس التي كانت كلها ضمن البلاد الدومستكية (٤٨٢٥٠) كم ٢
 وذلك حسب مساحتها الآتية :

ديار بكر	١٥٣٥٤	كم ٢
ماردين	١٢٧٩٠	
سعرد	١١٥١٩	
بدليس	٨٥٨٧	
موش	٥٤٦٤	اي مالا يقل عن ٣/٢ من مساحتها البالغة ١٩٦٨ كم ٢ حيث ان الباقي يقع خلف نهر موراد ،
العزير	٩١٠٠	اي حوالي ٥/٤ من مساحتها البالغة ١١٣٧٦ كم ٢ حيث ان حوالي الخمس تقع ما وراء الموراد ايضاً ، (١)

هذا ما عدا مساحة قضاء ارديش من ولاية وان وما عدا مساحة بعض من

(١) نقات مساحات الولايات المذكورة من : Hayat Ensiklopedisi

هو ملحق كبير لمجلة (الحياة) التركية التي تصدر في استنبول . صدر هذا الملحق
 سنة ١٩٦٥ وهو يحتوي على معلومات تاريخية وجغرافية لكافة الولايات التركية
 راجع عدد سنة ١٩٦٥ الصفحات : ٢٣٢ ، ٢٦١ ، ٤٣٢ ، ٣٤٧ .

ولاية اورفا وقسم من منطقة الجزيرة في سورية . ولزيادة توضيح حدود الدولة
الدوستكية ومساحتها اذكر فيما يلي معلومات استندت اليها في تثبيت الموضوع
وهي :

١- كان نهر موراد (مراد) من حدود ملازگر الى ملتقاها بالفرع الشمالي
للفرات في شمال غرب العزيز حداً بين البلاد الاسلامية والبلاد البيزنطية (الروم)
حتى القرن الرابع الهجري (٢) (العاشر الميلادي) الذي تأسست فيه الدولة
الدوستكية .

٢- كان نهر الفرات الى دخوله في المنطقة الواقعة بين الرها (أورفا)
وحصن منصور (آديمان) يكون الحدود بين الدولة الدوستكية والدولة البيزنطية
فيظهر من حوادث الرها بين الدولتين ان اقرب مدينة للدولة البيزنطية الى الأراضي
الدوستكية كان مدينة (سميط) التي هاجمها الجيش الدوستكي واحتلها سنة
٤٢٢ هـ والتي كانت على الضفة الغربية لنهر الفرات (١) وكانت في العهد العثماني

(٢) طه الراشي - ملحق جغرافية الرافق ص ٢٢٢ .

(١) « آديمان » من المدن الكردية القديمة وقد شيدت على أنقاض مدينة
(برد) التي يرجع تاريخها الى ما قبل الميلاد . وهي متحف زاخر للآثار الرائعة
من تماثيل عظيمة وقبور صخرية وقناطر قديمة كقنطرة (جندره) وتعرف
آثارها باسم آثار نمرود كما أن الجبل المطل عليها معروف بجبل نمرود .

وفي سنة ١٩٢٨ زارتها بعثة من علماء الآثار الأوربيين برياسة « پيتارد »
وسجلت آثارها . وفي سنة ١٩٣١ زارت بعثة اخرى قضاء « بهسنج - بسنا »
التابع لولاية آديمان فعثرت على آثار مهمة في كهف « برين » وعثرت على كتابة
هبروغليفية على حجر عند قرية « قره كوي » . اما آثارها فانها تعود الى الحكومة
الخلدية ، التي أسست في النصف الاخير من الألف الثاني قبل الميلاد في منطقة
بحيرة وان ، وذلك حسب ما جاء في كتاب Malatya باللغة التركية وهو كتاب
حكومي اي لم يؤلف من قبل شخص واحد .



من آثار «آدیجان»

مركزاً لِناحية تابعة لقضاء حصن منصور (آديمان) وتعرف الآن بسمساط. (٢)
ويظهر من الخرائط التركية الحديثة ان اسمها (سامسات) وانها توسعت وعبرت
الفرات .

٣- يظهر من كلام الفارقي ان حصن زياد وهي مدينة (آزلك - خرتبرت -
خرپوت - العزيز الحالية) كانت من البلاد الدوستكية فقد ذكر ان فخر الدين ابن
جهير عندما استولى على البلاد الدوستكية صرف الجيوش السلجوقية وأبقى الأمير
التركاني «جبق» مع (٣٠٠) فارس شحنة في البلاد واعطاه خرتبرت اقطاعاً له (٣)
فيظهر من هذا ان تلك المدينة كانت من المسند الدوستكية التي استولى عليها ابن
جهير ولذا كان له حق التصرف فيها فاعطاها اقطاعاً للامير المذكور . وقد ورد
في « دائرة المعارف الاسلامية : ٨ ، ٢٨٧ » ان هذه المدينة كانت في القرن الرابع
المجري في يد أمير تابع للدولة البيزنطية وكان زوج اخت ابني تغاب الحمداني
الذي التجأ اليه اثناء هروبه امام عضد الدولة .

٤- كانت الرها (اورفا) في ايدي العرب النميريين ثم دخلت تحت حكم
الدولة الدوستكية سنة ٤١٦ هـ ثم سلمها نصر الدولة الى النميريين الذين سلموها
سنة « ٤٢٢ هـ - ١٠٣١ م » الى البيزنطيين فكانت الرها على حدود الدولة
الدوستكية وبالامكان تقدير الحدود بمنتصف المسافة بينها وبين ديار بكر ان لم
تكن اقرب الى الرها . (٤)

٥- حمل الملك البيزنطي الملك الدوستكي نصر الدولة مسؤولية قيام « اصفر
التغلسي » بالاغارة على بلاده سنة ٤٣٩ هـ - ١٠٤٨ م وكان اصفر من « رأس

(١) سعيد بن البطريق الانطاكي - التاريخ المجموع على التتقيق والتصديق ص ٢٦٣

(٢) دائرة المعارف الاسلامية طعة مصر ج ١٢ ص ٢١٤

(٣) تاريخ العارقي ص ٢١٢

(٤) راجع موضوع (الدولة الدوستكية تدافع عن الرها) فهناك ذكر المصادر والتفاصيل .

العين « عند معظم المؤرخين فهذا يشير الى ان رأس العين الواقعة الآن في منطقة الجزيرة من كردستان سورية كانت تحت السيطرة الدوستكية . (٥)

٦- لم اجد ما يدل على أن مدينة زاخو (الحسنية) كانت من مدن الدولة الدوستكية بينما أرى أن (جسر الحسنية) الذي ذكر الفارقي ان نصر الدولة أوقف املاكا على عدة جسور منها (جسر الحسنية) - هو جسر زاخو المعروف الآن بالجسر العباسي . (٦)

٧- كانت اردبش وملازگر من مدن الدولة كما سيأتي التفصيل في حين لم اجد اشارة تنفيذ أن مدينة برگرى (مورادية) كانت تحت السيطرة الدوستكية :

(٥) ابن الأثير - الكامل في التاريخ ج ٩ ص ١٨٦

(٦) تاريخ الفارقي ص ١٤٣ (راجع مشاويح نصر الدولة الحيرية)

(٧) راجع موضوع (احتلال اردبش) وموضوع (الارمن يحتلون ملازكر) فهناك التفاصيل .

ملحق الخريطة

الارقام الموجودة على الخريطة تشير الى الأماكن الأثرية التالية التي حددت

مواقعها بعرفتي الشخصية :

- ١ - هشتيان (ثمانين)
- ٢ - باسورين
- ٣ - رههي (قلعة زاوية)
- ٤ - شاحني
- ٥ - قهسركا كابي
- ٦ - فناك
- ٧ - بينات (باعيناتا)
- ٨ - مرئي (قلعة زدنجا حاجي عليان)
- ٩ - منحوتة پيرئي دول
- ١٠ - طانز ه (طنزة)
- ١١ - پراكچيكي (پراشكه سني)
- ١٢ - تلاتيف روووان (نل فافان)

خريطة الدولة الأتوتكينية

(١٥٠٠٠٠)

القياس ١

- مدن بربرية على الحدود التركية الروسية
- مدن أشتانقانا ال هذه التركيبة من
- مدن أخرى من مقياس آخر
- مدن قمران ا ما تانيا

اناضول



الأمير باد بن دوستك مؤسس الدولة دوستكية

يتسم موضوعنا (الدولة دوستكية) بصورة عامة بطابع من الصعوبة والغموض لقلة المعلومات التي ذكرها المؤرخون بصدده حتى اننا نصادف تاريخ حياة الامير (باد بن دوستك) مؤسس هذه الدولة الكردية مكثفاً بالغموض اذ لم يبين التاريخ لنا ميلاده ومسقط رأسه واسرته ونشأته وحياته الاولى حتى ان اسمه لم ينج من الاختلاف مع ما هذه النقاط من اهمية كبيرة لأنها تشكل الحلقة الاولى من سلسلة حياة اي شخص .

هو الفاضل كتيب

ولعل سبب هذا التقصير من التاريخ يعود الى عزلة المنطقة التي نشأ فيها هذا الامير وبعدها من طرق المواصلات والاعراض الاقليمية التي كان يسير فيها ويتوجه اليها المؤرخون والرحالون بالاضافة الى تقاعس علماء الاكراد من تدوين اخبار معاصريهم الامير (باد) .

ولهذا لم يسجل التاريخ القسم الاكبر من اخبار هذا الامير الكردي وامارته دوستكية ثم محاولاته وخطواته في تأسيس دولته وتفاصيل كفاحه في سبيل ذلك اما القلة القليلة من المعلومات التي نجدها فلم تدون الا بعد مرور حوالي قرن من الزمن على مقتل هذا الامير .

اسم الأمير

اختلفت المصادر التاريخية في مادة « باد » مع انها لم تذكر لها ضبطاً فورد اللفظ في تاريخ الفارقي (١) وذيل تجارب الامم، والنجوم الزاهرة، ومصادر

(١) الفارقي هو احمد بن يوسف بن علي بن الازرق، فقد ولد في مدينة فارقين) بعد انقراض الدولة الدوستكية باثنتين وثلاثين سنة حيث كانت ولادته في سنة (٥١٠ هـ) ونشأ وتربى في كردستان وتلقى العلوم فيها وتلمذ على عدد من العلماء منهم الشيخ أبي المظفر ابن الشهر زوري والشيخ أبي منصور الجواليقي وتولى وظائف في الدولة الأرمنية التركمانية في ديار بكر فتي سنة (٥٦٢) تولى نظارة (حصن كيفا - حستكفي ثم رجع الى فارقين واصبح مدير الاوقاف وتولى الووقف في دمشق ايضاً .

زار الفارقي بلاد الشام، والعراق، ويران، وجورجيا وتولى وظائف هامة في المداينة الاخيرة . وكان جده علي بن الازرق موظفاً في الدولة الدوستكية لقد ألف الفارقي تاريخه باسم (تاريخ ميافارقين وآمد) وبأشر بتأليفه سنة (٥٧٢ هـ) وقسمه الى قسمين القسم الاول يتناول تاريخ المدينتين الكرديتين (فارقين) التي كانت عاصمة الدولة الدوستكية و(آمد - ديار بكر) اما القسم الثاني فيتناول بصورة عامة تاريخ الدولة الدوستكية المشهورة بالمر وانية كما يتناول حوادث كثيرة من التاريخ العام وقد نشر الدكتور المصري الاستاذ بدوي عبداللطيف القسم الاخير عن مخطوطات لندن وكمبرجج واكسفورد ونال عليه درجة الدكتوراه اما القسم الاول فلم ينشر لحد الان ولعل هذا المؤرخ الكرديستاني اول مؤرخ كتب في تاريخ دولة كردية او تاريخ مدن في كردستان فلولو الفارقي لضعاع معظم =

أخرى بمادة « باد » بالذال المهملة (١) في حين ورد في الكامل ، والعبر ، ومختصر تاريخ الدول ، ودائرة المعارف البستاني ومصادر أخرى « باذ » بالذال المعجمة (٢) وفي تاريخ ابن بطريق بالذال مرة وبالذال مرة أخرى (٢) .

اما العلامة محمد امين زكي فقد ذكرها بمادة « باز » بالزاء المعجمة مع العلم انه حسبما ذكره الاخير لم يرد في اي مصدر تاريخي قديم (٤) اما أنا فأؤيد الرأي الاول وذلك :

١ - لوضوح معنى كلمة « باد » التي هي بالسكردية بمعنى الريح فسمى الامير به أو لقب به لحفته في الحركات واحراز الانتصارات فكانه الريح في الخفة هذا بالاضافة الى عدم وضوح معنى (باذ) بالذال ولعدم وجود حرف الذال في

= تاريخ هذه الدولة فكان اعلم المؤرخين بهذا الموضوع بصورة عامة وان أن معلومات الوزير أبي شجاع صاحب (ذيل تجارب الامم) ادق من معلوماته في فترة تأسيس الدولة اقرب زمانه فالوزير اول مؤرخ كتب الحوادث المتعلقة بعهد الامير (باد) :
نشأ الفارقي في عاصمة الدولة الدوستكية وشاهد آثار ملوكها ونقل اخبارها عن سكانها وعن ابيه عن جده وعن الكثيرين الذين عاصروها فكتب عنها الحقائق واصح تاريخه مصدراً للمؤرخين امثال ابن خلكان الاربيلي وابن الجوزي وياقوت الحموي وابن الاثير وغيرهم .

(١) تاريخ الفارقي - ٥٠ .

ذيل تجارب الامم - ٨٤

النجوم الزاهرة : ٤ - ١٢٥ .

(٢) الكامل ٩ - ١٢

المسير : ٤ - ٣٤١ .

مختصر تاريخ الدول ج ٢ ص ١٢٣

دائرة معارف البستاني : ٤١/٥ - ٤٢

(٣) التاريخ المجمع على التحقيق والتدقيق ٢١٠

(٤) الدول والامارات الكردية ١٠٢

اللغة الكردية في الاصل أو في لهجاتها ما عدا اللهجة المورامانية ويقال ان حرف
الذال كانت موجودة ولكنها انقرضت ولا تزال موجودة في اللهجة المورامانية .

٢- ورد « باد » مرتين في رسالة الملك البويهي (مصمصام النولة) التي
وجهها الى قائده ومثله في عقد الصلح مع الامير باد بنصيين سنة ٣٧٥ هـ فهي
وثيقة هامة واقدم شيء ورد فيه اسم هذا الامير (١) .

هذا وفي النجوم الزاهرة ورد اللفظ بمادة « باد » بحرف « پ » الكردية
غير اني لم انزم بما جاء في هذا المصدر لما لم اجد ذلك في مصدر آخر لا سيما .
انه مليء بالاطعاء الفاحشة المطبعية وغير المطبعية بحيث لا يمر سطر أو سطران
فيما يخص موضوعنا بدون خطأ أو اكثر بحيث لا يمكن الاعتماد عليه رغم
شهرة الا فيما يطابق ما في المصادر التاريخية الاخرى ، كما ان مؤلفه كان من
المتأخرين (القرن ٥٩ - ١٥ م) (٢) وفي نفس الوقت يجب ان نعلم ان المؤرخين
كتبوا في مؤلفاتهم العربية حروف : پ ، ج ، گ ، ژ (الموجودة في اللغة
الكردية ولغات أخرى يرسم الحروف (ب ، ج ، ك ، ز) بينما كان الواجب
التمييز بينها واصطلاح رسم خاص لكل منها كما وضع لها أو لبعضها رسماً
خاصاً العلامة ابن خلدون وانتقد المؤرخين وغيرهم على اهمال ذلك (٣) .

والسبب المذكور تظل رواية « باد » مفتوحة للبحث والتعقب .

ومن الجدير بالذكر ان الشيخ عبد الوهاب النجار الذي حقق (الكامل)
وكتب تعليقات مفيدة عليه - ضبط اللفظ « بباء موحدة مفخمة وذال معجمة »
ولعله يقصد بالباء المفخمة (پ) (٤) .

وبعد هذا الخلاف في مادة « باد » نجد خلافاً آخر حول الاسم الحقيقي لهذا

(١) نص الرسالة في « صحح الاعشى : ٧ / ١٤٠ - ١٠٦ » وسأني نصها في موضوع (الصلح) .

(٢) ابن تقي بردي / النجوم الزاهرة ج ٤ ص ١٤٥ و ج ٥ ص ١٥٧ من النسخة المصورة
عن طبعة دار الكتب المصرية .

(٣) عبدالرحمن بن محمد بن خلدون / مقدمة ابن خلدون ص ٣٤ مطبعة مصطفى محمد - القاهرة

(٤) الكامل ج ٧ ص ١٢١ طبعة مصر ١٣٥٣ .

الامير حيث ذهب فريق من المؤرخين كالوزير الروذراوري (١) وابن تغري
بردي (٢) ومحمد امين زكي (٣) الى ان « باد » لقب الامير وليس اسمه اما اسمه
فهو حسين بن دوستك (وكنيته (ابو عبدالله) اما الرأي الآخر فهو ان « باد »
اسم الامير وليس لقبه اما (ابو عبدالله الحسين بن دوستك) فهو اخو (باد) وقد
قتل في معركة نسيين (نصيبين) .

اما الفارقي فقد قال اولاً (ص ٥٠) وكما سيأتي النص قريباً أن اسم الامير
هو « الحسين » وباد لقبه وكنيته ابو عبدالله ولكنه ذكر في موضع آخر ان الحسين
بن دوستك هو ابو الفوارس اخو باد حيث قال :

« وولى باد اخاه ابا الفوارس الحسين بن دوستك ميافارقي ... واسمه على
السور » (٤) وهكذا اختلط الامر على الفارقي وورد هذا التناقض في كلامه في
الموضعين فكيف غفل الفارقي عن هذا وهل يمكن ان يكون هذا التناقض وارد
من قبل النساخ ؟ أو هل يمكن ان يعتبر ما جاء في كلامه الاخير هو الصواب
حيث يقول « واسمه على السور » مما يدل على انه رأى بعينه اسم ابي الفوارس
على الترميمات التي قام بها في سور مدينة « فارقين » ولكنه اكد قوله في المرة
الاولى : ان اسم الامير هو الحسين بقوله « وانما لقبه باد » فهذا تأكيد للخبر
وهو بمثابة تكرار تأكيد ولعل هذا هو الصواب في حين ان الخطأ « لعله من
قبل النساخ » وقع في كلامه في المرة الاخرى فزيادة « الحسين بن دوستك » بعد
« ولى اخاه ابا الفوارس » وردت سهواً ولكننا نعود فنتساءل : ما هو اسم ابي
الفوارس اخي باد فلم يذكره الفارقي في تاريخه بالرغم من انه رأى اسمه على السور
فهل ان ابا الفوارس اسم لهذا الامير وليس بكنيته . ؟ ومن المحتمل جدا ان اصل
العبارة هكذا : « ... وولى الحسين بن دوستك اخاه ابا الفوارس ميافارقي . »
ثم حدث تقديم وتأخير في العبارة سهواً من قبل النساخ ولعله الحسين بن دوستك

- (١) ذيل نجواب الامم - ٨٤
(٢) النجوم الزاهرة - ٤ - ١٥٢
(٣) محمد امين زكي / الدول والامارات الكردية - ٢٠١
(٤) الفارقي - ٥٢

بان يكون اسمه حسن بينما اسم باد هو الحسين وعلى كل فلا يمكننا ان نعلم رأي الفارقي الصريح كما لا يمكن ان تظهر الحقيقة كاملة الا بالاطلاع على اسم كل منهما في وثيقة لا يتطرق اليها الشك والتغيير واهمها واصدقها آثار ابي الفوارس في سور فارقين التي كتب عليها اسمه او آثار الامير باد ان كانت وان عثرت عليها في كردستان الوسطى ولعل الرأي الاول هو الراجح وذلك لما نص عليه الوزير ابو شجاع وهو اقرب المؤرخين من زمن « باد » ومعلوماته ادق من غيره قاطبة بحكم مركزه في الدولة العباسية واطلاعه على الأخبار الصحيحة ولا شك انه اخذ معلوماته من رجال الدولة البويهية وقادة الجيش ممن عاصروا الامير باد مع العلم أنه تولى الوزارة للخليفة المقتدر سنة ٤٧٦ هـ . كما ان الفارقي نص على هذا الرأي واكدته اولاً ثم حدث سهو في العبارة من قبل النساخ كما أظن ، كما ان ابن الاثير ذكر هذا الرأي اولاً ثم اردفه بالرأي الثاني وبصيغة التمريض « قيل » .

اما ما ورد في كتاب الملك البويهي « صمصام الدولة » الموجه الى قائده ومثله « سعد الحاجب » في نصيبين سنة ٣٧٥ هـ - ٩٨٥ م من ذكر الامير بلفظ « باد » مرتين دون اسم « الحسين بن دوستك - فلا يضعف هذا الرأي وذلك لان الامير اشتهر بـ « باد » اكثر من اشتهاره باسمه ولا سيما في الخارج وفي الاوساط الدولية آنذاك (١)

قبيلة باد

نص كلام الفارقي على ان القبيلة الكردية التي ينتمي اليها الامير باد هي قبيلة « جارنجت » « كان باد بن دوستك الحارنجي وهو ابو عبدالله الحسين

(١) لم يرد في شرفنامه ذكر للامير باد حيث ظن الامير شرفخان ان مؤسس الدولة هو نصر الدولة احمد بن مروان .

بن دوستك وانما لقبوه باد خرج من جبال . باحسمى . وهي ولاية حيزان
 والمعدن وجمع له الجموع وقطع الطريق وشن غارات على ديار بكر فلما مات
 عضد الدولة قوى امره وكثر جمعه وكان مقامه في باب حيزان والمعدن وحدث
 نفسه بالملك « ١ » وقد ذكر الفارقي نسبة « الحاربخني » لمروان بن دوستك ايضاً -
 كما سيأتي نص كلامه - ولكنه لم يذكر شيئاً عن هذه القبيلة ومكانتها بين القبائل
 الكردية المجاورة كما اننا لا نجد هذا الاسم بين اسماء القبائل الكردية القديمة التي
 وردت في المصادر القديمة كمروج الذهب والتنبيه والاشراف للمسعودي واحسن
 التقاسيم للمقدسي ومسالك الابصار لابن فضل الله العمري ، وصبح الاعشى غير
 اني ارى ان اسم « حاربخت » كان يطلق قديماً - كما يظهر من انتساب كل من الامير
 باد ومروان اليها مع العلم ان الفارقي قد نص على ان الاخير من قرية « كورماس »
 التي نعلم بموقعها اليوم في منطقة شيروان - يطلق قديماً على اكراد شيروا « شيروان »
 ومنطقة شيروا هي الواقعة بين سعرد « سيرت » وهيزان « حيزان » .

وحاربخت اسم مركب من كلمة « حار » التي هي بمعنى الاصلي
 والحقيقي وضد الحجازي « زر » وهي مستعملة الآن لدى اكراد طورتي
 « طور عبدین » . واکراد بوتان ولعلها عربية الاصل ومحرفة من كلمة « حر »
 ومركب في كلمة « بخت » و « بخت - بختان - بوختان - بوتان » هو الاسم
 التاريخي المشهور حتى في المصادر العربية لمقاطعة بوتان الواقعة في جنوب مقاطعة
 شيروا والمتاخمة لها من كردستان الخاضعة لتركية فمعي (حار بخت) البختي
 الاصلي فنعلم من وجود الاسمين بخت بختان ، .. الخ و حار بخت ان بخت كان
 كان يطلق على مقاطعة بوتان و (و حار بخت) كان يطلق الى عهد الفارقي
 (القرن السادس الهجري) على المقاطعة المعروفة اليوم باسم (شيروا) فالبختيون
 هم القاطنون في المقاطعة الجنوبية (بوتان) و حار بختيون هم اكراد المقاطعة

بخت - بوتان

حار بخت - شيروا

(٣٦)

بختيون - القاطنون في بوتان

حار بختيون - اكراد مقاطعة (شيروا)

الشالية (شيروا) وكلتا الطائفتين من اصل واحد مع العلم أن هذا الالتقاء لم ينس الى عصرنا هذا فلا يزال اكراد بوتان و اكراد شيروا يذكرون انهم من اصل واحد اي من عشيرة قديمة واحدة ويدعى الشيرويون هذا الالتقاء وصلة القرابة بكل حرارة .

فعلى هذا ان اسم شيروا اسم محدث حل محل اسم حار بخت بعد اندثاره مع العلم ان الاسم الاخير كان باقياً حتى القرن السادس الهجري (الثاني عشر الميلادي) الذي عاش فيه الفارقي اما اسم شيروا فكان موجوداً او متداولاً في القرن (٨١٠ - ١٦م) حيث ورد عشرات المرات في (شرفنامه) اسماً للمقاطعة المذكورة في حين لم اجد فيه اسم حار بخت فعلى هذا ان اختفاء الاسم القديم وظهور الاسم الجديد (شيروا - شيروان) حدث في الفترة الواقعة بين القرن (٨٦ و ١٠ هـ) . (١)

(١) كانت في مقاطعة شيروان امارة كردية مستقلة في شؤونها الداخلية ومتحالفة مع امارة بوتان في معظم ايام عمرها ولعلها بسبب الشعور بصلة القرابة المذكورة . وكانت هذه الامارة تقع بين امارة بوتان وبديليس وحسنكيف كما كانت اصغر من كل منهما ودامت الى اواسط القرن التاسع عشر حيث قضى عليها الأتراك « الدولة العثمانية » حينما قضوا على امارة بوتان أي بعد القضاء على حكومة بدرخان پاشا .

هذا وذكر المؤرخ الكردي الامير شرفخان البديلي معلومات غير قليلة عن « امارة شيروا » في كتابه « شرفنامه ص ٢٩٩ - ٣٠٩ طبعة مصر الفارسي » فقال ان الامارة تأمست حوالي سنة « ٦٦٢ هـ » وقال : روي ان جسد امرائها الاول كان من وزراء الايوبيين وجاء الى كردستان مع احد الايوبيين الاكراد جد ملوك حسنكيف « حصن كيفا » . وقال ايضاً انه بموجب رواية أخرى ينتمي امرء شيروا الى ملوك شيروان في جنوب القفقاس وكانوا ثلاثة اخوة : عز الدين ، بدر الدين ، وعماد الدين قدموا الى ولاية « كفرا » من شيروا وسكنوها فانقلت

= اليهم بمعونة السلاطين الايوبيين حكومة تلك الديار . واول من تقلد زمام الحكم في كفرا « كوفرا » هو الامير حسين ابن الامير ابراهيم وعندما توفي قسمت بلاده بين اولاده الخمسة بوصية منه فاعطيت قلعة « شبستان » وملحقاتها للامير « محمد الاعور » وقلعة « كفرا ؟ » للامير « ميرزا » وقلعة « ابرون » مع نوابها للامير شمس الدين وقلعة « آويل - ماويل » لمجد الدين ، اما الامير شاه مجد فتولى الحكم في « كفرا » ثم اضافها الى منطقة « ماويل » بعد وفاة اخيه الطفل مجد الدين وخلف شاه مجد اربعة بنين تولى الحكم بعده ابنه الامير « ابدال » وبعد وفاة الأخير تولى اماره شيروا ابنه شاه محمد وكان الأخير من بين امراء كردستان الذين زاروا الشاه اسماعيل الصفوي في مدينة « خوى » من كردستان ابران حوالي سنة ٩١٧ هـ الذي قبض عليهم وادعهم في السجن .

وتولى الحكم من بين ابناء شاه محمد ، محمد بك الذي كان من امراء الاكراد الوطنيين الذين عارضوا سياسة السلطان سليمان القانوني العدائية إزاء الشعب الكردي وقد قتل السلطان هذا الأمير بسبب موقفه المشرف . وتولى الامارة بعد شاه محمد اخوه ابدال بك والامير على شيروا سنة « ١٠٠٥ هـ » كما ذكره الامير الكردي المؤرخ شرفخان البديسي كان ابدال بك بن زينال بك .

هذا ولعل ظهور اسم « شيروان - شيروا » كان بعد ان حكمت المنطقة الأميرة المذكورة وانه مأخوذ من اسم « شيروان » في جنوب القفقاس ان صحت الرواية الاخيرة التي ذكرها شرفخان . وقد ذكر ابن الأثير في « التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية ص ٧٢ » اسماً قريباً من اسم شيروا وهو « شاروا » وقلعة شاروا بموجب كلامه كانت تابعة لامارة فنك حيث قال أثناء بحثه عن محاصرة عماد الدين زنكي لقلعة فنك سنة ٥٣٩ هـ :

« ان لصاحب فنك عدة حصون أخذها منهم الشهيد « اي عماد الدين » كاهيتم وجديدة نصيين وشاروا وغيرها من قلاع « الزوزان » علماً بان « هيتم » =

اذن ان الامير باد بن دوستك كان احد ابناء قبيلة « حاربخت » ومن
اكراد مقاطعة شبروا المشهورين بالبسالة والاقدام .

اما ما جاء في معظم المصادر التاريخية كالكمال ، والعسر وذيل تجارب
الامم ، والدول والامارات الكردية (١) من أن الامير باد كان من الاكراد
الحميدية فلا أراه صحيحاً مع العلم ان الحميدية كانت في (عقرة - آكرى)
واطرافها حتى اشتهرت مدينة عقرة الواقعة في شمال شرقي الموصل في كردستان العراق
بـ (عقرة الحميدية) ، وذلك لان التاريخ لم يثبت كيف ان هذا الامير أو والده
ترك منطقة عقرة وهاجر الى مقاطعة شبروا البعيدة عن الاولى بمسافة أيام ولماذا
هاجر ؟ فنتمتع اذن على قول الفارقي في انتسابه الى حاربخت . ولما وجد المرحوم
حسين حزننى المكريانى في بعض المصادر ان باد من الاكراد الحميدية قال : ان
دوستك هاجر من المنطقة الى ديار بكر اثر خلاف نشب بينه وبين ابن عمه فذكر
ما لم يذكره اي مؤرخ وملاً تاريخ هذه الدولة بأشياء لا صحة لها وذلك في كتابه
الصغير « يشكهن وتن » وبدافع التعصب القومي .

هذا وان اول مؤرخ قال بكون الامير من الاكراد الحميدية هو الوزير
ابو شجاع كما سيأتى كلامه . ولعله سمع ذلك من بعض الاكراد الحميديين كما ان
ابن الاثير صرح بانه نقل بعضاً من اخبار الامير باد منهم لانهم كانوا يعتنون
باخباره . ولعل هذا الادعاء جاء عن طريق الاكراد الحميدية لانهم كانوا
يفتخرون بهذا الامير بدافع الشعور الكردي ويتباهون ببطلانه حتى كانوا يهتمون

= هي قرية هيتا الحالية الواقعة في هضبة هارونان الواقعة بمسافة حوالي (٢٠) كيلو
متراً في غرب فنك وهي مطلة على دجلة وتشكون من حوالي ثمانين بيتاً .

(١) الكامل ج ٩ ص ١٣

ابن خلدون - المي ج ٤ ص ٢٥١

الوزير ابو شجاع محمد بن الحسين الرودروري / ذيل تجارب الامم ص ٨٤

محمد أمين زكي / الدول والامارات الكردية ص ١٠٢

بأخباره ويروونها ويتناقلونها الى عهد المؤرخ ابن الأثير اي بعد مرور ما يقارب (٢٥٠) سنة على عهد الامير باد مما دفعهم الى الادعاء بانه من قبيلتهم . وان في التاريخ أمثلة كثيرة على ادعاء قبائل وأسر متعددة إنتساب شخصيات تاريخية ورجال بارزين اليها وبالعكس ايضاً كالإنتساب الى خالد بن الويد مثلاً الذي ثبت تاريخياً ان ذريته انقرضت في القرن الاول الهجري (١) ومن الجدير بالذكر ان ابن خلكان قد زاد في ترجمة نصر الدولة نسبة « الحميدي » ايضاً (٢) متبعاً بذلك استاذاه ابن الأثير والوزير أبا شجاع .

أسرته

ان البحث عن اسرة الامير باد لا يقل صعوبة عن البحث عن قبيلته فلا نجد في المصادر شيئاً بهذا الصدد ما عدا ما ذكره ابن الأثير من ان الامير باد كان راعياً في ابتداء امره . . ولهذا ولكي نؤكد على ان اسرة باد كانت في الواقع تتمتع بمكانة اجتماعية بارزة بين اكراد مقاطعة (شروا) - لا بد من اسقاط رواية ابن الأثير التي اخذها عن بعض اصدقائه من الاكراد الحميدية والتي اصبحت مشهورة بطريق (المعنعن الحنفي) اي رواها ونقلها مؤرخ عن آخر بدون ذكر اسم الراوي الذي قبله ولهذا يعتبر هذا النوع من الرواية (خبر الواحد) حيث ان الراوي واحد في الاصل وهو ابن الأثير .

ان اسقاط هذه الرواية هو في نفس الوقت اثبات للمكانة الاجتماعية البارزة للأسرة المذكورة مع العلم ان مثل هذه المكانة الاجتماعية ليس شرطاً ضرورياً للوصول الى المجد فقد ارتقى الكثيرون من رجال التاريخ الى قمة المجد بقوة عضلاتهم وكفاءتهم من غير ان يرثوه كإبراً عن كابر مما هو ادعى للفخر والاعتزاز كما قال امير شاعر :

(١) راجع « اسد الغابة في معرفة الصحابة » لابن الأثير الذي اوضح فيه هذه الحقيقة .

(٢) ابن خلكان شمس الدين أحمد بن محمد الأريبي / وفيات الاميان وانباء الزمان ج ١ ص ٥٧

« ... أبى الله ان أممو بأب ولا أب » .

اي انه يفتخر بوصوله الى الرعامة بقوته وقابليته لا عن طريق ابيه وامه .
ولست ابتغي من هذا التكلف الا اثبات حقيقة تاريخية مطموسنة تحت
الرواية المشهورة غير الصحيحة المتمثلة فيما ذكره ابن الاثير في الكامل نقلا عن
بعض من الاكرااد الحميديين حيث قال: « وحدثني بعض من اصدقائنا من الاكرااد
الحميدية ممن يعنى باخبار باد ... »

فقال ما نصه : « ... وكان (اي باد) في ابتداء امره برعى الغنم وكان
جوادا كريماً يذبح الغنم الذي له ويطعم الناس فظهر عليه اسم الجود واجتمع اليه
الناس وصار يقطع الطريق وكلما حصل له شيء اخرجه فكثرت جمعه » (١)

وهذا القول وان يطابق قول الفارقي المذكور من بعض النقاط الا ان الفارقي
لم يذكر انه كان برعى الغنم . واذا امعنا النظر في محتوى هذه الرواية من ان باد
كان من اسرة فقيرة جداً حتى انه كان راعياً ثم انه وهو ابن هذه الاسرة عديسة
الشأن اصبح قاطع طريق ... الخ وعرضنا الرواية على القواعد التاريخية نرى انها
لا تتلاءم مع قاعدة القياس اي قياس حادثة تاريخية على اخرى ومقارنتها بها ولا
يخفى ان هذه اهم شيء لدى المؤرخ يستطيع بواسطتها التمييز بين الصحيح
والفاسد من الاخبار . (٢)

وقياسنا هنا هو حمل ومقارنة العلاقات العائلية بين اسرة باد مروان على
العلاقات العائلية بين اسرة مروان والاسرة البشوية الحاكمة في قلعة (فك)
التاريخية اذ ان المصاهرة الموجودة بين اسرة مروان والاسرة البشوية حيث ان
والدة ابى طاهر البشوي امير فك كانت بنت مروان حسباً ذكره ابن الاثير (٣)

(١) الكامل ٩ - ١٣

(٢) المقصود بالقياس هو المقارنة وليس المقصود به هو القياس المنطقي
أو الاصولي .

(٣) الكامل ج ٩ ص ٢١٠

تشير الى ما كان لمروان من مكانة اجتماعية بارزة لانه اذا علمنا من طبائع وعادات الشعب الكردي بل الاسرة الاستقرائية منه لعلمنا انه لو لم يكن لاسرة مروان مثل تلك المكانة اللائقة لما كانت هناك مصاهرة بين الاسرتين لتفقدان التكافؤ ولان التماس امراء فنك (٤) الاقوياء مع أنفثهم وتعاليمهم مصاهرة رجل من العامة بعيد عن مقاطعتهم بعيد كل البعد .

(٤) فنك : تقع قرية فنك التي تسكن الآن في كهوفها حوالي سبعة أسر

فقط في شمال جزيرة بوتان بمسافة حوالي ١٥ كيلو متراً كما انها تقع على ضفة دجلة الشرقية وفي سفح سلسلة (چيای رهش) اي الجبل الاسود التي تمتد من ضفة نهر (بينات) موازية لدجلة الى مضيق (قهسر كاگيلي) الذي يفصل بينها وبين سلسلة الجودي .

وفنك مدينة أثرية قديمة ورد ذكرها في المصادر التاريخية والجغرافية قبل الاسلام باسم (پنياكا - پناك) وتشاهد الآن تماثلان على الصخر في فنك من العهد الفرثي (الفرثي) مع العلم ان عهد الپرثيين «الاشكانيين» يبدأ من اواسط القرن الثالث قبل ميلاد المسيح الى النصف الاخير من القرن الثالث بعد الميلاد . وتشاهد الآن آثار المدينة وكتل من سورها المتين من القسم الشرقي والقسم الجنوبي منها ولا يبعد السور الجنوبي من دجلة باكثر من عشرين متراً وكان نهر فنك الذي طوله اقل من كيلو متر واحد يقسم المدينة الى قسمين .

اما قلعة فنك فانها تشاهد كاملة البناء على جبل منفرد مطل على القسم الغربي من المدينة وهي جبل مدور غريب الشكل حيث يحيط به الى ارتفاع حوالي الثاثة منه طبقة صخرية مشققة بظن المرء انه جدار اصطناعي .

اما المعلومات التاريخية عن فنك في العهد الاسلامي فغير قليلة ، ويكثر ذكرها في الكتب التاريخية وكانت مركز القسم الشمالي من بوهتان ومركز امارته قبل تأسيس اسرة «آزيران» الامارة في مدينة الجزيرة وتحديث المؤرخون عن

واما بصدد المصاهرة بين اسرتي باد ومروان فقد قال الفارقي مايلي :

« كان مروان بن لكك الحارنجي صهر باد على اخته كان له منها اربعة اولاد وكان اكبرهم الامير ابو علي الحسن والثاني معبد والثالث احمد والرابع كك وكان من قرية بين اسعد والمعدن تسمى (كرماص) وهي الآن عامرة وكان لكل من اولاده جماعة وكان لمروان طاحونة يشغلها وكانوا رؤساء (كرماص) ومقدميها » (١) وهكذا قال ايضاً ابن تغري بردى (٢) .

امارة فنك البشنية التي استتها القبيلة البشنية « بهژ نوي » وقد اطلق المؤرخون اسم بشنوي على اكراد ذلك القسم من يوتان ولكنه كان اسماً لقبيلة واحدة تسكن فنك والقرى القريبة منها وتوجد الآن اسر متفرقة باسم « بهژ نوي » في قرى تسكنها عشيرة هارونا كقرية « هيتاه » وذكر الامير الشاعر حسين بن داود البشني في قصيدة له ان امراء فنك هم « بنومهران » كما سيأتي في ترجمة حياته . ويظهر ان البشنيين قد احتفظوا بقلعة فنك وبامارتهم ولو بشكل صغير الى اوائل القرن العاشر الهجري وناضلوا ضد سيطرة اسرة آذربان الى ان احتل امراء الجزيرة فنك وشردوهم الى منطقة « حسن كه يفتي » وحاولوا هناك تأسيس امارة لهم ولكنهم لم يوفقوا حسبما يقوله شرفخان البديسي في شرفنامه .

واخير اتت فنك بموقعها الخلابه وبساتينها الكثيرة ومياهها الوفرة فبالاضافة الى نهرها ونهر دجلة ينبع نهر اخر صغير من تحت جبل القلعة من جهة الغرب . وبنيت قرية حديثة باسم « كهره شا » عند نهاية آثار المدينة القديمة . كما توجد في ضفة دجلة الغربية مقابل فنك آثار سور كان قديماً محاطاً بقلعة تسمى الآن بـ « خندك » بينما تقع قرية « خه ندهك » الحديثة في جنوبها .

(١) تاريخ الفارقي - ٥٩ .

(٢) الحجم الامة ج ٤ ص ١٤٥ ورد في النسخة المصورة عن طبعة دار الكتب ج ٥ ص ٦٩

مروان بن دوسك وفي ج ٤ ص ٤٥ : مروان بن كسرى .

وإذا اقتنعنا هكذا بما كان لروان من مركز اجتماعي في قريته بل في منطقته حتى ان امراء قلعة فنك الاقوياء تصاهروا معه كما ذكرنا نعلم بان لأسرة باد ايضاً مركزها الاجتماعي في المنطقة بصورة تضاهي مركز اسرة مروان ونعلم بانها ليست اسرة فقيرة عديمة الشأن وان باد لم يكن في ايامه للاولى راعياً بسيطاً كما تنص عليه رواية ابن الاثير المذكورة. (١)

فضلا عن هذه الحقيقة التي تتجلى من المقارنة بين الاسرتين هناك احتمال كونها اسرة واحدة وكون الامير باد ومروان اخوين من امين واب واحد بدليل :

- ١ - اسم والديهما دوستك عند بعض المؤرخين ،
- ٢ - ينتسب كل منهما الى قبيلة واحدة وهي حارمخت ،
- ٣ - ينتمي كل منهما الى منطقة واحدة وهي الواقعة بين سعرد وهيزان ، اي منطقة شبروا (شبروان) ولا تزال قرية (كورماس) عامرة في ايامنا هذه ومشهورة مع العلم ان الفارقي لم يحدد منطقة باد بمنطقة هيزان بل قال انه « خرج من جبال (باحسمني) وهي ولاية حيزان والمعدن » فعُدن هي غير هيزان (حيزان) ويستفاد من مصادر تاريخية وجغرافية قديمة ان معدن تقع بين سعرد وهيزان (٢) وما بينهما هي شبروا وقد جمع المرحوم محمد علي عوفي بين القولين اي كون الاميرين اخوين من اسرة واحدة وكون مروان صهر باد على اخته

(١) الكامل = ١٢/٩

(٢) راجع (التاريخ الباهر في الدولة الاتابكية ص ٦٦) فقد ذكر فيه ابن الاثير المعدن بين سعرد وهيزان مع العلم ان منطقة شبروا هي الواقعة بينهما فعُدن تقع في شبروا على الأغلب فقال : ان عماد الدين زنكي فتح سنة ٥٣٨ مدينة طنزة واسعد وملك مدينة المعدن الذي يعمل منه النحاس من ارمينية . ومدينة حيزان وحصن اللوق وحصن فطليس (اي بدليس) وحصن باناسا ، وحصن ذو القرنين .

اي زوج اخته .

وقال ان مروان تزوج اخت باد من أمه فهما اخوان من اب واحد وأمين
واخت باد من اب آخر ، فالدولة هي دومتكية وليست دوستكية ومروانية (١)
اي انها دولة واحدة وهي التي اسسها الامير باد فلا داعي لتسميتها بالدومتكية
والمروانية ونسبها الدولة الدومتكية نسبة الى دوستك والد الامير (باد) التي
تولاها بعده ابناء واحفاد مروان مع انه ورد في (بغية الطلب) ما ينص - ان
كانت العبارة سليمة من الخطأ - على ان باد ومروان اخوان فجاء فيه : (ان نصر
الدولة ابن اخي باد الكردي) (٢) ولكن لانستطيع ان نأخذ بقوله ونجعل (نخبر الواحد)
دليلاً قاطعاً في حين يحتمل ان تكون العبارة هكذا (نصر الدولة ابن اخت باد
الكردي) علماً بأننا نجد اخطاء مشابهة غير قليلة في المصادر من هذا القبيل
اي اخطاء حدثت من قبل النساخ او المطابع . فورد مثلاً في تاريخ ابن
بطريق : « ان باد ارسل اخاه ابا علي لمساعدة السقلاروس » كما سيأتي نص
كلامه (٣) في مكان آخر من هذا الكتاب فيحتمل ان يكون الصواب
« ابن اخيه » او « ابن اخته » بدليل انه قال في ص ٢١٠ : ان م مهد
الدولة ابن أخت باد الكردي .

(١) الفول والامارات الكردية ص ١٠٢ / تعليق لمحمد علي حوي .

(٢) ابن العديم - بنية الطلب في تاريخ حلب ص ٢ - ١١

(٣) سعيد بن البطريق - التاريخ المجموع على التحقيق والتصديق ص ١٦٧

حول اسم كل من والد الامير باد ومروان

ورد في المصادر التاريخية التي تحدثت عن الامير باد - ان اسم والده «دوستك»
وما عدا (ذيل تجارب الامم) حيث ورد فيه « دوشنك » ويحتمل جداً ان يكون
« دوشنك » تصحيفاً من «دوستك (١). وما عدا (العبر) حيث ورد فيه (دوشنك)
وما عدا كتاب « پيشكهوتن) ايضاً للموكر باني حيث ورد فيه «دوشتيك» (٢)
اما بصدد اسم والد مروان فاختلفت المصادر فيه فورد فيها « دوستك »
و (لكك) و (كسرى) و (مزيد) اما الاول فقد ذكره ابن خلكان في ترجمة حباة
نصر الدولة وتبعه ابن العماد لانه اخذ الترجمة منه وذكره أيضاً الذهبي اما ابن
خلكان نفسه فقد اعتمد في ترجمة نصر الدولة على الفارقي (ابن الازرق) كما
صرح بذلك ولكنه خالفه في نقطتين هامتين وهما اسم والد مروان حيث ذكر اسم
(دوستك) بينما ورد في تاريخ الفارقي (لكك) والثانية نسبة (الخميدي) بينما
ذكر الفارقي نسبة (حاربختي) . ومع هذا لم يذكر سبب مخالفته للفارقي ولعله
اعتمد في ذلك على مصادر لم نجدها .

اما المصادر التاريخية الكاملة : العبر ، ذيل تجارب الامم : المختصر في اخبار
البشر ، البداية والنهاية ... فسكتت عن ذكر والد مروان باي اسم كان (٣).

١ - الروذراوري ذيل تجارب الامم ص ٨٤

٢ - يشكهوتن ص ٦٠

٣ - ابن خلكان - وفيات الاعيان ج ١ ص ١٥٩

ابن العماد الخليل - شذرات الذهب ج ٢ ص ٢٩

شمس الدين الذهبي - العبر في خبر من خبر ج ٧ ص ٢٢٩

اما لكك فورد في تاريخ الفارقي مرة واحدة كما مر نص كلامه (١).
 واني اقول ان اسم والد مروان حتى اذا لم يكن دوستك فليس بك لكك اذا
 لم يوجد هذا اللفظ اسما في التاريخ الكردي وغيره ولم يسمع به كما انه غير واضح
 المعنى ولهذا اقول ان لكك تصحيف من (كك - كهك) فأصل عبارته كان هكذا:
 (مروان بن الكك) بالالف واللام (أل) ثم تركت كتابة الالف سهواً من قبل
 الناسخ فبقيت العبارة (مروان بن لكك) وهكذا طبعت اما كك الذي هو في اللغة
 الكردية بمعنى (الاح) فقد ورد اسماً في التاريخ الكردي قريباً او بعيداً كمبارز
 الدين (كك) امير (عقرة - آكرئ) المشهور في التاريخ والذي عاش في القرن السابع
 الهجري، كما ان مروان سمي احد ابنايه بكك ولعله قصد بذلك احياء اسم والده
 اذا ثبت له هذا الاسم.

هذا وقد أرجع الفارقي اكثر من مرة (بني العم) اي ابناء عم نصر الدولة الى
 جداهم كك وذكر خمسة من اعمام نصر الدولة واخوة مروان وتلك النصوص
 العديدة في تاريخه (٢) تؤكد لنا ان والد مروان كان اسمه كك وانه غير كك بن
 مروان أخي الملوك لان ذكر الاخير لم يرد في تاريخ الفارقي المطبوع سوى مرة
 واحدة فقط في (ص ٥٩) مما يظن انه مات صغيراً او لم يعقب ذرية ولم يكن له شأن
 او ادخل هذا الاسم في التاريخ المذكور توهماً (٣).

١- الفارقي ص ٩٥

٢- تاريخ الفارقي ص ١٤٩، ٢٦٢، ٢٦٣. راجع شجرة السلالة الدوستكية.

٣- ذكر كك الابن الرابع لمروان في ص ٥٩ من تاريخ الفارقي المطبوع علماً
 أن ذكره لم يرد في هذا المكان في مخطوطتي الفارقي بل ترك الناسخ بياضاً في
 مكان اسم الابن الرابع كما يصرح بذلك الدكتور بدوي عبداللطيف محقق وناشر
 هذا التاريخ ولكنه نقل اسم كك من ص ٢٦٢ بالنسبة للمطبوع وورقة ٩٠ بالنسبة
 للمخطوطة ب أي من العبارة (فمنهم الامير مرزبان ... الخ) ولهذا لا
 اشك بالنسبة الى الورقة المذكورة من المخطوطة رقم ب انه توهم فاركب خطأ

واعطانا الفارقي اسم والدك ايضاً اي اسم جد مروان أبي الملوك وهو أيضاً حيث قال عند ذكر ابناء عم نصر الدولة (... فمنهم الامير مرزبان بن بلاشو بن كك بن مروان) غير أنه أورد اسمه مرة واحدة فقط . وهذا في حالة سلامة العبارة من تحريف الناسخ.

ورغم اني اعتمدت على الفارقي في السلالة الدوستكية لا استطيع ان ارجح قوله في خارج نطاق تاريخه كما لا استطيع ان ارجح رأي ابن خلكان وغيره كما ان المقام غير بعيد عن اللبس والتوهم كأن قيل توها (مروان بن دوستك) بعد ان تكررت عبارة « باد بن دوستك » حيث ظن من القرابة وتداخل اخبار باد ومروان وابنائهم ان مروان هو اخو باد . اما « كسرى » فقد ورد في النجوم الزاهرة . ولعله تحريف من قبل الناسخ ايضاً مع العلم أنه توجد اخطاء لفظية واطعاً مشابهة كثيرة في هذا الكتاب وطبعة مصر ١٩٥٤ « ١ » اما مزيد فورد في تاريخ الاسلام الكبير المخطوطة ورقة « ٩٧ ، ٢٥ » .

فتوهم ان مروان هذا هو ابو الملوك وان كك هنا هو ابنه الرابع واخو الملوك الذي ترك الناسخ بياضاً في مكانه في اوائل الكتاب . ولعل الفارقي نفسه لم يعرف اسم الابن الرابع لمروان الذي لم يترك ذرية كما لم يذكره مؤرخ آخر ، وأشار ابن تعري بردى في (النجوم الزاهرة ج ٤ ص ١٤٥) الى انه كان لمروان ابناء ثلاثة ولكنه تراجع فقال وكان حسن وسعيد وأحمد وأخ آخر . ولعله اطاع على تاريخ الفارقي ولم يجد فيه اسم الابن الرابع .

١ - ابن تعري بردى - النجوم الزاهرة ج ٤ ص ٢٤

٢ - المخطوطة موجودة في مكتبة مديرية الاوقاف ببغداد تحت الرقم ٥٨٩٠

الكتاب للذهبي والمخلص هو ابن الملا الحلبي .

ومما يجدر بالاشارة هو انه ورد في « پيشكه وتن » للمرحوم حسين حزني الموكرياني اشياء لم تثبت تاريخياً ولم ترد في مصدر من المصادر كما لم يذكر هو اسم المصدر الذي نقلها عنه وهذه الاشياء تتعلق بحياة الامير باد الاولي فورد فيه:

ولعل مزيد تصحيف لمروان من قبل الناسخ أيضاً وعسى ان تنشق هـ - ذه
الاختلافات وتزول تلك الاحتمالات في المستقبل وذلك حين العثور على اسم والده
مروان على احد آثار الدولة بجانب اسمه واسم احد ابنائه او اخفاده او في بعض
المصادر التي لم نعتز عليها لحد الآن ككتاب « الجامع للتواريخ » للطبيب ابي
نصر التكريتي .

= ان باد ولد سنة ٣٢٤ هـ في ديار بكر ولما بلغ عمره ١٢ سنة عين له والده مدرساً
علمه القراءة والكتابة ستين ولما بلغ عمره ١٢ هـ سنة بدأ يتعلم فنون القتال . وانه
اشترك سنة ٣٣٩ في جيش والده في الدفاع عن حدود الجزيرة ضد أعدائه .
اما بصدد دوستك «ص ٧» فورد فيه انه كان اميراً على عشيرته في
حدود سنة « ٣٢١ هـ » وهاجم بعض رجاله ديار بكر سنة « ٣٢٨ هـ » وانه بلغ
حدود الجزيرة سنة ٣٣٩ هـ وتوفي في « ٣٤٨ هـ » ودفن في « معد » . وسيظهر
للقارئ عدم صحة هذه الاشياء التي انفرد بها المؤرخون من خلال وقوفه على
حوادث المنطقة في تلك الفترات ومن خلال كتابنا هذا .

استيلاء الدولة البويهية

على كردستان الجنوبية والوسطى

بعد ان استولى الملك عضد الدولة على الحكم في العراق واخرجه من يد عز الدولة بختيار البويهي سنة ٣٦٧هـ - ٩٧٧م (١) صمم القضاء على الدولة الحمدانية في الموصل وكردستان الوسطى وقسم من كردستان الجنوبية فتوجه على رأس قوات كبيرة الى الموصل وسيطر عليها وانهزم امامه الامير أبو تغلب الحمداني (٢) الى نصيبين فارسل في طلبه قوة عسكرية عن طريق سنجار واخرى عن طريق جزيرة بوتان (جزيرة ابن عمر) اما ابو تغلب فلم يقدر ان يواجه القوات البويهية فسار الى (فارقين) ثم الى (بدليس) . وكان القائد البويهي ابو الوفاء طاهر بن محمد يتعقبه ثم رجع ابو تغلب الى حسنية (زاخو) والى قلعة (كواشن) (٣)

(١) راجع معلومات عن اصل البويهيين وكيفية نشؤ دولتهم في موضوع (العلاقات الخارجية) .

(٢) ابو تغلب هو غضنفر ابن ناصر الدولة ابن حمدان واهه فاطمة بنت احمد الكردي جاء الى الحكم بعد ان قبض على والده العجوز وسجنه وقتل ابو تغلب سنة ٣٦٩هـ .

(٣) تقع قلعة كواشي في سلسلة الجبل الأبيض في شمال غرب دهوك وفي شرق قرية (كاشي) المعروفة الآن في سهل سليقاني والقرية تقع خلف قرية (مروزي) الواقعة على طريق دهوك زاخو في غرب سمبل . وتشاهد آثار هذه القلعة الحصينة =

وقلاع وغيرها من القلاع الكردية في منطقة بهدينان واخذ امواله الموجودة فيها ثم توجه الى بدليس ثم الى (حصن زياد) خربوت مركز ولاية (آلرك - العزيز) وكان ابو تغلب يهدف الى الحصول على مساعدات عسكرية من (ورد) البيزنطي ولما بئس من مساعدته رجع الى مدينة ديار بكر (آمد) .

اما ابو الوفاء فانه حاصر مدينة (فارقين) واستولى عليها بعد حصار دام حوالي ثلاثة اشهر وبعد دفاع مجيد من واليها (هزارمير) كما استولى على جميع حصون ديار بكر وملكها بضمها مدينة ديار بكر بعد ان فر منها ابو تغلب . وهكذا مدت الدولة البويهية سيطرتها على هذا الجزء من كردستان بكامله تقريباً وذلك في سنة ٣٦٨ هـ وفي نفس السنة ارسل عضد الدولة الجيوش الى (منطقة بهدينان) الداخلة ضمن مقاطعة

= التي يتردد ذكرها كثيراً في كتب التاريخ . وهي غير قلعة (ارمشت - اردمشت) كما توهم عدد من المؤرخين والبلدانيين منهم ياقوت الحموي في (معجم البلدان - في مادة كواشي) حيث قال : ان كواشي اسم محدث وجديد لقلعة ارمشت . اما القلعة الاخيرة فانها تقع ايضاً في سلسلة الجبل الأبيض (چياي سپي) بين قرية ارمشت و (باؤيسان) وفي جنوب زاخو والمسافة بين القلعتين حوالي (١٠) كم .

والذي يظهر لي في وقوع هذا الخطأ من قبل بعض المؤرخين هو : انه بعد ان تضاعف شأن قلعة ارمشت برز شأن قلعة كواشي منذ اواخر القرن الثالث الهجري وسياً في العهد الحمداني ونظراً لكون القلعتين تقعان في سلسلة واحدة ولتقاربها ظن أنهما قلعة واحدة وان كواشي اسم جديد لقلعة ارمشت ومما يجدر بالاشارة ان بعض المؤرخين الاكراد في هذا العصر كحسين حزني الموكرياني في (پيشكهوتن) قد توهموا في ان قلعة كواشي هي (كاواش) اي مدينة (وسطان) الواقعة على ساحل بحيرة وان .

(هكاريه) حسب التعريف القديم واحتل كافة قلاعها بضمها : قلعة كواشي ،
وهرور (قلعة قومي الواقعة في بدرواري ژوري) ، ومهلاسي ، وبرقي ،
وشعبانية (١) :

وفي سنة ٣٧٩ هـ جرد الملك البويهي جيشاً على منطقة شهرزور وهكذا
استولت الدولة البويهية على كردستان الجنوبية والوسطى بصورة عامة :

(١) الكامل ج ٧ ص ٩٢ ، ٩٥ ، ٣٦٩ ، ٢٢٠ ، ٢٠٧ .

تاريخ الكرد وكردستان ص ١٢٣ .

الأمير باد وعضد الدولة

ولما جاء عضد الدولة بقواته العسكرية سنة ٣٦٨ هـ لاحتلال الموصل وكرديستان الوسطى والجنوبية قدمت عليه شخصيات بارزة لتقديم الولاء والطاعة وكان الأمير باد قد قدم هو أيضاً على عضد الدولة . ولكن كيف كانت وفادته وعلاقاته مع الملك الجديد فهذا الصدد قال المؤرخ الكردي محمد أمين زكي في (الدولة والامارات الكردية ص ٩٦) نقلاً عن المرحوم حسين حزنى المكرياني (١).

« ان باد أقدم على تكوين علاقات ودية مع عضد الدولة وانه قدم مساعدة جديدة للجيش البويهي لكسر شوكة الأمير ابي تغلب الحمداني وما ان دخل عضد الدولة (اي الموصل) حتى خف باد لمقابلته ... » .

وقال الوزير محمد بن الحسين الروذ راورى « فلما حصل عضد الدولة الموصل حضر (اي باد) على الباب بواسطة زيار بن شهر اكويه ثم هرب ... » (٢) واما ابن الاثير الجزري وابن خلدون فلم يزيدا على قولها :
ان باد حضر عنده في جملة الوفود .. (٣)

وبهذا الصدد ارى ان ما قاله محمد أمين زكي من تقديم المساعدة العسكرية بعيد عن الحقيقة وذلك لان الأمير الحمداني لم يبد مقاومة تذكر حتى يقدم الأمير باد المساعدة للجيش البويهي كما ان عزم عضد الدولة على قتل الأمير باد أو اعتقاله يدل على أنه لم يساخر الى الترحيب بالاحتلال البويهي وقد حس بذلك الملك ولهذا أراد التخلص منه كما ان تأخره لمقابلة الملك ثم مجيئه الى الموصل بواسطة زيار يشير

(١) محمد أمين زكي - الدول والامارات الكردية ص ٩٦ .

(٢) الوزير - ذيل تجارب الامم ص ٨٤ .

(٣) ابن الاثير - الكامل ج ٩ ص ١٢ .

ابن خلدون - البرج ٤ ص ٢٥١

الى انه لم يكن على وثام معه وأنه كان يفكر في تأسيس حكومة مستقلة ومجاوبة.
البويهيين :

واما ما قاله الوزير - ومعلوماته ادق من غيره بسبب قرابه من عهد باد
فيشير الى ان العلاقات لم تكن حسنة بين الطرفين حتى ان باد كان حذراً
من عضد الدولة يتوقع منه الشر ولم يجيء اليه الا بتوسط (زيار بن شهرا كويه)
اكبر قادة الملك وصديق الأمير كما قال الفارقي في مكان آخر وهو الذي اوفده
(صمصام الدولة) سنة (٣٧٣) الى (باد) لتفادي الحرب بين الطرفين . (١)

ذكاء باد وافلاته من قبضة الملك

لما وفد الامير باد الى الموصل وقابل عضد الدولة ادرك لاول مرة بفضل
ذكائه وفراسته ويقظته سوء نيته وتيقن انه يسجنه او يقتله ان لم ينج بنفسه فخرج
مع مرافقيه من الموصل سرراً وبهذا الصدق قال ابن الاثير « فلما رأى باد عضد
الدولة خافه وقال : ما اظنه يبقى علي فهرب حين خرج من عنده (اي من
مجلسه) وطلبه عضد الدولة بعد خروجه ليقبض عليه وقال : له (اي لباد) بأس
وشدة وفيه شر لا يجوز الابقاء عليه فأخبر (أي عضد الدولة) بهرويه فكف عن
طلبه » . (٢)

هكذا شخص عضد الدولة الملك الذكي الحازم من ملامح الامير باد الشجاعة
والكياسة وشدة البأس والقوة البدنية الفائقة وتوقع انه سيخلق له مشاكل فعزم
على التخلص منه ولكن باد لم يكن اقل منه ذكاء ودهاء فقد ادرك جيداً نوايا عضد
الدولة فاستطاع ان ينجو من يده وهو بعيد عن موطنه بمسافة ابام .
وقد اعتبر الوزير شعور الامير باد بنوايا عضد الدولة فراسة تدل على دهائه
حيث ذكر هذه الحادثة بهذا العنوان .

(١) ذيل تجارب الامم ص ٨٤ .

ابن خلدون - العبر ج ٤ ص ١٣٦

(٢) الكامل ج ٩ ص ١٢ .

التوسع في منطقة بحيرة وان

لم يحصل رغم البحث الزائد والمراجعة المفضية على خبر بوضوح بداية وكيفية توسع الامير باد في منطقة بحيرة (وان) فلم يذكر المؤرخون تاريخ وكيفية استيلائه على مدن: بدليس، خللاط، ملازگر، ارديش وان اول خبر مسجله التاريخ لهذا الامير كان من (سنة ٣٦٨) عندما وفد الى الموصل ثم تركه في فترة مجهولة الى اواخر (سنة ٣٧٢) عندما احتل اقليم ديار بكر واخذه من البويهيين.

والذي يستفاد من ميثاق كلام كل من الوزير، وابن الاثير، وابن خلدون هو ان الامير باد كان يقوم بغارات على الحدود البيزنطية قبل ان ينفذ الى الموصل في السنة المذكورة وقبل توسع البويهيين في كردستان الوسطي او بالاحرى في اقليم ديار بكر مما يدل على انه توسع في المناطق الكردية المتاخمة للحدود البيزنطية من منطقة بدليس، خللات، ارديش وملازگر وانه كان متغلباً على منطقة كبيرة عندما وفد الى الموصل ولذا اهتم بشأنه عضد الدولة وخاف من احتمال توسعه في المستقبل فقال الوزير:

« باد لقب وهو ابو عبدالله الحسين بن دوشنك من الاكراد الحميدية وكان يتصملك كثيراً ويمضى الى الثغور ويغزو بها دائماً وكان فظيع المنظر عظيم الهيكل فلما حصل عضد الدولة بالموصل حضر على الباب بواسطة زيار بن شهر اكويه ثم هرب ... (١) وقال ابن الاثير:

« ... وكان ابتداء امره (اي شأن باد) انه كان يغزو بثغور ديار بكر

(١) ذيل تجارب الامم ص ٨٤

كثيراً وكان عظيم الحلقة له بأس وشدة فلما ملك عضد الدولة (الموصل) حضر
عنده فلما رأى ... الخ ، وهكذا قال ابن خلدون (١) اما تاريخ توسعه في المناطق
المذكورة فلا نستطيع تحده بسنة معينة وإنما كان بعد (سنة ٣٥٦هـ) اذ ان تلك
المناطق بالإضافة الى اقليم ديار بكر حتى حدود (ماردين) وحتى رستاق (أبين)
المجاور لمنطقة (طورثي) كانت تحت حكم (سيف الدولة الحمداني) بينما الموصل
حتى الجزيرة ونصيبين و(رأس العين) كانت بيد اخيه (ناصر الدولة) وبعد ان
توفي سيف الدولة (سنة ٣٥٦هـ) وضع ابن اخيه (ابوتغلب) يده
على اقليم ديار بكر اما المناطق المذكورة فلانجد دليلاً على انها كانت أيضاً في
يده اما وصوله الى بدليس وارزن الروم في انهزامه امام البويهيين فليس دليلاً
كافياً على انها كانت تحت حكمه فمن المحتمل جداً ان الامير باد توسع في تلك
المناطق بعد وفاة سيف الدولة بمدة قليلة وان بقيت تحت حكم ابي تغلب مدة فلم
تكن له عليها سيطرة فعلية (٢).

(١) الكاسر - ٩ في حوادث سنة ٣٧٣ .

المرج ٤ ص ٢٥

(٣) لكي لا يقع الباحث في الخطأ وحرصاً على سلامة البحث اذكر هنا
ما جاء في كتاب (پيشكه وتن) ص ٩-١٣ للمرحوم حسين حزني المكرياني حول
احتلال مدن منطقة بحيرة وان ثم أذكرها بايجاز .
قال المكرياني :

احتل الامير باد مدينة سعرد وبدويس في سنة ٣٤٦ واحتل ملاز گر ومكس
في ٣٥٢ ، وحاصر ارديش في سنة ٣٥٣ الى ٢٢ ربيع (لم يعين ربيع الاول او
الثاني) سنة ٣٥٦ ثم انه بعد سنتين احتل فارقين وآمد وقال : بنى الامير اثنتاء
حصار ارديش مدينة شاباز (اي الجواز) حتى اصبحت في مدة مستتين
اكبر مدينة في تلك الانحاء ، وبنى مدينة خلالات (خللاط) الواقعة بين شاباز
وارديش وكانت كل منهما معسكراً للامير أثناء حصار ارديش .

هذا موجز ما قاله :

ولا نغالي اذا قلنا ان لاصحة لما قاله المرحوم بخذافيره لانه يتحقق من اغلب المصادر التاريخية ان مناطق بدليس ، خلاط ، ملازگر ، ارديش كانت في يد سيف الدولة الحمداني الى ان مات سنة ٣٥٦ وجاء في : الكامل ج ٧ : ص ٩ وتاريخ الكرد وكردستان ص ١٣٢ نقلا عن ذيل تجارب الامم ج ٢ : ص ٢١٢ وغيرها من المصادر : انه في سنة ٣٥٣ كان الحاكم على بدليس وخلاط (وفي الكامل المتغلب على ارمينية اي هذا الاقليم من كردستان) رجل عربي يدعى ب (ابي الورد) وفي سنة ٣٥٣ توجه (نجا) احد ماليك سيف الدولة الى قتال ابي الورد فقتله نجا واستولى على خلاط ، ملازگر ، موش وغيرها ثم تمرد نجا على سيف الدولة وذهب سيف الدولة الى قتاله فانهزم نجا امامه واستولى على جميع ما تغلب عليه من مدن وقلاع .

وهكذا نعلم بهذه الحادثة - ان تلك المدن المذكورة لم تكن في يد باد حتى سنة ٣٥٦ ومن هذه السنة التي توفي فيها سيف الدولة إستولى ابو تغاب الحمداني على قسم مما كان بيد سيف الدولة حتى سنة ٣٦٨ حينما قضى البويهيون على امارته او حكومته . ولهذا الحقيقة ارى ان سيطرة باد على هذه المدن كانت في الفترة الواقعة بين سنة (٣٥٦ هـ و ٣٦٨ أو ٣٧٢ هـ) .

اما بصدد بناء مدينتي ألجواز وخلاط فاو لا لا شك اننا اذا راجعنا القواعد للتاريخية واخذنا بالقياس والمقارنة ونظرنا الى طبيعة المنطقة نعلم ان بناء مدينتين خلال سنتين من قبل امير او ملك صغير بعيد جداً .

ثانياً - ان بناء مدينة بجانب مدينة بينهما مسافة ساعتين فقط كما قال لا يتفق وقواعد العمران وذلك لان المدينة تكون عادة بعيدة عن اخرى كي تحتفظ بشخصيتها وتتبعها مجموعة من القرى والاطقت احدها على الاخرى . وقلم يوجد مدينة بجانب مدينة كالنجف وكر بلاه في العراق وذلك لميزتهما =

ثالثاً - ان مدينة خلاط ليست واقعة بين ارديش وألجواز بل ألجواز هي الواقعة بينهما والمسافة بين أرديش وخلاط حوالي (٧٠ كم) .

رابعاً - نعلم من كتب الفتوحات الاسلامية ان مدينة خلاط كانت موجودة قبل الاسلام وهي تبين كيف دخلت في حوزة المسلمين . ولعلها تضم آثار الشعب الخالدي (اورارتو) في الالف الأول قبل الميلاد كما في (تاريخ الكردو كرستان ص ٤٢) على رأي العالم الروسي مينورسكي . كما توجد الآن نماذج من نقود الدولة الدوستكية كانت مسكوكة في خلاط كما سيأتي ذكرها ،

ولخلاط تاريخ حافل وقد توسع عمراتها في القرون الوسطى حيث كانت عاصمة لدويلات حكمت المنطقة وقبل ان يدمرها الزلزال في القرن السابع الهجري ونفوسها (٥٠١٨) نسمة حسب الاحصائية التركية لسنة ١٩٦٠ وهي واقعة على شاطئ بحيرة وان . وقال المؤرخون أيضاً : ان في سنة ٣٦٤ هـ احتل الأمير باز (كاواش) التي تعرف بـ (اردمشت) ثم احتل وان . وهذا خطأ آخر فراجع البحث عن كواشي في ص ٥٠ - ٥١ .

اما بصدد احتلال (وان) فلم اجد دليلاً ذلك .

هذا وبعد ان كتبت هذا الرد وجدت اسم (ألجواز) في كتاب (سيف الدولة وعصر الحمدانيين ص ٢٠٦) لسامي الكالي الحلبي وقد نقله عن (تاريخ الفارقي) القسم غير المطبوع ص ١١٢ وهذا نص ماورد فيه من كلام الفارقي :

« قبل وفي سنة ثمان وعشرين وثلثمائة (٣٢٨ هـ) سار سيف الدولة من ميافارقين الى ارمينية ونزل بـ (طبطوانة) على البحيرة واستدعى بان جاجيق بن الديراني واحمد بن عبدالرحمن ابي المعز صاحب خلاط ، وذات الجوز ، و ارديش وبرگري ، وعبدالحميد صاحب منازجرد ودشت الورك والمرك ... »

فمدينة (ذات الجوز) التي ذكرها الفارقي بين المسدن المذكورة مع اعتبار =

الاستيلاء على مدينة أرديش

ذكر عدد من المؤرخين كالوزير أبي شجاع وابن الأثير وابن خلدون ،
ومحمد أمين زكي (١) أن مدينة أرديش «ارجيش» (٢) كانت أولى مدينة احتلها
الأمير باد من دون التعرض لتاريخ وكيفية احتلالها ، ولكنني أنتقد ما ذهب اليه
أولئك المؤرخون ولا أوافقهم على رأيهم هذا حيث أرى أن أرديش لم تكن أولى
مدينة فتحها الأمير باد وذلك بدليلين :

١- الدليل الجغرافي

إذا نظرنا الى جغرافية منطقة «بحيرة وان» نجد أن البحيرة تقع فاصلة بين
منطقتي شيروا وهيزان (مركز انطلاق الأمير باد) الواقعتين في جنوبها الغربي

= التسلسل المكاني إنما هي مدينة الجواز الحالية والموجودة قبل العهد الدومستكي
واظن انها ذكرت أيضاً باسم (غاب الجوز) ثم تطور اسمها في الكتب التاريخية
الى (عادل جواز) حيث زعم ان الملك العادل الايوبي قد مر بها . فقبل (عادل
جواز) وتبعد هذه المدينة الجميلة الواقعة على شاطئ بحيرة وان وفي سفح جبل
(سپانتي خهلاتي) بمسافة (٢٤ كم) عن خللاط بينما تبعد خللاط عن بدليس (٥٦ كم)
ونفوس الجوز (٤٦١٩) نسمة حسب الاحصائية المذكورة .

(١) الوزير ابو شجاع - ذيل تجارب الامم - ٨٤

الكامل - ٩ - ١٣ ، حوادث سنة ٣٧٣ هـ

ابن خلدون - العبر حوادث سنة ٣٧٣ هـ

محمد أمين زكي / الدول والامارات الكردية - ٩٩

(٢) «ارديش» وتعرف هذه المدينة في المصادر التاريخية باسم ارجيش =

وبين مدينة أريديش الواقعة في شمالها الشرقي والطريق الموصل بين مركز الانطلاق
وبين أريديش إما أن يكون :

أ - طريق الساحل الغربي الشمالي

ب - طريق الساحل الجنوبي الشرقي

ج - الطريق البحري

وفي الحالة الأولى تقع على الطريق مباشرة كل من مدينة خلاط وأجواز
مباشرة ومدينة بدليس بصورة غير مباشرة .

أما في الحالة الثانية فتقع على الطريق مباشرة مدينة وسطان ، وان ، ومدينة
مرادية « بهرگرا - برکری » بصورة غير مباشرة .

وفي أي من الحالتين لا بد من احتلال مالا يقل عن مدينتين قبل الوصول
إلى أريديش .

= وانها حسبما ورد في (دائرة المعارف الاسلامية ج ١ ص ٥٨٢) مدينة قديمة ورد
ذكرها في الكتابات المسماة باسم « أرزشكو » كما كانت معروفة عند الاغريق .
وتقع اطلال مدينة اريديش القديمة على ساحل بحيرة وان مباشرة بحيث يحيط بها
الماء من جميع الجهات كلما ارتفع مستوى ماء البحيرة ولكن اطلالها تظهر فوق
الارض كلما انخفض مستوى الماء كما حدث عام ١٨٨٨ م . اما مدينة أريجيش
الجديدة او (أجنترز) فانها على مسيرة ساعة ونصف تقريبا من الشمال الغربي من
اريديش القديمة .

وهي الآن مركز قضاء من ولاية وان ونفوسها حسب الاحصائية التركية
لسنة ١٩٦٠ (١٩٩٣٠) نسمة ومعظم سكانها وسكان المنطقة الواقعة بينها وبين
الجواز من عشيرة حيدران الكردية الكبيرة . اما من الناحية الاقتصادية فانها تقع
في سهول مثموجة زراعية هامة ولها ميناء ترد اليها البواخر التي تعمل في البحيرة .
وبرد ذكرها بكثرة في « شرفنامه » وفي اخبار الحروب بين ايران والدولة
العثمانية .

اما في الحالة الثالثة فلا بد ان تكون لدى الامير باد سفن بحرية كافية
لاستيعاب جيشه وهذا بعيد كل البعد :

٢- الدليل العسكري

ان الاستيلاء على مدينة ارديش البعيدة اولا وقبل السيطرة على المدن الواقعة
على احد الطريقين البريين بل الأراضي الواقعة على احد الطريقين بعرض يمكن
الاحتفاظ به - ينافي الفن العسكري لان وصول قوات عسكرية الى نقطة بعيدة
عن القواعد ولا سيما عن القاعدة الخلفية الرئيسية بمسافة ايام بدون السيطرة التامة
على طول الطريق ولا سيما النقاط الحساسة وتحكيمها - معناه الانعزال عن القواعد
مما يسهل لدى العدو ضربها من الخلف وقطع الامدادات عنها وقطع مواصلاتها .
وان مثل هذا الخطأ العسكري بعيد عن قائد فطن ناجح مثل الأمير باد :

وهكذا أرى من خلال دراستي المستقلة لهذه النقطة وتفسيري الجغرافي
والعسكري لها - بعد ما قاله ذلك الفريق من المؤرخين بصدد احتلال أرديش ،
ولعل بالامكان فرض احتمال بعيد يتفق مع رأيهم :

واذا ثبتت في المستقبل صحة رأيهم بدلائل قاطعة او بمعلومات اوضح
فان ذلك لا يؤاخذني على انتقادي لهم بدلائل معقولة .

معاهدة مع الامبراطورية البيزنطية

كان الأمير (باد) يقوم بغارات على الحدود البيزنطية كما ذكرنا سابقاً (١) وذلك قبل سنة (٣٦٨هـ - ٩٧٨م) أي قبل أن يستحكم العداء بينه وبين الملك البويهي (عضد الدولة) وبالأحرى قبل توسع الحكم البويهي في كردستان الوسطى وبعد استحكام العداء ورجوع الأمير باد من الموصل - كما أرى - حدث تحول في سياسة الأمير الكردي حيث انه تقارب مع الامبراطورية البيزنطية واتجه نحو السلم فتمتد معها هدنة وعلاقات ودية حتى يتفرغ للتوسع في المناطق الكردية التي سيطرت عليها الدولة البويهية ويستعد للتصادم معها ومجابتها الفعلية .

ويشير تقرير (أبي اسحاق محمد بن عبدالله بن محمد بن شهرام الذي مثل الملك البويهي في المفاوضات مع الدولة البيزنطية) (٢) الى ما كان بين الأمير باد والدولة

(١) الوزير ابو شجاع - ذيل تجارب الامم ص ٨٤

ابن الاثير - الكامل ج ٩ ص ١٣

(٢) مثل ابن شهرام الدولة البويهية في مفاوضات الهدنة مع الدولة البيزنطية فذهب سنة ٣٧٢ هـ الى القسطنطينية وتفاوض مع الامبراطور البيزنطي بسيلبوس الثاني وقد مثلها قبله العالم المشهور (الشيخ أبو بكر الباقلاني) . وكتب ابن شهرام تقريراً (مشروحاً) عن مفاوضاته مع الامبراطور ومناقشاته معه ومع المسؤولين البيزنطيين مما يدل على براعته الدبلوماسية. وقد وجد التقرير بخطه كما قال الوزير أبو شجاع الذي دونه في كتابه ذيل تجارب الأمم . ويتميز التقرير بصهوبة العبارة والتعبير .

البيزنطية من علاقات صداقة متينة تعقد عادة بعد دخول الطرفين في هدنة ومعاهدة سلام فقد نص كلام (ابن شهرام) على أن الأمير باد كان يحمل الى الامبراطور البيزنطي أموالاً على سبيل الملاطفة أي أن ارسال الأمير الكردي الأموال والهدايا لم يكن اجبارياً مفروضاً عليه وإنما كان على سبيل الملاطفة والصداقة كما تدل عليه كلمة « الملاطفة » كما أن مطالبة الدولة البويهية في عهد عضد الدولة من الدولة البيزنطية أثناء المفاوضات بين الدولتين - بادخال المناطق المسيطر عليها من قبل الأمير باد في نطاق الهدنة وفي ضمن الأراضي التي تطالب بها الدولة البويهية والمتاخمة للحدود البيزنطية وتركها لسيادتها كحمص وحلب - تدل على ما كان بين الأمير باد والدولة البيزنطية من المعاهدة وعلاقات الصداقة . هذا وانني لست متأكداً هل أن الأمير باد كان على نوع من الخضوع والارتباط بالدولة البيزنطية وأنه كان تحت حمايتها وأن علاقاتها بها لم تكن مجرد علاقات صداقة فقط أولاً؟ .

ومن المحتمل أن تكون بين الطرفين اتفاقية ضد الدولة البويهية تشد مجموعتها الدولة البيزنطية أزر الامير باد وتساعدته عسكرياً في مجابهته مع الدولة البويهية وكفاحه في سبيل تأسيس الدولة الكردية وتمنحه حق الدخول الى أراضيها في حالة اندحاره وظفر البويهيين .

ولعل الملك البيزنطي (بسيلوس) أظهر حمايته ومساندته للأمير الكردي لمناورة سياسية وتهديداً للملك البويهي بالمثل حيث ان بقاء (ورديس السقلاروس) الناصر في الأراضي البويهية كان يخوف الملك البيزنطي من احتمال تقديم الملك البويهي المساعدات العسكرية والمالية اليه وارساله الى الأراضي البيزنطية للقيام بالثورة .

وان كان الأمير باد على نوع من الارتباط والحماية الا أنه لم يكن خاضعاً للدولة البيزنطية مثل (سعد الدولة الحمداني) صاحب حلب وحمص الذي كان يدفع الخراج السنوي الى البيزنطيين كما نص عليه كلام (ابن شهرام) فقد رأى

خراج (حلب) وهو في (قسطنطينية) قد وصل الى خزينة الدولة البيزنطية فيينا
ذكر خراج حلب باسم « الخراج » لم يذكر الأموال التي يقدمها الأمير باد الى
الملك البيزنطي باسم « الخراج » وانما ذكرها باسم « الملائفة » :

وقد أبدى الأستاذ العلامة الدكتور مصطفى جواد رأيه خطأً بهذا الصدد
ويرى أن الأمير باد كان تابعاً للدولة البيزنطية حسب تفسيره لكلام ابن شهرام
الوارد في (ذيل تجارب الامم) .

وهذا نص رسالة الاستاذ الدكتور مصطفى جواد المؤرخ والعالم اللغوي
البارع الذي توفي مع الاسف الشديد في ١٨-١٢-١٩٦٩ :

حضرة الزبير الفاضل عبد الرقيب يوسف - حفظه الله

تحية صادقة ومودة ناطقة بالشكر على كتابك الموضح ٨/٤/١٩٦٧

إذ الكتاب قد أسلمتم به إلى الجمع العلمي وأنا مريض بالاستيقاظ وداري منذ سبعة أشهر تقريباً ورضي
أختي بكالموت البطيء والذي سألت عن الخبر الراد في زيدل بحار الأرم تابع لما قبله مما بعده
وقد تعاملت على نفسي وتناولت الناييم المذكور فوجدت أنك قد فهمت الفكرة الموضحة وهي «بغير جلب»
ومعنى ذلك أنه إذا ماتت وورثها الذي ذكرتموه خصوصاً في جلب وبيد بانة في الره طء وقد تكلم
العلماء من منطقة الزبير وطرد بانة لم يكونا تحت مسيطرة الروم ليرجعوا فقد مضى قول الروم في الفكرة
وقالوا أن ذلك من قبل الروم ليرجعوا ليرجعوا ليرجعوا ليرجعوا ليرجعوا ليرجعوا ليرجعوا ليرجعوا
ما بين ليرجعوا... وهذا ما بين ليرجعوا ليرجعوا ليرجعوا ليرجعوا ليرجعوا ليرجعوا ليرجعوا ليرجعوا
فقد رأيت أنكم قد فهمت الفكرة بصورة جيدة في الفكرة في رومان بحار الأرم بانة على حاشا
عليكم من المنطقة التي كانت تحت الاحتلال الروم على أن لا يعاونوا بالروم ليرجعوا ليرجعوا ليرجعوا ليرجعوا
بغير بانة كانت أيضاً تحت مسيطرة الروم ليرجعوا ليرجعوا ليرجعوا ليرجعوا ليرجعوا ليرجعوا ليرجعوا
أنه يقع على صدق الفكرة ليرجعوا ليرجعوا ليرجعوا ليرجعوا ليرجعوا ليرجعوا ليرجعوا ليرجعوا

وتقبل قائم الأوصال

١٩٦٧

وصفح جواد

عزير كنت ترحم البرابرة التاريخ المذكور في الفكرة التي ليضعها بالبريد وقد كتبت أنه
بفهم ثم عطف على الروم في جيبك يا المذكور في الفكرة في رومان بحار الأرم بانة على حاشا
١٩٦٧

ومهما تكن علاقات الأمير الكردي بالدولة البيزنطية فانها اقلقت الدولة البوذية حتى طالب « عضد الدولة » من الملك البيزنطي ادخال امارته ضمن الأراضي التي تدخل في نطاق الهدنة اى الاعتراف بالسيادة البوذية عليها وقطع علاقاته معها نهائياً وعدم اعتبارها امارة مستقلة أو اقليماً مستقلاً .

أما الملك صمصام الدولة فانه قد تخلى في المفاوضات عن ضم أراضي باد الى دولته فتركها وشأنها من العلاقات مع الدولة البيزنطية ولكنه شرط على الملك البيزنطي عدم تقديم مساعدات عسكرية اليه وعدم منحه حق اللجوء الى دولته في حالة اندحاره امامه .

هذا وقد وردت الاشارة الى العلاقات القائمة بين الأمير باد والدولة البيزنطية التي كانت ولا شك نتيجة معاهدة سلم بين الجانبين في مفاوضات الهدنة التي جرت بين الدولتين البوذية والبيزنطية سنة (٣٧٢ هـ - ٩٨٢ م) والتي كانت نتيجة اتصالات سابقة تعود الى سنة (٣٧٠ هـ - ١٠٨٠ م) أو قبلها إذ أن الملك البيزنطي كان بلاطف عضد الدولة ويحاول اتناعه في القساء القبض على الشائر البيزنطي « ورديس انسقاروس » - وهو ورد بن منسير في التاريخ الاسلامي - وتسليمه اليه إذ كان يتوقع من بقائه لاجئاً في الأراضي البوذية الاسلامية تحريض الملك البوذي اياه على الثورة ضده في المستقبل وخلق المشاكل له عن طريق ورديس وفعلاً ساعد على الثورة الملك صمصام الدولة سنة (٣٧٥ هـ - ١٠٨٥ م) ونتيجة للمحاولات البيزنطية اعتقل عضد الدولة (ورديس) سنة (٣٧٠) ولكنه لم يسلمه الى الملك البيزنطي بل شرع في التفاوض والحصول على امتيازات مقابل تسليمه فأرسل مندوبه (ابن شهرام) الدبلوماسي البارز الى (قسطنطينية) سنة (٣٧٢ هـ - ١٠٨٢ م) للتفاوض مع الملك وعقد هدنة لمدة عشر سنوات وكانت أهم شروط الملك البوذي للهدنة تسليم البيزنطيين اليه عدة حصون من اقليم ديار بكر كانوا قد اخذوها من المسلمين قبل العهد البوذي ، والمطالبة بانسحاب

الدولة البيزنطية من التدخل في شؤون اماره (سعد الدولة ابن سيف الدولة الحمداني) التي مركزها (حلب) والتي كانت تحت حمايتها وتدفع اليها الخراج والاعتراف بكونها جزء من الأراضي البويبية الاسلامية وتسليمها اليها (١) والشرط الثالث الذي يهمننا هو المطالبة بادخال اماره باد المعبر عنها بـ (بلد باد) ضمن نطاق الهدنة والاعتراف بكونها جزءاً من الدولة البويبية وقطع علاقاتها معها او التخلي عن حمايتها .

وقد وافق الملك البيزنطي (بسيلوس) على شروط الملك البويبي بعد مناقشات ومفاوضات طويلة مع (ابن شهرام) ولكن الاخير خاف من احتمال وفاة (ورديس) اثناء المفاوضات فيكون حينئذ خط الهدنة أو خط الحدود بين الدولتين نهر الفرات في سورية الى اماره باد التي تشمل على جزء من شمال بحيرة (وان) بالإضافة الى مناطق بدليس وهيزان، وشيروا، فتبتي حلب وحمص خارج الخط فقال (ابن شهرام) في هذا الصدد حسبما اورده الوزير ابو شجاع «وأشفقت ان يعرض من المتأذير في موت من قد طلبوا تسليمه (يقصد ورديس السقلاروس) ما يعرض مثله فنخرج من الجميع بغير منية وتحصل الهدنة على بلدنا الى دون الفرات وبلد باد بغير حلب ...

(قال ابن شهرام) : فهل لك أيها الملك (اي البيزنطي) في أمر قد وقع لي أنه صواب ؟ قال ما هو ؟ قلت نكتب كتاباً بالهدنة بيننا وبينك عن جميع ما

(١) ورد في (التاريخ المجموع على التحقيق والتصديق لسعيد بن بطريق الانطاكي ان سعد الدولة كان يدفع الى الروم (البيزنطي) اربعمائة الف درهم فضي سنوياً وكان المبلغ ثمن هدنة بين الطرفين وقد فرضوه عليه قبل سنة ٣٧١ وفي هذه السنة امتنع سعد الدولة عن دفعه فزحف عليه الروم وحاصروه في حلب فاضطر الى دفع المبلغ الذي وصفه بمال الهدنة وامتنع سنة ٣٧٥ فجردوا عليه حملة الزمونه بدفعه كما الزمونه بدفعه ايضاً سنة ٣٧٦ : ص ١٦١ من هذا المصدر :

في ايدينا (اي المسلمين) من حمص الى بلد باد ولا تذكر فيه حديث من قد التمت تسليمه ولا غيره .. قال (اي الملك البيزنطي) فانتني اكتب شرطين احدهما عما قطع الفرات وبلد باد والآخر بذكر حمص وحلب على الشرط . : (١)

بالرغم من موافقة الملك البيزنطي على هذه الشروط لم تبرم الهدنة بتوقيع عضد الدولة اذ أنه توفي في (٨ / شوال ٣٧٢ هـ) عقب رجوع مندوبه ابن شهرام الى بغداد ومعه مندوب الملك البيزنطي (نقفور كانكلي) .

وبعد أن تولى صمصام الدولة الحكم بعد وفاة والده اجري تعديلات في شروط الهدنة وبنودها واعاد (نقفور) الى العاصمة البيزنطية لعرض التعديلات وشروط صمصام الدولة على الملك فعاد الى بغداد بموافقة الملك البيزنطي بسيلبيوس .

وقد شمل التعديل الشرط أو البند المتعلق بالامير باد واماراته او دولته الدستورية ويمكننا ان نقسم ذلك الى النقاط التالية وقد جعلها الملك صمصام الدولة شرطا من شروط الهدنة :

- ١ - تبقى علاقات الامير باد مع الدولة البيزنطية على ما كانت عليه سابقاً .
- ٢ يجب على الملك البيزنطي أن لا يقدم أية مساعدة عسكرية أو غيرها الى الامير باد في حالة نشوب القتال بينه وبين الدولة البويهية .
- ٣ - لا يحق للملك البيزنطي أن يمنح الامير باد حقت اللجوء الى الدولة البيزنطية في حالة اندحاره أمام الدولة البويهية .

وقد ورد هذا البند الذي فصلته الى النقاط السابقة في كلام ابن شهرام في تقريره عن المفاوضات وفيما يلي نص كلامه وهو معطوف على شرط آخر (وهو البند الاول) وهو انسحاب الدولة البيزنطية من شؤون ولاية حلب والاعتراف

بكونها جزءاً من الدولة البويهية والضغط على سعد الدولة الحمداني عسكرياً لدفع
الخراج الى الدولة البويهية فقال :

« . . . وأن يجزى أمر بلد باد على ما كان عليه من الملاطفة التي كان
يحملها الى ملك الروم على أن لا يعاون باداً ولا يجيره ان التجأ الى الروم :
وأفند الشرطان جميعاً (اى الى العاصمة البيزنطية) وعاد الجواب عنهما
بامضام ما تقرر » . (١)

وهكذا وقع الامبراطور البيزنطى على البند المتعلق بالامارة او الدولة
الدومستكية (اى المسألة الكردية) التي عبر عنها ابن شهرام ببلد باد والتي أصبحت
مسألة دولية ذات شأن بين دولتين من الدول الكبرى الثلاث في ذلك العصر الدولة
البويهية العباسية والدولة البيزنطية . وتنازل الامبراطور بسيليوس عن خراج حلب
والتعهد بعدم تقديم المساعدة الى الأمير الكردي ضد الدولة البويهية وعدم منحه
حق اللجوء الى أراضيه في حالة اندحاره - اما كان مقابل تعهد الملك البويهى
صمصام الدولة بتسليم القائد البيزنطى « ورديس » الى الامبراطور ولكن بشرط
أن يعيده الامبراطور الى منصبه السابق كما هو مفصل في (ذيل تجارب الامم) .
اما مسبب تنازل الملك البويهى عن المطالبة ببلاد الأمير باد التي كان والده
قد طالب بها فهو في رأيي ان الأمير الكردي كان قد استولى آنذاك على اقليم
ديار بكر وأسس دولته بحيث خرج الأمر من حدد المطالبة بها ولكنه طالب
الامبراطور بعدم تقديم المساعدة اليه في حربه مع الدولة البويهية وعدم منحه حق
اللجوء الى أراضيه في حالة اندحاره أمامها .

الأسباب الداعية الى المعاهدة

١ - اصطدام الأمير باد بعداء الملك البويهى عضد الدولة الذي عزم على قتله
أو سجنه في الموصل .

(١) الوزير أبو شجاع / ذيل تجارب الأمم ص ٣٩

- ٢ - عزم الامير باد على تحرير القسم الباقي من كردستان الوسطى فالسيطرة على الموصل :: :
- ٣ - عجز قوات الامير باد العسكرية عن قتال الدولة البويهية في حين بقاء الدولة البيزنطية في موقف عدائي يستوجب تجميد قوة كبيرة منها .

أهمية المعاهدة

- ١ - تدويل شأن الأمير باد و امارته اللومستكية اي (المسألة الكردية)
- ٢ - فسخ المجال لتركيز الأمير باد جهوده وقواته العسكرية على محور واحد .
- ٣ - امكانية الحصول على مساعدات بيزنطية عسكرية وغير عسكرية في حالة قتاله مع الدولة البويهية وعند الحاجة .
- ٤ - اللجوء الى الدولة البيزنطية في حالة اندحاره امام الدولة البويهية .
- ٥ - تأمين أراضيها الواقعة في شمال بحيرة (وان) من خطر الامارات الارمنية السائرة في الفلك البيزنطي . وعندئذ ان المعاهدة او الارتباط والتبعية قد عقدت او حدثت اثر استيلاء الامير باد على أرديش و خلائط وملازگر . هذا ولا أعلم بالتأكيد هل أن الأمير باد ظل باقياً على هذه المعاهدة التي تؤكد على وجودها علاقاته المتينة بالدولة البيزنطية و نفذها طول عهده أو أنه نقضها في فترة الصلح مع الدولة البويهية اي صلح نصيبين فقد ورد في حاشية (ص ١١٣ من ذيل تجارب الامم) مقتطف من تاريخ سعيد الأنطاكي ينص على ان الامير باد ارسل اخاه (حسب ما ورفيه) الأمير ابا علي في جيش قوي الى (وردبس السقلاروس) الذي استنجد به .

مع العلم أن صمصام الدولة أطلق سراح وردبس و قدم اليه المساعدات المادية وحرصه على الثورة ضد الدولة البيزنطية وأرسله من بغداد سنة

(٣٧٥ هـ) وانضم اليه كثيرون من بني عقيل وبني نعيم والارمن
فاستولى على مناطق شاسعة من آسيا الصغرى (أنا هول) وأخيراً تصالح
معه الامبراطور البيزنطي بسيلوس سنة (٣٧٩ هـ - ١٠٨٩ م) وتوفي بعد ذلك
بقليل (١) وكان قائداً بيزنطياً شهيراً ثار على بسيلوس في المرة الاولى
ولكنه اندحر فاضطر الى اللجوء الى عضد الدولة .

(١) سعيد بن بطريق التاريخ المجموع على التحقيق والتصديق ص ٢١٠ المرفق
تاريخ يحيى بن سعيد الانطاكي .

تحرير اقليم ديار بكر

تمكن الأمير باد سنة (٣٧٢ هـ - ٩٨٢ م) من بسط سيطرته على اقليم ديار بكر (١) بعد ان شمل نفوذه من مقاطعة بوتان حتى اريش .

وبسرعة فائقة حرر الامير هذا الاقليم بما فيه من مدن وقلاع حصينة كمدينة ديار بكر (آمد) وفارقين وماردين وحصن كيفا (حسنكيف) . وهتاخ وغيرها .
أما أسباب تحرير هذا الاقليم المشهور والمهم من كردستان من سيطرة الدولة البويهية بذلك السرعة وبدون قتال فأرى :

١ - الاستعدادات الكافية .

٢ - خلو الاقليم من قوات بويهية كبيرة تصمد أمام القوات الكردية

٣ - رغبة سكان الاقليم في حكم الامير باد المعروف بغزواته وشجاعته وفي

التحرر من الحكم البويهي وذلك بعد الاتصال بهم :

« ... فراسل باد أهل ميفارقين وطيب قلبهم ووعدهم بالجميل فاجابوه

فوصل الى ميفارقين وتسلمها وملكها . واقام بها ، وملك جميع ديار بكر

ونصيبين ، والجزيرة في مدة بسيرة . وهو اول من ملك من الاكراد . » : (٥)

(٥) تاريخ الفارقي ص ٥١ ، ٥٢

(١) ديار بكر

أطلق العرب قديماً اسم (ديار بكر) على منطقة واسعة من اقليم سمي بالجزيرة

لوقوعه بين نهري دجلة والفرات والذي يمتد من (الحديثة) جنوب الموصل =

= أو من شمال (تكريت) الى (الركة) و(ملاطية) وهو يشمل على (ديار ربيعة)
و (ديار مضر) و (ديار بكر) .

اما حدود ديار بكر فانها تمتد من (نصيبين) او قلعة (بالوصا) على
الجلب المشرف على نصيبين جنوبا الى (ملاطية) شمالا وقد وسع بعض المؤرخين
والجغرافيين العرب حدود ديار بكر الى خلاط وملازگر شمال بحيرة (وان)
شرقاً والى (قورس) بين نهر عفرين (في جبل الاكراد شمال حلب) وبين
(كلس) مع العلم ان هذا التحديد قابل للمناقشة. وقد ذكر البلدان يون مدنا وقلاعاً
كثيرة من اقليم ديار بكر منها : طنزه (طنزه في بوتان) ، تل فافان (أي
تلائف رووان) ، نصيبين ، دارا ، ماردين ، حصن كيفا (حسنكيف) ،
سعد (سيرت) ، أرزن ، فارقين ، آمد (مركز الاقليم) ، شاتان ، حصن
زياد (خرپوت - آلزك - العزيز) سيماط ، الحدث ، شمشاط ، الزها (أورفا) ،
رأس العين ، حصن دادم ، حصن الذوق ، حصن باتسيه ، القار ، حاذية ، حانسي ،
جاترة ، حصن البمانسي . وقد اعتبر بعض نصيبين ورأس العين من ديار ربيعة .
هذا ومدينة ديار بكر قديمة يرجع تاريخها الى آلاف السنين فقد كانت موجودة
في عهد الآشوريين وقد سافر اليها الملك الآشوري تيجلان بليسر سنة (١١١٦)
قبل الميلاد ووصلت اليها الادارة الآشورية وأزيلت عنها مراراً واسمها عند
الآشوريين (آمد) كما كانت موجودة في العهد السوياري والميتاني وذلك حسبما
ورد في كتاب *Diyarbakir Tarihi cugrafya* ص ١١ . ١٢ تأليف
رمضان بالن باللغة التركية .

اما الآن فلفظ (ديار بكر) اسم مدينة مشهورة كانت تسمى قديماً بـ
(آمد) فديار بكر اسم محدث للمدينة نشأ في القرون الأخيرة .

أما تاريخ بناء هذه المدينة فلا اعلم به ولعل الرومان هم الذين شيّدوا سورها
الحصين وقد حصن الامبراطور الروماني (قسطنطين) في النصف الاول من القرن =

الرابع للميلاد قلعة ديار بكر وانشأ فيها داراً للصناعات الحربية كما كان بها ترسانة
للسفن الحربية .

ويكثر ذكرها في اخبار الحروب بين الفرس والرومان فشاهدت كثيراً من
اهوال الحروب وقد ابدى الجغرافيون والمؤرخون المسلمون اعجابهم الشديد
بمناعة ديار بكر وسورها وحسبنا ان نذكر كلام (ناصر خسرو) الرحالة الابراني
الذي زار هذه المدينة سنة (١٠٤٦م) في عهد الملك الدوستكي نصر الدولة فقال:

« بلغنا آمد » التي شيدت على صخرة واحدة طولها الفاقدم وعرضها كذلك
وهي محاطة بسور من الحجر الاسود كل حجر منه وزن ما بين مائة والالف من واكثر
هذه الحجارة ملتصق بعضها ببعض من غير طين او جص وارتفاع السور عشرون
ذراعاً وعرضه عشرة اذرع وقد بنى على بعد كل مائة ذراع برج نصف دائرته
ثمانون ذراعاً وشرقاته من هذا الحجر بعينه . وقد شيدت في عدة اماكن داخل
المدينة مالم من الحجر ليتيسر الصعود الى السور وقد بنيت قلعة على قمة كل برج .

ولهذه المدينة اربعة ابواب كلها من الحديد الذي لا خشب فيه يطل كل منها
على جهة من الجهات الاصلية ويسمى الباب الشرقي (باب دجلة) والغربي
(باب الروم) والشالي (باب الارمن) والجنوبي (باب التل) وخارج هذا
السور سور آخر من نفس الحجر ارتفاعه عشرة اذرع ومن فوقه شرفات فيها ممر
يتسع لحركة رجل كامل السلاح بحيث يستطيع ان يقف فيه ويحارب بسهولة
ولهذا السور الخارجي ابواب من الحديد شيدت مخالفة لابواب السور الداخلي
بحيث لو اجتاز السائر ابواب السور الاول وجب عليه اجتياز مسافة لبلوغ ابواب
السور الثاني وهذه المسافة تبلغ خمسة عشر ذراعاً .

وقد رأيت كثيراً من المدن والقلاع في اطراف العالم في بلاد العرب والعجم
والهند والترك ولكن لم أر قط مثل مدينة (آمد) في اي مكان على وجه الارض
ولا سمعت من احد انه رأى مكاناً آخر مثلها .

= ومسجدها الجامع من الحجر الأسود وليس مثله متانة واحكاماً وقد اقيم في وسطه اكثر من مائتي عمود من الحجر كل عمود قطعة واحدة وفوق هذه الاعمدة عقود من الحجر وقد نصبت فوقها اعمد اقصر من تلك وجميع اسقف المسجد على هيئة الجمالون وقد كملت نجارة ونقارة ونقشاً ودهناً ... » .

وفي سنة (٤٦٣) وصل (البارسلان) السلطان السلجوقي الى (ديار بكر) واستغرب من سورها العجيب حتى انه اخذ يتبرك به فيمر بيده على السور ثم يمسح بها صدره .

وقال ابن حوقل .. « ... ويسمى ذلك السور (اي سور ديار بكر) ميموناً من شدة سواده وذلك انه من حجارة ارحية (جمع رحي) الجزيرة وليس لهذه الحجارة على وجه الارض نظير ومنها ما يساوي الخمسين ديناراً او اقل او اكثر بالعراق ... »

وكانت مدينة (ديار بكر) تعتبر مدينة صناعية في كردستان حيث كانت تصنع فيها ملابس المصروف والكتان وتصنع فيها الطبالسة والثياب الملونة والستائر الموشاة بخيوط الذهب وكذا المنسوجة بالذهب وتصنع فيها المناديل والمقارم وغير ذلك وكانت هذه المنتجات تصدر الى اسواق بغداد وغيرها كما سيأتي التفصيل في موضوع (الوضع الاقتصادي) وكانت (ديار بكر) حتى اوائل هذا القرن مركزاً لانتاج الحرير ومركزاً مهماً من مراكز العلم وقد نشأ منها مئات من العلماء الأفاضل واصحاب التصانيف الكثيرة .

اما في وقتنا الحاضر فهي مركز ولاية ديار بكر واكبر قاعدة حربية في شرق اناضول لتمتعها بسرا تيجية عسكرية مهمة بسبب توسطها بين اناضول وسورية والعراق ويران وقفقاسية وتلقى الجغرافية العسكرية اهمية كبيرة على مستر ا تيجية ديار بكر :

وتعتبر مدينة ديار بكر التي بلغت نفوسها مسنة ١٩٦٠ (١٠٠٠٠٠) نسمة =



فارقين عاصمة الدولة دوستكية

بعد أن ضم الأمير باد مدينة فارقين الى بلاده اتخذها عاصمة لدولته بسبب توطنها في البلاد كما كانت مركز الاقليم في العهد الحمداني والعهد البويهى فقد كان يقيم فيها الولى البويهى أبو على التميمى وذلك رغم كونها أقل مناعة وحصانة من مدينة ديار بكر (آمد) لما أن سورها كان قيد تداعى واشرف على السقوط حتى اضطرت الدولة دوستكية الى اعادة بناء السور أو معظمه وتحكيمه وقد « ولى (الامير باد) اخاه أبا الفوارس . . . ميافارقين وأقسام بها وكان باد مشغلا بفتح البلاد والعساكر . . . » (١)

= عاصمة اقليمية لكرديان تركية اما سكانها فشهورون بالشجاعة والاقدام والقدرة على العمل والتفنن والبراعة في القتال بالسكاكين .

ومنذ اوائل هذا القرن الى العشرينات اصبحت ديار بكر مركزاً هاماً لانطلاق الوعي القومى الكردي وكانت لاسرة (جميل پاشا) دورها البارز . وفي سنة ١٩٢٥ اندلعت اولاً من ولاية ديار بكر ثورة كردستان تركية بقيادة الشيخ سعيد البابوي فاستولى الثوار على هذه المدينة التي اعدم فيها كثير من قادة الثورة والزعماء الاكبراء الذين لن تنساهم ديار بكر ولن ينساهم آبنائها .

(١) تاريخ الفارقي ص ٥٢

فارقين يرجع تاريخ هذه المدينة الكردية الى حوالى ثلاثة آلاف سنة فقد كانت موجودة في عهد حكومة « أورارتو » علماً بان شعب أورارتو « خالدى » قدم الى كردستان الوسطى فى الالف الثانى قبل الميلاد .

وورد اسمها عند السريانيين : مافارقين ، مهارقين ، مفارقين ثم قيل =

وهكذا قسم الاخوان بينهما شؤون الدولة فالتزم الامير ابو الفوارس
بالشؤون المدنية بينما كان الامير باد منصرفاً الى الشؤون العسكرية :

ميافارقين ، ومافرقين (وقد ورد بالصيغتين الاخيرتين على نقود الدولة الدوستكية
واسمها الآن (فارقين) ومن سنة « ١٢٦٠ » سميت بـ « سليفان » وكان في مورها
(٤٢) برجاً وقلعة واحدة كما قال رمضان بالن الدياربكري في كتابه :
Diyar bakir Tarihi cugrafi ص ٤٩ :

وقد تردد ذكر مدينة فارقين كثيراً في أخبار الحروب بين الرومان
والفرس قبل الاسلام وفي سنة ٥٠٢ م فتحها الفرس ونقلوا سكانها الى اقليم
خوزستان في ابران :

وقد تناولت ذكرها المصادر التاريخية والكتب الجغرافية القديمة وقد ألف
المؤرخ الكرديستاني احمد بن يوسف الفارقي تاريخه باسم « تاريخ ميافارقين
وآمد » ويتضمن القسم الاول منه تاريخ هذه المدينة ومدينة ديار بكر وقد وجد
في البيعة الملكية في فارقين كتاباً في تاريخ هذه المدينة باسم « التشعث »
وترجمه له الى العربية احد المسيحيين فاصبح المصدر الرئيسي لكتابه فيما يتعلق
بتاريخ بناء فارقين :

وقد كتب ياقوت الحموي بحثاً قيماً عن فارقين في « معجم البلدان ج ٤
ص ٧٠٤ » ومن حيث ان معلوماته مطابقة لما في تاريخ الفارقي فاغلب الظن انه
نقلها عن الفارقي او عن « الجامع للتواريخ » لابي نصر يحيى بن جرير التكريتي
احد اطباء الدولة الدوستكية :

قال ياقوت : ان الراجع هو ان مدينة ميافارقين بناها الرومان على انقاض
قرية قديمة وعظيمة كان بها بيعة من عهد المسيح بقى منها جدار . وقد بناها
العالم والطبيب المشهور (مروثا بن ليوطا) وكان ابوه رئيس ولاية فارقين وشيد
مروثا المدينة باذن ملك الروم قسطنطين (قصد به مشيد مدينة القسطنطينية) فبنى

اولاً حصناً والبرج المعروف بـ (برج الملك) وبنى بيعة على رأس التل (وقد شيد نصر الدولة قصره في هذا الموقع) ثم امر الملك عماله بمساعدة مروثا في بناء المدينة وادخل مروثا عظام الشهداء المسيحيين (الذين قتلوا في المذابح الفارسية) تحت ابراج المدينة فلذا سميت (مدور صلالا) اي مدينة الشهداء ، وامر الملك ايضاً كلامن وزرائه الثلاثة ان ينشي برجاً من ابرجة السور فبنى احداهم (برج الرومية) والبيعة بالعقبة وبنى الآخر (برج الراوية) المعروفة الآن (اي في زمن ياقوت سنة ٦٢٠ هـ) بـ (برج علي بن وهب) وبيعة كانت تحت التل وهي الآن خراب واثرها باقٍ مقابل حمام النجارين .

وبنى الثالث (برج باب الربض) والبيعة المدورة وكتب على ابراجها اسم الملك وأمه (هيلانة) وكانت من اهل الرها وجعل خا (اي لفارقين) ثمانية ابواب (باب ارزن) ويعرف بـ باب الخنازير ثم تسيّر شرقاً الى (باب قلونج) وهو بين برج الطبايين وبين برج المرأة (وهو الذي بناه نظام الدين) وانما سمي برج المرأة لانه كان عليه بين البرجين مرآة عظيمة يشرق نورها اذا طلعت الشمس على ما حولها من الجبال واثرها باقٍ الى الآن (أي سنة ٦٢٠ هـ) وبعض الضبا والحديد باقٍ الى الآن .

ثم عمل بعد ذلك باب الشهوة وهو من (برج الملك) ثم تسيّر فيه من جانب الشمال الى ان تصل الى البرج الذي فيه الموسوم (بشاهد الحمى) وهناك باب آخر وهو من الربض الى المدينة ومقابل ارزن القبلي نصيباً ثم تسيّر الى الجانب الشمالي وكان هناك باب (الربض) بين البرجين ثم تنزل في الغرب الى القبلية وهناك باب يسمى (باب الفرح والغم) اصورتين هناك منقوشتين على الحجارة اصورة الفرح رجل يلعب بيديه وصوره الغم رجل قائم على رأسه صخرة جهاد فلذلك لا يبيت احد في (ميفارقين) مهموماً الا النادر .

والآن يسمى هذا الباب (باب الفعصر العتيق) الذي بناه بنو حمدان ، ثم

تسير الى نحو القبلة الى أسفل (العقبة) وهناك باب عند مخرج المياه وفي الجانب القبلى في السور الكبير باب فتحة سيف الدولة من القصر العتيق وسماه (باب الميدان وكان يُخرج في التفصيل الى باب الفرح والغم وليس مقابله في التفصيل باب وفي برج علي بن وهب) في الركن الغربي القبلى في اعلاه صليب منقور كبير يقال انه مقابل البيت المقدس وعلى بيعة القيام في البيت المقدس صليب مثل هذا مقابله ويقال ان صانعهما واحد وقيل انه كان مدة عمارتها (اي بناء فارقين) حتى كملت ثماني عشرة سنة فان صح هذا فهي احدى العجائب لان مثل تلك العمارة لا يمكن استتمام مثلها الا في أضغاف هذه السنين وقيل ابتدء بعمارها بعد المسيح بثلاثمائة سنة وكان ذلك لثمانية وثلاث وعشرين سنة من تاريخ الاسكندر اليوناني وقيل اول عمارتها في أيام (بطرس) الملك في أيام يعقوب النبي عم وقيل أن مروثا بنى في المدينة دبراً عظيماً على اسم بطرس ويونص اللذين هما في البيعة الكبرى وهو باق الى زماننا هذا في اخلة المعروفة (بزقاق اليهود) قرب كنيسة اليهود وفيها جرن من رخام أسود فيه منقطة من زجاج فيها من دم يوشع بن نون وهو شفاء من كل داء واذا طلى به على البرص ازاله يقال أن مروثا جاء به من رومية الكبرى عند عودته من عند الملك .

وتحدث عن بناء مدينة فارقين وابوابها وارج سورها مجد بن زكريا القزويني في (اثار البلاد ص ٥٦٥) بما يطابق معلومات باقوت .

اما القلقلشندي فذكر في (صبح الاعشى ج ٧ ص ٢٧٤) ايضاً معلومات عنها ادنى اهمية مما ذكره باقوت والقزويني فقيل نقلا عن اللباب : ان ميا فارقين تقع في ذيل جبل يعلوها من الشمال وعليها سور دائري والبساتين محدوقة بها ولها نهر صغير على شوط فرس ينبع من (عين حنبوص) بين الغرب والشمال يخرق دورها وتسمى بساتينها .

وتحدث عنها بموجب الاصل الخري في (المسالك والممالك ص ١٨٨) كما زارها =

ذ'صر خسرو في كانون الاول عام (١٠٤٦م - ٤٣٨هـ) في العهد الدوستكي فاعجبه
كينيتها العظيمة المفروشة بالرخام المنقوش والغنية بزخارفها البديعة واعجبه بابها
الحديدي المشبك (سفرنامه ص ٨)

وقال ناصر خسرو في وصف سورها وجامعها وما حولها من العمران
ومظاهر الحضارة :

« وميافارقين محاطة بسور عظيم من الحجر الأبيض ... وعلى بعد كل
خمسین ذراعاً من هذا السور برج عظيم من الحجر نفسه وفي اعلاه شرفات وهي
من الدقة بحيث تقول ان يد بناء ماهر أكملها اليوم .

ولهذه المدينة باب من ناحية الغرب له عتبة عليها طاق حجري وقد ركب
عليها باب من حديد لا خشب فيه ويطول وصف مسجد الجمعة بها لو ذكرته ...
وخارج هذه المدينة في الریض أربطة (کروان سراها) واسواق وحمامات ومسجد
جامع آخر يصابون فيه الجمعة أيضاً . ومن ناحية الشمال سور آخر به مدينة تسمى
(المحدثه) بها سوق ومسجد جامع وحمامات وكل ما ينبغي لهذه المدينة من مهات
وقد اعتبرها عديد من البلدانين والمؤرخين قاعدة اقليم ديار بكر . ومن
حيث انها تقع في منطقة زراعية مهمة فقد اشتهرت بالرخص والرشاء والى هذا
اشار بعض الشعراء بقوله :

« وان يك في كيل الیامة عسرة فما كيل میافارقین بأعسرا » .

ومن الجدير بالذكر انه كان لمدينة فارقين سوران دائريان بينهما نصیب
ای فراغ من الأرض كما يستفاد من تاريخ الفارقي وكما يشير اليه المتنبي بقوله :

« تجانف عن ذات اليمين كأنها نرق لمیافارقین ونرحم
ولو زحمتها بالمناكب زحمة درت أي سورها الضعيف المهدم »

وأخيراً لم تصل الينا بصدد تاريخ بناء هذه المدينة الكردية معلومات حديثة
مستندة على التحريات الأثرية ولهذا لم تتمكن من اضافة معلومات تاريخية أثرية

اما المؤرخ ابن الاثير فقد ذكر في السكامل ج ٩ ص ١٣ اخبار الامير باد في حوادث سنة (٣٧٣هـ - ٩٨٣م) وقال ان الاستيلاء على ديار بكر كان بعد وفاة عضد الدولة وبعد التوسع في ارمينية واحتلال اريديش مع العلم أنه ذكر ان الامير الكردي الذي استولى على نصيبين كان من اتباع الامير باد ، فالثورة بناء على قوله كانت بتدبير الدولة الدوستكية .

اما الفارقي فقد ذكر ما لا غبار على خطئه حيث قال ان احتلال فارقين كان في سنة (٣٧٤ هـ) . وقوله هذا مردود بنحقات تاريخية وحوادث ثابتة كمعركة نصيبين ومعركة باجلتي واحتلال الموصل من قبل الامير باد في سنة (٣٧٣) ثم انتصار القوات البويهية عليه في السنة التالية . وهذا الخطأ رديف لخطأ آخر وهو ما ذكره من ان فارقين كانت في يد سعد الدولة الحمداني فاخذها الامير باد من اتباعه المستضعفين . وسيأتي ان سعد الدولة قد تحالف مع البويهيين سنة ٣٧٤ وارسل جيشاً لقتال الامير باد وحاصر جيشه فارقين غير انه انهزم امام القوات الكردية . ولعل هذه الحادثة هي التي دفعت بالفارقي الى هذا الخطأ .

عوامل نشوء الدولة الدستورية

من خلال دراستي للاوضاع والظروف القائمة في كردستان وخارجها في عصر نشوء الدولة استنتجت العوامل الآتية التي لبعضها تأثير مباشر وللآخر غير مباشر في قيام هذه الدولة الكردية وهي :

١ - رد الفعل الناشيء لدى الشعب الكردي في كردستان الوسطى من الظلم الذي طالما ذاقه على ايدي الحكام المستبدين فالسعي من أجل التحرر من سيطرة أولئك الحكام الأجانب .

٢ - التأثير باستقلال عدد من أقاليم الدولة العباسية .

٣ - التأثير بنشوء الدولة البرزكانية والشدادية والروادمية الكردية .

٤ - ضعف الدولة العباسية .

٥ - التناقضات أو النزاعات بين الدولة العباسية البويهية وبين الدولة البيزنطية .

٦ - وجود قيادة كردية كفوءة .

٧ - التحام امارة (فنك) القوية في بوتان بالامارة الدستورية .

٨ - المعاهدة التي عقدها الأمير باد مع الامبراطورية البيزنطية أو تبعيته لها بعد اصطدامه بعداء الملك البوهي بالموصل وذلك للاستفادة منها في سبيل تأسيس دولته الكردية مما نستطيع أن نعبر عن هذا العامل بـ (التأييد الخارجي) .

٩ - عدم وجود قوات بوهية كافية في كردستان الوسطى لتخطيم محاولات الامير (باد) التوسعية .

١٠ - عدم سيطرة عضد الدولة على امارة باد الدستورية .

موثوقة الى ما ذكرناه نقلا عن المصادر الاسلامية المذكورة علماً بان المعلومات التي ذكرها ياقوت عن خطط المدينة المطابقة لمعلومات الفارقي والتي ذكرها ايضاً القزويني لها اهمية كبرى تعيننا الى معرفة لا بأس بها بخطط عاصمة الدولة الكردية مع العلم ان ياقوت قد زارها وكتب عنها سنة (٦٢٠ هـ) . وان صح ان العالم والطبيب مروثا (ماروثا) هو الذي بنى المدينة فلا بد ان تاريخ بنائها يرجع الى النصف الأخير من القرن الرابع او النصف الاول أو أوائل القرن الخامس للميلاد فانه سافر الى المملكة الفارسية سنة (٣٩٩ م) وسافر الى القسطنطينية في عهد الامبراطور اركاديوس (٣٩٥ - ٤٠٨ م) وقد ارسله الامبراطور الروماني الى بلاد فارس لمعالجة ابنة احد ملوك الفرس بعد ان عجز اطباء الفرس عن اعادة الصحة اليها فلما شفيت على يد ماروثا رفع الملك الفارسي الاضطهاد عن المسيحيين في دولته وعقد هدنة مع الامبراطورية الرومانية (الشرقية) بتوسط ماروثا . وله ترجمة في كتاب « الآشوريون في التاريخ ص ٨٣ - ٨٤ » تأليف ايشو مالك خليل . وسيجد القاري معلومات قيصة عن فارقين وتقدمها في العصر الدوستكي في مواضع عديدة من كتابنا هذا .

تأسيس الدولة الدوستكية

اني أعتبر تاريخ تأسيس الدولة الدوستكية من تحرير اقليم ديار بكر واضافته الى (الامارة الدوستكية) أو (الحاربخنية) اي الى المناطق الأخرى التي كانت تحت سيطرة الأمير باد سابقاً .

واعتبر تأسيسها من سنة (٥٣٧٢ - ٩٨٢ م) اذ في هذه السنة تحولت الامارة الدوستكية الى دولة مستقلة حينما وسعت نفوذها في اراض واسعة ودخلت التاريخ لأول مرة أي أن التاريخ قد سجل أخبارها في السنة المذكورة فلا يجوز اذن أن نعتبر تاريخ تأسيسها من توسع الامارة الدوستكية في شمال شرق (بحيرة وان) اذ ان المصادر التاريخية لم يحدد ذلك بسنة معينة (١)

(١) استندت في اعقاري السنة المذكورة تاريخاً لتأسيس الدولة على (ذيل تجارب الامم ص ٨٢) فقد ذكر الوزير أبو شجاع أن ثورة سكان نصيبين على الوالي البويهبي ابن الراعي وقتله في حوادث سنة ٣٧٢ هـ وذكر أن احد الاكراد قد استولى على المدينة ثم (لحق بباد وكان امره قد قوى بميفارقين) فيسدل كلامه على أن الامير كان مستولياً على فارقين حينما التحق به ذلك الامير الكردي عندما سمع أن القوات البويهبية قد وصل الى الموصل كما ذكر معركة نصيبين في نفس السنة ولكن لانعلم هل أن تحرير اقليم ديار بكر كان قبيل وفاة الملك البويهبي عضد الدولة في الثامن من شوال من السنة المذكورة أو بعده مع أن الفارقي قد نص (ص ٥١) على أن الامير باد حدث نفسه بالملك بعد وفاة عضد الدولة وقوى امره الى ان أخذ فارقين .

ثورة نصيبين

لقد وجدت مدينة (نصيبين - نسيبين) الكردية الداخلة الآن في تركيبة والمقابلة لمدينة (قامبشلي) في تاريخها الطويل الذي يرجع الى آلاف السنين كثيراً من الظلم والاضطهاد حتى اشتهرت بانها مدينة لا تقبل العدل فقد قال القزويني :
 « ومن خاصية نصيبين انها لا تقبل العدل البتة بل سوق الظلم بها قائم ولو كان واليها كسرى الخير ولهذا قال بعض الظرفاء :

« نصيب نصيبين من ريبها ولاية كل ظلوم غشوم
 فباطنها منهم من لظي وظهرها من جنان النعيم » (١)

لم تنج هذه المدينة البائسة من ظلم الحمدانيين وجورهم حتى دخلت تحت جور الوالي البويهي الاعور (ابن الراعي) فكان سكانها يزجون اياما مسودة كلها بؤس وشقاء تحت حكم هذا الوالي فلما سمعوا نبأ وفاة الملك البويهي واستيلاء الامير (باد) على مدينة (فارقين) واتخاذها عاصمة له انفجروا في ثورة عارمة على الوالي فقتلوه واحرقوا جثته وكانت الثورة بقيادة امير كردي لانعلم باسمه ، ثم ان هذا الامير ذهب الى فارقين عند الامير باد الذي سار الى نصيبين ودخلتها قواته وبصدد هذه الثورة قال الوزير :

« ... كان هذا ابن الراعي ظالماً شريراً ... ثم ولي نصيبين فأساء الى اهل البلد واستحل محارمهم فلما شاعت الارجيف بعلة عضد الدولة وبعد ذلك بموته ثار العارمة وقصدوا داره للفتك به فخرج في لباس امرأة وغمز عليه فاخذ وقتل ومثل

(١) القزويني / آثار البلاد واخبار العباد ص ٤٦٧

به ثم احرق واستولى احد الاكراد على البلد وورد الخبر بذلك (أي الى بغداد)
فأخرج (أبو سعد بهرام بن اردشير) لثلاثي الأمر فلما وصل الى الموصل تقاعد
به أبو المطرف عاملها وانزاع المستولي عليها ولحق بباد وكان أمره قوى
بمياقارقين (١)

وقال ابن الاثير بعد أن ذكر الثورة في حوادث سنة (٣٧٣هـ - ٩٨٣م) :
« ووصل بعض اصحابه (اي اصحاب باد) الى نصيبين فاستولى عليها » . (٢)
وكانت ثورة نصيبين في اواخر (سنة ٣٧٢ هـ) اي بعد وفاة عضد
الدولة الذي توفي في شهر شوال من نفس السنة بمدة قليلة كما يفهم من كلام
الوزير :

(١) ذيل تجارب الأمم ص ٨٢ .

(٢) الكامل ج ٩ ص ١٢ .

المسرح ج ٤ ص ٢٥١

وجاء في (الدول والامارات العسكرية ص ٩٦) ان عضد الدولة توفي (سنة ٣٧٣ هـ)
وهذا خطأ لعله مطبوع .

صمصام الدولة يتفاوض مع الأمير باد

لما تولى الحكيم الملك صمصام الدولة (١) بعد وفاة والده عضد الدولة أراد اقتناع الأمير باد وحمله على الاعتراف به وتقديم الطاعة له واعتبار بلاده جزءاً من الدولة البويهية رسمياً وارسال أموال معينة ومفروضة عليه الى خزينة الدولة مقابل اعطائه الاستقلال الداخلي فأرسل لهذه الغاية (ابا حرب زيار بن شهر اكيويه) أحد كبار قادته - وهو الذي بواسطته وقد باد على عضد الدولة في الموصل سنة (٣٦٨ هـ) - الى الأمير باد للتفاوض معه وفض النزاع ولكن باد رفض شروط صمصام الدولة ولم يرض الا بالاستقلال التام كما يظهر من سير الحوادث .

ولعل الفارقي هو الوحيد الذي ذكر عن هذا التفاوض حيث قال :

« ولما بلغ صمصام الدولة ابن عضد الدولة ما عليه باد من القوة وما فتح من البلاد عظم عليه ذلك الفتح فنفذ اليه قائداً يسمى ابا حرب وكان صديقاً لباد فلما قاربه رامله وأشار عليه أن يدخل تحت حكم صمصام الدولة ويسايره ويحصل على جملة وخدمته والبلاد اقطاعاً له من صمصام الدولة . فلم يفعل . » (٢)

(١) تولى صمصام الدولة ابو كاليبجار مرزبان الملك سنة ٣٧٢ هـ وأخذ

الملك عنه اخوه شرف الدولة وقبض عليه سنة ٣٧٦ وقتل صمصام الدولة سنة ٣٨٨ هـ .

(٢) تاريخ الفارقي / ١ هـ

معركة نصيبين

لما يتس صه مصام الدولة من ولاء باد جهاز جيشاً بكامل العدة والعدة وارسله من بغداد بقيادة (أبى سعد بهرام بن اردشير) الى قتال باد وعندما وصل بهرام الى الموصل كان العامل عليها من قبل الدولة البويهية أبا المطرف وكان موالياً لباد فاشار على أبى سعد أن يتخلى عن محاربتة وخوفه من قوته وبأسه ولكنه استهان بقوته وعجل الى محاربتة بنواحي نصيبين ونشبت معركة حامية بين الطرفين أحرز فيها الأمير باد الانتصار وانهزم بهرام بجيشه شر هزيمة وأسر قسم من جيشه من الديلم (١) بينما ارتفعت كثيراً معنويات القوات الكردية بنشوة الظفر في اولى معركة مع الجيش البويهي .

شماتة أبى المطرف

ولما انهزم بهرام شمت به (أبو المطرف) وارسل كتاباً الى (أبى القاسم سعد)

(١) ذيل تجارب الامم ص ٨٥ ووردت الحادثة في :

الكامل ج ٩ ص ٢٧

الدول والامارات الكردية ص ٩١

جمال الدين الحزرجي / المسجد المسبوك في سيرة الخلفاء والملوك ورقة ١٠ مخطوط .

تعرض المصدر الاخير للحادثة بموجب مع اخطاء في اسم القائد الديلمي حيث قال في حوادث سنة ٣٧٣ : ان باد الكردي غلب ديار بكر ودفع عنها ابا سعيد بن بهرام بن الاشر . بينما لم يتعرض ابن خلدون لذكر هذه المعركة اما الفارقي فذكرت اولى المعارك ولكن لم يذكر اسم بهرام .

الحاجب في بغداد في كتابه بهرام وقال : « انه قد جنى على الدولة وأطمع باد
واعلامه موقع الخطأ في المكاشفة - وكان أبو المطرف يحاول اخفاء ميوله الى باد -
فأجابه ابو القاسم بكتاب قال فيه :

« أنا وارد والسيف أصدق ابناء من الكتب » .

وفي هذا الجواب ما يرمز الى الاستخفاف بكتاب ابي المطرف والى الاطلاع
على ميوله وعدم الثقة به .

ولما وصل كتابه الى أبي المطرف قال الاخير مستهزئاً بأبي القاسم ويقول
السابق قائلًا ومنتشداً البيت الآتي :

سيوف لعمرى باللؤى بن غالب

حداد ولكن أين بالنسيف ضارب » .

معركة باجلا واحتلال الموصل

(سنة ٢٧٢ هـ - ٩٨٢ م)

يستفاد مما جاء في كتاب أبى المطرف أن الأمير باد هو الذى بدأ بمكاشفة الدولة البويهية وجمع قواته في منطقتي نصيبين عازماً على سلب مناطق أخرى من الدولة البويهية وأقربها مدينة الموصل التي يؤيده سكانها وعلى رأسهم ابو المطرف نفسه الذي كانت له مخبرات معه .

وبعد انتصار نصيبين توجه باد لاحتلال الموصل عن طريق جزيرة ابن عمر (جزيرة بوتان) وزاخواى الطريق الواقع في شرقى دجلة مفضلاً إياه على الطريق السهلى العام طريق نصيبين - سنجار - الموصل بالرغم من قصر مسافته وذلك لأسباب عسكرية واقتصادية ولزاياء السراتيجية وأهمها :

١ - مرور هذا الخط في منطقة جبلية وشبه جبلية يستند إليها الأمير باد ويتحصن بها عند الحاجة .

٢ - تفوق خبرة الجيش الكردي بالقتال في الأراضى الجبلية .

٣ - أهمية تطهير القلاع الكردية الواقعة شمالى الموصل (منطقة بهدينان) وعلى هذا الخط وتحريرها من السيطرة البويهية .

٤ - وجود قبائل كردية مزدهمة على طول الخط بحيث يمكن للأمير الاستفادة منها عسكرياً وغيره في تنفيذ خطته التوسعية .

٥ - اشتغال هذا الخط على كثافة العمران وكثرة الخيرات التي تؤمن منها أرزاق ومؤن القوات العسكرية وكذا اشتغالها على كثرة المياه واعتدال المناخ الصيفي

(ان كان الوقت صيفاً) :

أما صمصام الدولة فإنه بعد أندحار قواته العسكرية في معركة نصيبين بادر إلى تنظيم قوة عسكرية جديدة وبالغ في عددها وتجهيزها لارسالها إلى قتال الأمير بادر مرة أخرى وجعل القائد عليها أخصاص رجائه أبا القاسم (سعد الحاجب) وكان هو (زيار بن شهرا كويه) قد قدما من جرجان فانتدب سعد للمهمة وقاد الجيش ولما وصل إلى الموصل بادر باعتقال عاملها أبي المطرف لما بلغه من استهزائه بكتابه الذي أرسله رداً على كتابه عقب معركة نصيبين ولا تهامه بالتواطئ مع بادر ثم بادر إلى صد تقدم القوات الكردية والتقى بها في منطقة زاخو عند قرية (باجلي) ووقعت الحرب بين الجانبين فأجبت المعركة عن انتصار الجيش الكردي وأندحار الجيش البوهمي الذي قتل وأسر معظمه بينما انتشى الجيش الكردي بنشوة الانتصار وامتألت يده بالغنائم ، وأما القائد البوهمي فإنه توجه مندحراً ومسرعاً إلى الموصل وتبعه الأمير بادر غير أن البوهمي سبقه ودخل المدينة .

ولما علم سكان الموصل باندحار سعد قاموا في ثورة ضده فنجأ بنفسه مع قوة صغيرة متوجهاً نحو بغداد ودخل مدينة (تكريت) بينما بادر السكان الناقون على الحكم البوهمي إلى فتح أبواب المدينة أمام الأمير الكردي مرحبين به وبقواته وفور دخوله المدينة أطلق (أبا المطرف) من السجن وجعله وزيراً له وأحسن إلى الأهالي كما استولى على جميع أعمال الموصل وجبى الخراج وقويت شوكته ورسخت قدمه في الملك وإشيع في بغداد أن بادر سيرحف على بغداد عاصمة الدولة العباسية لازالة السلطة البوهمية من العراق . هذا وكانت المعركة واحتلال الموصل في سنة (٣٧٣ هـ - ٩٨٣ م) . (١)

(١) ذيل تصارب الامم ص ٨٥

مختصر تاريخ الدول ص ٣٠٠ لابن العصف الملقب .

الكامل ج ٩ ص ١٣

الدول والامارات الكردية ص ٩٧

= (١) تقع قرية (باجلى) على الضفة اليسرى لنهر خابور في شرقي زاخو وخاف السلسلة الجبلية التي عليها قلعة أرمت من جهة الشرق وبمسافة حوالى ثلاث ساعات من قرية أرمت والقرى القريبة منها هي چه م ترى ، وكوندكومه وپيركا وهي تابعة لتضاء دهسوك وقرية باجلى الموجودة الآن بنفس الاسم تعد قرية من قرى العشيرة السندية لان سكانها سنديون ولكنها آخر قرية سندية ويمكن اعتبارها من حيث الموقع ضمن منطقة (دوسكى) وبقرى باجلى الموجودة الآن والحديثة آثار باجلى القديمة الخربة . والياء الموجودة في كلمة (باجلى) هي في الكردية ياء غير خالصة تشبه الامالة في العربية تقرأ بين الياء والكسرة مثل كلمة (مجراها) ويظهر من مكان المعركة ان القوات الكردية لم تتبع في زحفه على الموصل طريق ممر زاخو (كه لى زاخو) بل اتبعت احدى الطرق الآتية في منطقة دوسكى .

١ - طريق باجلى - دوريسى سيرينجا - مضيق دهوك اذ ان هذا الطريق يصعد سلسلة جبل (كه مكا) في ده ري سيرينجا (المكان الذي فيه صهاريج وبين المكانين اراضي متموجة ثم ينحدر ويمر في مضيق دهوك .

٢ - طريق (كه لى قه شه فر) في سلسلة الجبل الابيض خلف (كه رمافوك) .

٣ - طريق هناروك بقرب قرية (شفتك) في سلسلة الابيض ايضاً بين دهوك وقه شه فر خاف (ملطا - معلثايا) التاريخية القديمة ويحتمل ان الامير باد سلك الطريق الأخير او سلكه بصورة رئيسية من اجل السيطرة على (قلعة هناروك) المنبعا التي تقع في احضان الجبل الصنمحة الجنوبية منه ولا تزال باقية ولعل التلعة كانت موجودة في العهد الآشوري اذ ان هناك على الجبل منحوتات آشورية تسمى بآثار ومنحوتات (ملطا - معلثايا) مما يدل على اهمية الموقع : وفي شمال قلعة هناروك في نفس السلسلة تقع قلعة كاشى (كواشى) ثم شمالها =

وكانت لمعركة (باجلي) أهمية كبيرة من حيث نتائجها الرائعة إذ أن الانتصار الذي أحرزه فيها الجيش الكردي أدى الى ارتفاع معنوية هذا الجيش وهيبته والى احتلال مدينة الموصل والمناطق التابعة لها كسنجار وغيرها الى حدود تكريت بالإضافة الى منطقة يهدينان وهكذا توسعت الدولة الدوستكية في منطقة واسعة لها أهميتها.

وأشار الشاعر الكردي الأمير (حسين بن داود) البشنوي أحد امراء قلعة (فنك) وشاعر الدولة الدوستكية الى معركة (باجلي) في قصيدة أنشدها في ثناء الملك باد حينما استشهد اثناء زحفه على الموصل سنة (٣٨٠ هـ - ٩٩٠ م) والشاعر يحدد ذكرى تلك المعركة الخالدة ويشير الى ما أبداه فيها رجال اماراة (فنك) البوتية من الشجاعة والاقدام حيث قال :

البشنوية أنصار لدولتكم
وليس في ذاخفا في العرب والعجم
أنصار باد بأرجيش وشيعته
بظاهر الموصل الحذباء في العطب
بباجلابا جلونا عنه غمته (١)
ونحن في الروع جلاؤون للكرب

= الغربي قلعة ارمشت وكلها قلاع حصينة مهمة لا بد انها دخات في حوزة قوات الامير باد .

(١) الكامل ج٩ ص٧٢ طبعة بيروت وفي بعض الطبعات « غمغمة » بدل « غمته » اي غمة الامير باد وغمته التي ازالها البشنويون الاشداء في معركة (باجلي) فيرى الشاعر ان البشنويين (بهژنوي) هم الذين سبوا الانتصار وكانوا القوة الضاربة في جيش الامير . راجع ترجمة حياة الامير حسين في موضوع (الحياة العلمية) من كتابنا هذا .

اما الوزير ابو شجاع فقد اشار الى اهمية احتلال الموصل والى القوة والشهرة التي احرزها الملك باد والى اطاعه التوسعية وعزمه على احتلال بغداد في الجولة القادمة ان حاله النصر فقال :

« لما حصل باد الموصل أفرج عن أبي المطرف وامتوزره وقويت شوكته بما تم له من كسر عسكر السلطان دفعة بعد اخرى ، واستولى على الأعمال وجبي وجوه الاموال ... : وارجف بانه محدث نفسه بأخذ سرير الملك وقامت له هيبة في النفوس » (٢)

(٢) ذيل تجارب الامم ص ٨٤

معركة الموصل

واندحار الامير بباد

لما وصل سعد الى تكريت ارسل الى (صهبا الدولة) نبأ اندحاره فأمره ان يبقى في تكريت وقد اقلق النبأ افكار الملك وبلغ منه كل مبلغ حيث رأى نفسه امام خطر مداهم وعدو لدود لم يبق بينه وبين بغداد سوى هجوم واحد فحشد بكل ما في وسعه جيشاً عمرماً بالغ في عدده (١) وكلف بقيادة هذه الجملة اكبر قواده بلا منازع ابا الحرب (زيار بن شهزاد كويه) صديق بباد فخلع عليه واستظهر له في العدد والعدد وارسل برفقته شكر (الحسام) في الغلمان الاتراك وانقسم اليهما ابو القاسم سعد من تكريت وساروا متوجهين الى الموصل (مع هذه القوة الماثلة) فخرج اليهم بباد (ودارت بين الجانبين حرب لاهوادة فيها في شهر صفر ٣٧٤هـ - ٩٨٤م) اندحر فيها جيش بباد واسر جماعة من رجاله المخلصين واقاربه واخذ الاسرى الى بغداد وطيف بهم في شوارعها ولكن أحداً من المؤرخين والوزير بالذات لم يذكر اسم احد من اقربائه الاسرى وهكذا ذكروا هذه المعركة والاندحار بصورة مجملة جداً فلذا لا اجدني قادراً على استنتاج اسباب هذا الاندحار فهل حصلت لدى الامير بباد نقاط ضعف عسكرية خلال مدة احتلال الموصل كتفريق قواته في مناطق الموصل او عدم حضوره المعركة بسبب رجوعه الى ديار بكر بعد الاحتلال كما قال بعض او كان الاندحار بمجرد كون قواته قليلة وعاجزة بالنسبة الى القوات الضخمة التي زجها الملك البويهبي في المعركة ؟ (٢)

(١) ذيل تجارب الامم ص ٨٦.

(٢) في الكامل ج ٩ ص ١٣ : فيه ... وسار (اي زيار) الى بساذ فخرج اليهم =

تمرد الجيش البويهى

ولما اندحر الامير باد بالموصل تراجع الى ديار بكر وبادر الى تنظيم قواته وحشدها ليصد تقدم الجيش البويهى .
اما زيار بن شهر اكويه فانه قسم جيشه الى قسمين للزحف على اراضى الدولة الدوستكية عن طريقين قاد سعد الحاجب قسماً وتوجه عن طريق شرق دجلة طريق زاخو - جزيرة بوتان بينما قاد شكر الخادم القسم الآخر المؤلف من الأتراك وسار في الطريق الغربى المؤدى الى نصيبين ولكن الجيشين تمردا على قائديهما وامتنعا عن قتال الامير باد كما قال المؤرخون . (١)

ولقيهم في صفر ... » وينهم من هذا ان باد كان حاضراً في المعركة ،

الدول والامارات الكردية ص ٩٨

قال بطرس البستاني في (دائرة المعارف) ج : ص ٤١ - ٤٢ :

ان القائد في هذه المعركة كان سعد الحاجب ولم يذكر زيارا وهو خطأ كما انه لم يتعرض لذكر القائدين في المعركة الاولى والثانية .

ذكر المكرياني في (پيشكومتن) هنا معلومات خاطئة مخالفة لجميع المصادر في حين انه يذكر احياناً تاريخ اليوم الذي ذكر فيه الحادثة مع عدم الاشارة الى اى مصدر مما يجلب الشك الى ان هذه المعلومات موهومة من قبله فعنده مثلا ان الموصل ظلت بيد باد الى سنة ٣٧٩هـ وهذا خطأ بديهي لكل من تراجع التاريخ ويقف على احداث الموصل المتتالية المسلسلة خلال تلك السنوات .

(١) الدول والامارات الكردية ص ٩٨ .

في الكامل ج ٩ ص ١٣ : « فاختفوا (اى الجنود) على مقدميهم فلم =

ولا بد ان لتمرد الجيشين في وقت واحد وفي مهمة واحدة صديبا مهما أو جملة أسباب ولكن المؤرخين لم يوضحوا السبب تماماً ولعلمهم اكتفوا بدلالة المقام والقربنة .

في الحقيقة ان السبب الرئيسي لهذا التمرد من قبل الجيش البويهى لم يكن الا التهرب من الحرب التي ذاق طعمها ثلاث مرات مع عدو واحد كما يدل التمرد على ان معنويات هذا الجيش لم ترتفع بانتصاره في المعركة الثالثة وهو يتذكر هزائمه في معركة (نصيبين) و (باجلين) بالاضافة الى عدم تأكده من الانتصار في الجولات القادمة لما أن الأمير باد قد أعاد تنظيم قواته متمتعاً بقوة دفاعية على أقل تقدير .

ويفهم من كلام الوزير ان تمرد الجيشين وامتناعهما عن قتال الجيش للدومستكى كان بعد ان هزم الامير باد سعد الدولة وحشد قوات كبيرة فلا شك اذن ان هذا الانتصار كان احد اسباب التمرد .

تحالف مع سعد الدولة الحمدانى

ولما بلغ مسامع صمصام الدولة ووزيره (ابن سعدان) تمرد الجيش وامتناعه عن القتال وعلموا أنه لا يقضى على باد ودولته بالجيش البويهى لجأ إلى

١١١١

= بطاوعهم على المسير اليه (اى الى باد) وكان باد بديار بكر قد جمع خلقاً كثيراً - اى نظم قواته للعودة الى القتال - فكتب وزير صمصام الدولة الى سعد الدولة بن سيف الدولة ابن حمدان وبذله تسليم « ديار بكر » فسير اليها جيشاً فلم يكن لهم قوة باصحاب « باذ » فعادوا الى حلب وكانوا احصروا ميفارقين . فلما شاهد « سعد » ذلك من عسكره اعلم الحيلة فى قتل باذ فوضع رجلا على ذلك

ابجساد حلفاء لما فكتب (ابن سعدان) الى (سعد الدولة) ابن سيف الدولة الحمداني صاحب « حلب » يقول : « عليك بقتال باد الكردي فاذا تم القضاء عليه فسنسلم اليك اقليم ديار بكر اقطاعاً لك من صمصام الدولة » .

قطع سعد الدولة في هذه الوعود وكان هذا الاقليم سابقاً جزءاً من دولة والده سيف الدولة فأرسل جيشه لقتال الامير باد وبعد معارك بين الطرفين انهزم جيشه شر هزيمة ورجع سعد الدولة بخفي حنين .

وبعد ان نظم الامير باد جيشه وهزم الحمداني تقدم مرهباً بجيشه من فارقين الى « تل فافان » البلدة الواقعة عند ملتقى فرعى دجلة متجهماً نحو القوات البويهية . (١)

محاولة اغتيال الأمير باد

لما فشلت كل المحاولات العسكرية في القضاء على باد ودولته وضع أبو القاسم سعد خطة أخرى للتخلص منه فأرسل رجلاً لاغتياله وتمكن هذا الرجل من التسلل ليلاً الى خيمة باد وضربه بالسيف فوقعت الضربة على ساقه ظناً منه أنه

(١) ذيل تجارب الامم ص ٨٦

يفهم من كلام الوزير ان الامير باد استولى من جديد على ديار بكر وفارقين بعد اندحاره في الموصل وحشد قوات كبيرة من اطراف بلاده وهذا خطأ حيث ان احداً لم يخرج هذا الاقليم من يده بعد ان سيطر عليه سنة ٣٧٢ هـ كما ان سعد الدولة الحمداني لم يستطع ان يحتل فارقين .

وقال مهد امين زكي في الدول والامارات الكردية ص ٩٨ : ان سعد الدولة هو الذي قام بخطة الاغتيال بينما قال صاحب تاريخ الموصل ان زيارا هو الذي دبره .

رأسه وهرب الرجل وأصيب باد بجرح بالغ اشرف على الموت ولكنه برىء
من جرحه . (١)

وقال الوزير : ان سعد الحاجب قد حاول كثيراً ان يتتهد من مرض باد
فرصة للهجوم عليه فلم يطاوعه من معه وكان شكر قد توجه مع الاثراك الى
نصيبين على ان يكون مسيرهم ومسير سعد من الجانبين فاضطرب من كان معه
من الاثراك عليه . (٢) .

(١) الكامل ج ٩ ص ١٣

الدول والامارات الكردية ص ٩٨

(٢) ذيل تطارب الاسم ص ٨٦

انعقاد الصلح بين الدولتين

(٥٣٧٥ هـ - ٩٨٥ م)

أسبابه

أ - من جانب الدولة الدوستكية

- ١ - اندحار الجيش الدوستكي بالموصل وتراجعته الى مسافات كبيرة .
- ٢ - التحالف البويهي الحمداني الذي أدى الى خلق عهد جديد آخر والقتال معه .

لا شك أن ذلك الاندحار وتلك المعارك مع سعد الدولة قد كلفا الجيش الدوستكي ضحايا كثيرة وأذهباً بمقدار من طاقاته الحربية او الهجومية ولذا فقد كان بحاجة الى فترة من الراحة ليعيد فيها تنظيمه وحيويته .

٣ - محاولة الاغتيال التي تركت في الامير بادجرحاً بالغاً في ظروفه الحرجة فأدت هذه الظروف الى الرغبة في الصلح ولو مع تنازل عن بعض الاراضي .

ب - من الجانب البويهي .

- ١ - تمرد الجيش البويهي عن القتال .
- ٢ - اندحار الخليف الحمداني .
- ٣ - فشل محاولة الاغتيال .

لا شك أن فشل جميع المحاولات في القضاء على الامير الكردي ودولته قد أدى الى ايجاد البأس في نفوس القادة البويهيين والملك صمصام الدولة من احراز نصر نهائي عليه مما حدا بهذا الجانب الى عرض الصلح على الدولة الدوستكية

أو قبوله عرضه من جانب الامير باد وهكذا رغب كل من الجانبين تحت ظروفه الصعبة في انهاء حالة الحرب سنة (٣٧٥ هـ - ٩٨٥ م) وتم عقد الصلح بين الطرفين في نصيبين على اساس ان تكون جميع مناطق ديار بكر والنصف من طور عبدین للامير باد ونصيبين والجزيرة لاصمصام الدولة . (١)

وقد مثل الملك صمصام الدولة في ابرام الصلح قائده ابو القاسم سعد بن محمد الحاجب الذي كان في نصيبين بعد أن انضم الى شكر الخادم متوجهاً من الجزيرة . والجدير بالذكر أن الوزير ذكر ان تاريخ انعقاد الصلح كان (سنة ٣٧٤ هـ) . وبموجب هذا الصلح فقدت الدولة الدوستكية - ولو الى حين - مدينتي الجزيرة ونصيبين المهمتين اقتصادياً .

(١) ذيل تجارب الامم ص ٨٧

الساكن ج ٩ في حوادث سنة ٣٧٥

الدول والامارات الكردية ص ٩٩

ذكر ابن الاثير ان الامير باد بعد اشرافه على الموت نتيجة محاولة اغتياله راسل زيارا وسعدا يلتمس الصلح على الاساس المذكور .

وهكذا قال الوزير . اما الفارقي فذكر رواية أخرى في الحملة البويهية وفي عقد الصلح لم اعتمد عايباً لضعفها ولما فيها بعض اخطاء ظاهرة فلا داعي اذن لذكرها .

وثيقة هامة بصدد الصلح

(كتاب صمصام الدولة الى قائده بنصيبين)

اني بعد التحري الشديد لم اعثر في مصدر من المصادر التاريخية على صورة (وثيقة الصلح) التي كتبت بنصيبين بين الأمير باد (وممثل صمصام الدولة ولكنني عثرت على نص كتاب صمصام الدولة الموجه الى ممثله (سعد الحاجب) يطلب فيه منه ارسال الوثيقة اليه لحفظها في سجلات الدولة في بغداد كوثيقة تاريخية .

والكتاب من انشاء ابي اسحاق ابراهيم الصماني وهو موجود في (صبح الاعشى ج : ٧ ص ١٠٤ - ١٠٦) وقد كتبت سنة ٣٧٥ هـ وأما نص الوثيقة نفسها فمن المحتمل انها لم تدون في الكتب التاريخية .

ومن الجدير بالذكر أن الذي يستفاد من رسالة صمصام الدولة ان الامير (باد) قد خضع له واطاعه وانه اصبح نائباً عنه على البلاد مع ان المؤرخين حتى الوزير الذي هو اعلم من غيره بهذه الحوادث لقرب زمنه ومركزه لا يشير الى ان باد خضع واطاع لصمصام الدولة واصبح نائباً عنه على البلاد وانما ذكر هو وغيره انه وقع الصلح على ان تكون ديار بكر حتى نصف منطقة (طورى) لبادونصيبين (نصيبين) والجزيرة والنصف الآخر من (طورى) للدولة البويهية .

اما الفارقي فقد ذكر ان البويهيين سلموا الجزيرة ونصيبين الى باد اقطاعاً منهم (١) ولعل هذا هو المقصود في الرسالة وان لم يذكر الفارقي انهم اقطعوا الأمير باد اثناء الصلح او لعل ما ورد في الرسالة كان على سبيل المبالغة فقط ولكنه بعيد من كتاب رسمي .

ومن المحتمل ان صمصام الدولة اعترف بولاية (باد) على المناطق التي اخذها من البويهيين وهي اقليم ديار بكر مقابل عدم قيامه بمحاولات توسعية في الأراضي البويهية الاخرى ومقابل ارسال مقدار معين من المال سنوياً الى خزينة الملك واما المناطق الاخرى التي كانت في يد باد قديماً فلا تشملها هذه الشروط . ولا بد ان نتذكر انه توجد دلائل من عهد ممهد الدولة ونصر الدولة تدل على ان الدولة الدوستكية كانت تعترف بسيادة الخلافة العباسية والسلطنة البويهية حيث يوجد اسم الخليفة وبعض من الملوك البويهيين على بعض من نقود الدولة الدوستكية كما سيأتي في موضوع (العملة الدوستكية) ولكن ليس لدينا نص يدل على ان الدولة في عهد مؤسسها الملك باد كانت تابعة للدولة البويهية والخلافة العباسية ومعلوم انها كانت في حالة حرب مع الدولة البويهية سوى فترة الصلح .

نص الكتاب

« كتابنا ووصل كتابك مؤرخاً بيوم كذا تذكر فيه ما جرى عليه امرك في الخدمة التي نيطت بكفأيتك وغنائك ووكلت الى تدبيرك ورأيتك من رد (باد الكردى) من الاعمال التي تطرقها وحدث نفسه بالتغلب عليها وتصرفك في ذلك على موجبات الاوقات والتردد بين أختينا وعدتنا (ابى الحرب زياد بن شهر اكويه) وبينك من المكاتبات وحسن بلاتك في تحيفه ومقاماتك في حص جناحه وآثارك في الانقضاخ على فريق بمسد فريق من اصحابه ، واضطرارك اياه بذلك ، وبضروب الرياضات التي استعملتها والسياسات التي سمت امره بها الى ان نزل عن وعورة المعصية الى سهولة الطاعة وانصرف عن مجاهل الغواية الى معالم الهداية وتراجع عن السوم الى الاقتصار وعن السرف الى الاقتصاد وعن الالباه الى الانقياد وعن الاعتياص الى الاذعان .

وان الامر استقر على ان قبلت منه الانابة وبذلت له فيما طلب الاستجابة واستعيد الى الطاعة واستضيف الى الجماعة وتصرف على احكام الخدمة وجرى مجرى من تضمه الجملة واخذت عليه بذلك العهود المستحكمة والايمان المغلظة ، وجددت له الولاية على الاعمال التي دخلت في تقليده وضربت عليها حدوده وفهمناه . وقد كانت اختينا (١) وعدتنا « ابى حرب زياد بن شهر اكويه » مولى

(١) هكذا وردت العبارة في صبح الاعشى ج ٧ ص ١٠٤ والصحيح هكذا :
« وقد كانت كتب اختينا . . الخ » كما ورد (زياد) بدل (زيار) بالراء
اسم ابى الحرب .

امير المؤمنين ترد علينا وتصل الينا مشتملة على كتبك اليه ومطالعائك اياه فنعرف
من ذلك حسن اثرك وحزم رأيك وسداد قولك وصواب اعتيادك ووقوع
مضاربك في مفاصلها واصابة مراميك اغراضها ، وما عدوت في مذهبك كلها
وتقلباتك باسرها المطابقة لابنائنا والموافقة لما امر به عنا ، ولا خلت كتب اخينا
وعدتنا ابي حرب من شكر لسعيك واحاد لاترك وثناء جميل عليك وتلويح
وافصاح بالمناصحة الحقيقية بك والموالاة اللازمة لك والوفاء الذي لا يستغرب من
مثلك ، ولا يستكثر ممن حل في المعرفة بحلك ولئن كنت قصدت في كل نهج
استمررت عليه ومعدل عدلت اليه مكافحة هذا الرجل ومرامنه ومصابرته
ومنازلته والتماس الظهور عليه في جميع ما تراجعتاه من قول وتنازعتاه من حد
فقد اجتمع لك الى احادنا اباك وارضاءنا ما كان منك المنة عليه اذ سكنت جاشه
وازلت استيحاشه واستلته من دنس لباس المخالفة وكسوته من حسن شعار الطاعة
واطلت يده بالولاية وبسطت لسانه بالحجة واوفيت به على مراتب نظرائه ومنازل
قرنائته حتى هابوه هيئة الولاة وارتفع بينهم عن مطارح العصاة فالحمد لله على ان

جعلت عندنا محمودا وعند اخينا وعدتنا (ابي حرب) مشكورا وعلى هذا الرجل
مانا وفي اصلاح ما اصلحت من الامر مثابا مأجورا ، وايضا نسأل ان يجرى علينا
عادته الجارية في اظهار راياننا ونصرة اوليائنا والحكم لنا على اعدائنا وانزلهم
على ارادتنا طوعاً او كرهاً وسلماً او حرباً فلا يخلو احد منهم ان
يحيط لنا بعنقه ربة اسر او منة عفر . انه جمل ثناؤه بذلك جدير
وعليه قدبر .

ويجب ان تنفذ الى حضرتنا الوثيقة المكتتبه على باد الكردي ان كنت لم
تنفذها الى اوان وصول هذا الكتاب لتكون في خزائنا محفوظة وفي دواويننا
منسوخة .

وأن تتصرف في امر رسله وفي بقية ان كانت بقيت من امره على ما يرسمه
لك منا اخونا وعدتنا (ابو حرب) فرأيتك في العمل على ذلك وعلى مطالعته
باخبارك واحوالك وما يحتاج الى عمله من جهتك موقفاً ان شاء الله
تعالى . (١)

استئناف القتال

تمسك كل من الأمير باد والدولة البويهية بينود صلح نصيبين من يوم ابرامه الى سنة ٣٧٧هـ - ٩٨٧م فوجدت المنطقة فترة من الهدوء والاستقرار. وحدث تقارب بين الجانبين ولعل زواج الامير باد بأمريرة ديلمية كان في هذه الفترة (١).

وبعد وفاة والي الموصل ابي القاسم سعد سنة (٣٧٧هـ - ٩٨٧م) (الممثل في ابرام الصلح) استأنف القتال بين الطرفين. اما سبب نقض الصلح واستئناف القتال فيقول الفارقي ما خلاصته ان الدولة البويهية كانت قد اعطت الجزيرة ونصيبين للامير باد على سبيل الاقطاع ولكنها طلبت منه بعد مدة ان يعيد المدينتين اليها فامتنع الامير الكردي مما ادى الى تجدد القتال (١)

(١) قال الفارقي (ص ٥٥) في هذا التقارب: أن صمصام الدولة بقي في الحكم الى سنة تسع وسبعين وملك بعده اخوه خاشاده قطاب قلب باد وحصل بينه وبين ابن سعدان مودة اكيدة بحيث كان باد ينصره في اكثر الاوقات حتى انه نزل من حصن كيفا وسحق الاكراد الهكاريين الذين اغاروا على الموصل وضايقوا على ابن سعدان.

واني ارى ان ما قاله الفارقي في ذكر ذلك المثال على التعاون ضعيف كما وردت اخطاء في عبارته السابقة اذ ان صمصام الدولة ازيل عن الحكم سنة ٣٣٦، وان خاشاده ليس اخاه وانما قائد ديلمي وان الذي اخذ الحكم هو اخوه ابو الفوارس شير زيل (شرف للدولة).

(١) الفارقي ص ٥٦ خطأ الفارقي في تاريخ وفاة سعد كما التبس بين شرف الدولة وبهاء الدولة.

اما الوزير ابو شجاع فقد حمل الامير الدومستكي مسؤولية نقض الصلح
لاطاعه التوسعية فقال :

« وتجدد لباد بن دومستك بعد وفاة سعد الحاجب طمع في التغلب على البلاد
فصار الى طور عبدلن ..

ولما عرف ابو نصر خاشاد الخبر دعته الضرورة لتقصد نصيبين لدفع باد
فكتب الى الحضرة يستمد ويستجد فأمر وانجد بما هو غير كاف وخاف ان يجري
حاله مع باد على ماجرت حال ابي سعد بهرام (اي في معركة نصيبين) وابي القاسم
سعد (أى من معركة باجلى) فامتدعى بني عقيل واستدناهم وعول في حرب باد
عليهم لانهم اخف خيولا واسرع خروجاً والاكراد خيولهم بطاء وعددهم للحرب
ثقال ..

ورأى ان الوزير (ابا منصر ؟) يعده بإرسال الاموال ولا ينفذ قوله وان
مقدار ما امله من الاموال ثلاثمائة الف درهم ... وكان ابو نصر يعمل جيشه
بوصول الحمل فلما عرف مبلغه رأى ان يكتم امره خوفاً ان ينكشف السر فتقطع
الأمال .. ويهجم عليه باد فينهزم باسوء حال فعدل الى اقطاع البلاد وتفرقة على
العرب وتسليمها اليهم .

وقال : هذه البلاد بازاء عدو وقد استفحل امره واذا حصات لهؤلاء العرب
دافعوا عنها في عاجل الحال مثلما يدافعون عن حريمهم واذا قوى امر السلطان كان
انتزاعها من ايديهم اسهل من انتزاعها من يد باد .

فكان الواحد منهم (اي من العرب) يكتب القصة ويسأل فيها اقطاعه
الخربة الفلانية وتكون ههنا جديلة فيوقع لها بها من غير اخراج حساب ولا تعرف
ارتفاع وأرفق كاتبه على ذلك اموالا جمعة (١) .

(١) ذيل تجارب الامم ص ١٤٣ . (القصة) هي الملتصق الذي يبني فيه صاحبه
شكواه أو ما يريد ويمكن ان تفسر بالعريضة ولكنها من وثائق الاقطاع الاولى .
الارتفاع المحصول المقدر السنوي للقرية والوارد السنوي .

ان ما قاله الوزير بصورة واضحة ومفصلة يرينا عن اطماع باد التوسعية وما عليه الجيش البويهي من الضعف وهبوط المعنويات كما يرينا كيفية خداع القائد الدبلمي لعرب بني عقيل بصورة يسخر منها .

هذا ولو علم الامر باد وقلد ضعف الجيش البويهي لهذه الدرجة قبل الصلح وفي هذه المرة ايضاً واتخذه فرصة سعيدة للعبادة والهجوم لا يمكنه بلاشك احراز انتصار باهر ولا سيما في هذه المرة الاخيرة .

معركة نصيبين

وقتل الامير ابي الفوارس بن دوستك

بعد ان جمع خاشاد قوات بني عقيل توجه بقواته الى نصيبين (نصيبين)
وكانت قوات الامير باد قد اقتربت منها واخذت خطأ دفاعياً في الجبل
المشرف عليها .

خدعة حربية

استخدم الامير باد الذي كان قائداً محنكاً ومحارباً شجاعاً - خدعة حربية
بل فناً من فنون الحرب في هذه المعركة لاضعاف معنويات العدو فقال الوزير
ابو شجاع تحت عنوان : (ذكر حيلة سحر بها باد عين من بازائه واسترهبهم) :
« ... ان بادا قد دبر حيلة بارعة في هذه الموقعة قد بهرت الأعين وبعثت الرهبة
في المحيطين به وهي : انه كان يضع البقر على رؤوس الجبال وبينها رجال بيدهم
سيوف تبرق وحراب تتلألأ فاذا شوهدوا عن بعد ظنوا رجالا بيدهم سيوف
فلا يتجاسر الجنود (اي الجنود البوهبيون) على الصعود اليهم . » (١) هذا وارسل
الامير باد قسماً من جيشه تحت قيادة اخيه ابي الفوارس الى قتال الاعداء فدارت
معركة عنيفة بين الطرفين سقط فيها ابو الفوارس قتيلاً .

وبعد مقتل ابي الفوارس قال الفارقي :

« ... واقتلوا على الرأس المطل على نصيبين فقتل ابو الفوارس بن دوستك

(١) ذيل تجارب الامم ص ١٤٤ .

اخو باد وحمل الى ميفارقين ودفن في ظاهر البلد وبني له قبة في الموضع الذي يعرف بقباب ابي الفوارس ... (١) وقد ذكر الفارقي في مكان سابق بصدد حياة ابي الفوارس : انه كان والياً على فارقين وكان يسوس الدولة ويدير شؤونها الادارية بينما كان باد منشغلاً بالامور العسكرية وفتح البلاد .

اما آثار ابي الفوارس فلم يذكر الفارقي منها سوى مواضع كثيرة بناها في سور فارقين وقد وجد عليها اسمه . (٢)

ان قتل الامير (ابي الفوارس بن دوستك) وان كان صدمة عنيفة لاجيه الامير (باد) حيث كان يده اليمنى الا انه لم يسبب له الاندحار او اليأس من النصر فقد ظلت قواته صامدة في مواقعها الدفاعية حول نصيبين كما انه استرجعها ومدينة (جزيرة بوتان) نتيجة هذا الزحف وكان قد تنازل عنها بموجب بنود الصلح حيث نهأت له ظروف مساعدة بوفاة الملك البويهبي وقال الوزير بعد ان ذكر المعركة وقتل ابي الفوارس :

« وفي اثناء المدة (التي وقعت فيها المعركة) ورد على ابي نصر (خاشاد) خبر وفاة (شرف الدولة) فكتب النبا وعاد الى (الموصل) فظهر فيها العزاء واستولى باد على جميع المناطق الجبلية وظل عرب بني عقيل وبني نمير بالسهل » . (٣) اي السهول الواقعة جنوب نصيبين والداخلة الآن في الحدود السورية والتي تقع فيها مدينة (قامشلي) الكردية الحديثة .

اما تاريخ هذه المعركة فلست متأكداً منه ولم يتحقق لدى فيما اذا كانت

(١) الفارق - ٥٧

(٢) الفارقي - ٥٢

(٣) ذيل تجارب - ١٤٥

الكامل - ج ٩ ص ٢٤

البرج - ٤ - ٢٥٢

المعركة في (٣٧٧ هـ) التي تجددت فيها الخلافات بين الجانبين او بعدها مع ان كلاما من الوزير وابن الاثير وابن خلدون تناول هذه الحادثة في حوادث سنة سبع وسبعين وثلاثمائة وربطوها بوفاة (سعد الحاجب) واقتدى بهم محمد امين زكي كما ان الوزير ربط استئناف القتال بوفاته ايضاً في السنة المذكورة ولكن يفهم من كلام الوزير السابق انه لم يكن بين المعركة ووفاة شرف الدولة (سنة ٣٧٩ هـ) مثل تلك المدة .

الزحف الى الموصل

وقتل الامير باد

ان القائد الديلمي خاشاد الذي رجع من نصيبين بسبب وفاة شرف الدولة سنة ٣٧٩ هـ - ٩٨٩ م كان مكباً على تنظيم شؤونه العسكرية والمدنية في الموصل ليرجع مرة ثانية الى قتال الامير باد ولكن وفاة شرف الدولة قلب الوضع في الموصل ونصيبين حيث انحسرت السلطة البويهية من اقليم الجزيرة اذ ان ابا عبدالله و ابا طاهر ابني ناصر الدولة الحمداني اللذين كانا مبعدين في بغداد عند شرف الدولة طلباً من الملك الجديد (بهاء الدولة الساجح لها بالذهاب الى الموصل ، فاذن لها ولكنه فور أن أثبت له القادة ان الساجح كان خطأ لما يتوقع انهما يخلقان المشاكل للدولة - ارسل امرأ الى خاشاد بالقبض عليهما او ارجاعهما الى بغداد اذا وصلا الى الموصل ولكن لما وصلا الى الموصل ايدهما الموصليون وثاروا على خاشاد وقوته العسكرية الضعيفة القليلة وطرده من الموصل فأنحدر الى بندا و هكذا استولى الحمدانيان على الموصل .

اما الظروف الجديدة التي نشأت عقب او نتيجة وفاة شرف الدولة فأنها جاءت في صالح (باد) تماماً حيث تفرقت القوات التي كانت واقفة امامه في نصيبين واصبحت البلاد مفتوحة امامه الى ابواب الموصل . ولذا بانز الى الاستفادة من هذا الظرف الملائم لتحقيق اهدافه التوسعية ورأى ان الفرصة مواتية للزحف الى الموصل والامتلاء عليها واتخذ في هذا السبيل خطوتين :

أولاً - الاتصال بمسكان الموصل

قد اشرنا غير مرة الى علاقاته الطيبة بمسكان الموصل والى ما يكون له من موالاة واخلاص وبهذا الصدد قال كل من ابن الاثير والوزير ابو شجاع :
(وكتب (اي باد) الى اهل الموصل الذين يوالونه قديماً فاجابه بعضهم وسار اليهم (١)

ثانياً - الاستعدادات العسكرية

لابد ان الأمير باد قد عبأ قوات كبيرة هذه المرة في الزحف على الموصل اكثر من المرة الاولى بسبب التجربة التي اكتسبها من اندحاره بالموصل سنة (٣٧٤هـ - ٩٨٤م) امام الهجوم البويهي الكبير بالرغم من بقاء الموصل في يده مدة سنة . و اشار ابن الاثير الجزري الى كثرة قواته فقال :

« ان باد اجمع الاكراد فاكثر ومن اطاعه الاكراد البشتوية اصحاب قلعة فنك وكانوا كثيراً » (٢) .

واما الوزير ولعله الوحيد الذي تعرض لذكر عدد افراد جيشه حيث قال (ان جيشه كان يتألف من ستة آلاف من اصناف الاكراد) (٣) .

وبهذا الصدد ارى ان هذا العدد قليل بالنسبة لهذه المهمة العسكرية وبالنسبة لقوة باد الحربية (٤) .

(١) الكامل ج ٩ ص ٢٤ .

(٢) الكامل ج ٩ ص ٤٢ .

(٣) ذيل تجارب الامم ص ١٧٦ .

(٤) اني اشك من صحة ثلاث نقاط مما ذكره الوزير في الموضوع نفسه : =

سير المعركة

وصل الملك الكردي بجيشه الى الجانب الشرقي من دجلة قبالة مدينة الموصل او بالقرب منها اما ابو طاهر وابو عبد الله الحمداني فلما علما ان لاطاقة لهما بقتال الامير باد لم يبق لهما مجال سوى ان يستنجدا بامير بني عقيل (محمد بن المسيب) غير ان هذا طلب منهما عدة مدن اذا قضوا على نفوذ باد منها الجزيرة ، ونصيبين فاجابا لمطالبه فانفقوا على هذا الاساس فسار ابو عبدالله الى محمد بن المسيب واما ابو طاهر فظل يقاتل قوات الامير باد بالموصل التي كانت تحاصره وتضايقه .

١ - ما جاء بصدد عدد افراد الجيش =

٢ - قوله ان الاكراد انصرفوا (بعد مقتل باد) في خمسمائة رجل . فلا بد ان الباقيين من العدد قتلوا او اسروا في المعركة وهذا بعيد كما انه يتناقض مع قوله : « وسلم بنو مروان واكثر من معهم ... الى ديار بكر » .

٣ - ما ذكره من انه كان مع ابني ناصر الدولة ثلاثون الفا من الحمدانيين وكثير من العامة واني اجد ان الحمدانيين المقاتلين لا يبلغون هذا العدد الكبير مطلقاً فهذا افراط في المبالغة او انه غلط مطبعي بان كان الصحيح ثلاثة آلاف .

وان كان ذلك العدد صحيحاً في الواقع فلا بد ان الامير باد اعتمد كثيراً على سكان الموصل الذين ثاروا سنة (٣٧٣هـ - ٩٨٣ م) على البويهيين وساعده في احتلال الموصل . كما انه استهان في نفس الوقت بقوة الحمدانيين . ومهما يكن من شيء فانه قد توجه بجيشه الى الموصل في أواخر سنة (٣٧٩هـ - ٩٨٩ م) في الخط الاستراتيجي الذي سار فيه سنة (٣٧٢هـ) وهو طريق جزيرة بوتان - زاخو - الموصل :

ثم ان ابا عبدالله وابن المسيب ذهبا بقواتهما الى (بلد) الواقعة على الضفة الغربية بحوالي اربعين كيلو متراً فوق الموصل وعبرا دجلة الى الاراضي السهلية لتطويق قوات باد من الخلف وبينما كان الأمير الكردي مشغولاً بقتال أبي طاهر اذ آتته طليعة من طلابه تخبره بعبور قوات بني عقيل ومن معها من القبائل العربية الاخرى الى الجانب الشرقي من دجلة فخرج موقفه وأراد أن يغير ساحة المعركة ويتجهق الى الورداء ليسند ظهره الى الجبل الواقع شمال الموصل (الواقع خلف القوش والمعروف الآن بجبل ديرى) كي لا يطوقه العدو ولكي يقاوم من جهة واحدة فاصدر أمراً الى قواته في ساحة المعركة بالتراجع الى الجبل الا أن أبا عبدالله وبني عقيل أدر كوا جيشه وناوشوه القتال فاضطرب جيشه « واختلطوا ما بين سابق مستعجل ولاحق مرتجل وثابت في المعركة مستعجل .

بينما الحال على ما ذكر من اختلاط اصحاب باد اذ قتل (عبدالله) حاجبه المعروف بـ (عروس الخيل) فنجع به وانزعج لفقده وأراد (أي باد) الانتقال من فرس الى فرس فحول رجله من ركاب الى ركاب ووثب فسقط على الأرض بثقل بدنه فاندقت رقوقته والحرب قائمة بين الفريقين ... » (١)

التشكيل بجثمان الأمير باد

ومظاهرة مكان الموصل

وعندما سقط الامير باد على الارض واندقت وانكسرت عظم صدره ، أنه ابن اخته أبو علي بن مروان وأراده على الركوب فلم يقدر فبركوه وانصرفوا واجتمعوا بالجبل ووقع باد بين القتلى فعرقه بعض من العرب فقتله وحمل رأسه الى بني حمدان وأخذ جائزة سنوية وصلبت جنته على دار الامارة فنار العامة وقالوا : رجل غاز ولا يجل فعل هذا به وظهر منهم محبة كثيرة له

(١) الوديع ابو شعاع - ذيل حارب الامم - ١٧٦

وأنزله وكفنه وصلوا عليه ودفنوه» (١) .

« . . . وقطعت يده ورجله وحملت الى بغداد وصلب شاهه على باب دار الامارة بالموصل فنثر العامة وقالوا هذا رجل غاز فلا تحل المثلة به فحط وكفن وصلى عليه ودفن وظهر من محبة العامة له بعد هلاكه ما كان طريفاً . . . » (٢)

اما الفارقي فقد قال في عطف سكان الموصل على الأمير باد وحزنهم لقتله « ولحق اهل الموصل من الحزن عليه والاسف لقتله مالا يوصف وعملوا عليه المآتم والندب والبكاء . . . »

وقال ان قتله كان يوم الاحد رابع المحرم سنة ثلاثمائة وثمانين (٣٨٠ هـ -

٩٩٠ م) (٣) .

(١) ابن الاثير - الكامل ج ٩ - ٢٤

(٢) ذيل تجارب الامم - ١٧٦

(٣) تاريخ الفارقي - ٥٨ تناول الحادثة :

تاريخ ابن الوردي ج ١ - ٣٠٩

ابن خلدون - العبر ج ٤ - ٢٥٣

عبد أمين زكي / الدول والامارات العكردية - ١٠٠

جمال الدين الحوريزي / الصفة - المسبوك في سيرة الملوك والملك ووقه ١٢ عظم

ذكر الفارقي رواية غير صحيحة في مكان المعركة وسيرها فظن ان ابني حمدان هما اللذان جاءا لقتال باد ودارت المعركة بطور عبيدين الى ان قال : فانهم باد على فرس له وكان جباراً من الرجال . وسرد كيفية سقوطه من الفرس ، وقال ان الذي قتله لم يعرفه وكان من بني حسان ولم يذكر ان باد هو الذي زحف الى الموصل :

وأما العلامة محمد أمين زكي فسار على نص ما جاء في (پيشكوتن) للمرحوم المكرياني برواية خاطئة وذكرت مرة اخرى ان المكرياني يظن ان الموصل بقيت -

شخصية الأمير باد

ان التاريخ الكردي يفتح جوانحه للأمير باد بن دوستك ويضمه الى صفوف أبطاله الميامين الذين خلدوا صفحات بيضاء مجيدة ملؤها الهمة والعزيمة والتضحية من أجل وطنهم وأمتهم .

نشأ الأمير باد في كنف القوة والنخوة والحمية والاباء ونشأ أميراً على الهمة بعيد النظر طموحاً فعمل - وقد علمته بيئته الاجتماعية الفروسية والاقدام على تقوية امارته وتوسيع نطاقها ثم السعى من اجل تحرير وطنه من السيطرة الأجنبية وتأسيس دولة كردية مستقلة .

= يد باد من سنة ٣٧٣ - ٣٨٠ بالرغم من الحوادث التاريخية التي مرت على الموصل في هذه الفترة وتؤكد خلاف ذلك وغريب من مجد أمين زكي ذلك البعثة المحقق ان يأخذ بهذه الرواية وينقلها بدون اعادة النظر في تسلسل الحوادث المثبتة تاريخياً وفي نفس الوقت ذكر في الحاشية الرواية الصحيحة نقلاً عن ابن الأثير والوزير الروذراوري ولكنه لم يعلل عدوله عن الرواية الصحيحة واخذه بما جاء في پيشكوتن . ولعله كان مسرعاً في بحثه ولم يتمكن من عرض الرواية على المصادر والحوادث التاريخية وتحليل الموضوع .

(عروس الخيل) ان هذا التعبير موجود لدى الاكراد فيقال (بوكاسواران) لشخص فارس شجاع ثم لكل نشيط متقدم . كما يقال له (بازه ، ياوه كو بازه) اي انه مثل الطائر البازي .

وكان الأمير ياد يتمتع بصفات حميدة : الشجاعة ، القوة البدنية الفائقة ،
والجود ، والعدل ، والذكاء والجلد وتحمل الشدائد .

وقد أكد المؤرخون على صفاته هذه فقال ابن الأثير :

« : . . كان يغزو كثيراً بشغور ديار بكر وكان عظيم الخلق له بأس
وشدة . . . »

« وكان جواداً كريماً وكان يذبح الغنم الذي له ويعطم الناس فظهر عليه
اسم الجود واجتمع عليه الناس . . . وكما حصل له شيء (من الغنيمة) أخرجه
(اى وزعه على أصحابه) فكثرت جمعه » . (١)

وقال الفارقي في وصفه : « . . . وكان جباراً من الرجال » . (٢)

أما الوزير أبو شجاع فقال « . . . وكان فظييع المنظر عظيم الهيكل » . (٣)
وأما ابن خلدون فقال :

« . . . وكان له بأس وشدة وكان يخيف الباملة ويذل ما تجمع له من
النهب الغنيمة في عشائر فكثرت جموعه » . (٤)

وقد قال الملك البويهي (عضد الدولة) لما اراد القبض عليه ولم يقف به :
« ان له (اى لباد) بأساً وشدة وفيه شر لا يجوز الابقاء على مثله » . (٥)

(١) الكامل ج ٩ ص ١٣

لم اذكر الرواية هنا لثقتي بها من حيث المجموع بعد أن اسقطتها سابقاً بل
ذكرتها آخذاً بما جاء بهدد صفة الجود حيث يؤيده في ذلك غيره كابن
خلدون .

(٢) تاريخ الفارقي / ٥٨

(٣) ذيل تجارب الامم ص ٨٤

(٤) ابن خلدون / العبر وديوان المبتدأ والخبر ج ٤ ص ٣٥١

(٥) ابن الأثير / الكامل ج ٩ ص ١٣

وإذا نضع هذه المقتطفات التاريخية جانباً ونرجع الى حياة الامير باد العملية
نلمس ايضاً شجاعته ومهته العالية وطموحه وصموده امام المصاعب واثمائه الراسخ
باهدافه والتضحية في سبيلها فقارع الدولة البويهية القوية واحرز عليها انتصارات
وحرر كردستان الوسطى وشعبها .

واما عدله فامامنا ايضاً شواهد تاريخية عبارة عن حوادث واقعية تشهد على
انه كان ملكاً عادلاً حسن السيرة محباً للخير لا يهدف من وراء توسعه اغتصاب
اموال الناس وسلب نفائسهم واضطهاد الشعب البائس وظلمه كما فعله الامراء
الحمدانيون الذين سبقوه في حكم المنطقة والتاريخ خير شاهد . ان فتح الامير باد
مدن وقلاع ديار بكر بطريقة سلمية بما فيها مدينة فارقين مركز الاقليم بمراسلة
سكانها وتطيب قلوبهم ، وان ثورة سكان نصيبين على واليهم البويهي وقتله
والانضمام اليه : وثورة سكان الموصل على القائد البويهي وطرده والترحيب بقوات
الامير باد وتسليم مدينتهم اليه لحوادث تاريخية تدل على ما وجد السكان في
شخصه اميراً عادلاً حسن السيرة منقذاً لهم من ظلم المتحكمين وشرهم كما ان
ارسال قسم من سكان الموصل الخبر اليه لتسليمه مدينتهم التي سيطر عليها
الحمدانيون سنة (٣٧٩ هـ) بالرغم من كونهم عرباً مثلهم ثم مظاهرتهم فهدمهم
استنكاراً لقتله وشجباً للتمثيل بجثته ثم إن انزالهم جثته من دار الامارة وغسله
وتشييعه ، واقامة الندب والمآتم والتعازي عليه - لدلائل تشهد على صفاته الحميدة
وعلى ما يتمتع به من محبة الجماهير وتقديرهم .

ان كل من يعم النظر في هذه الحوادث التاريخية التي استدلنا بها شواهد
لموضوعنا يعلم اننا ما اتبعنا تعصباً وما سلطنا مبالغة واما اردنا تنظيم تلك الحقائق
التاريخية وابرزها بلباس جديد واطهار مغزاها الحقيقي فابرز شخصية ذلك الملك
الكردي من خلالها .

وكان الملك باد طموحاً جلدأ متحملاً للشدائد فقد ناضل نضالاً مريراً في

سبيل تأسيس الدولة الكردية وتوسيع حدودها مدة لا تقل عن عشر سنوات
وعلت به همته الى الاستعداد او الاستهداف للزحف على بغداد والاستيلاء على
العراق والقضاء على الدولة البويهية (الدبلوماسية) لتحل دولته محلها غير ان ظروفه
ساءت جداً وهددته المخاطر سنة ٣٧٤ هـ من هزيمته بالموصل امام القوات البويهية
والتراجع الى مسافة كبيرة واجتياح القوات البويهية الى الجزيرة ونصيبين وظهور
عدو جديد له متحالف مع البويهيين والقتال معه وهو سعد الدولة الحمداني ،
وتعرضه لمحاولة اغتياله واصابته بجرح بالغ أشرف به على الموت .

ورغم كل هذه الظروف الحرجة والمخاطر التي احاطت به خلال حوالى
سنة واحدة فانه صبر وتجلد وخرج ظافراً فهزم الحمداني وحشد المقاتلين من
اطراف بلاده ونظم قواته وتحرك نحو القوات البويهية مرهبا وادى صموده الى
فشل محاولات الدولة البويهية من احتلال بلاده والقضاء على دولته وارغمها صموده
الى الاعتراف بدولته وعقد الصلح معه .

اما ذكاؤه فيتمثل جيداً في حادثة افلاته من قبضة الملك البويهى في الموصل
التي اعتبرها الوزير ابو شجاع حادثة دلت على دهائه وقراسته كما ان تقاربه من
الدولة البيزنطية بعقد هدنة معها أو تبعيته لها انما هو امثولة اخرى تشهد على ذكائه
وبعد نظره وتحليله الصادق لمسيرته الطويلة وتبرهن على تقديره للظروف السياسية
والعسكرية وعلى قيادته الحكيمة .

الأمير حسن في دست الحكم

٣٨٠ - ٣٨٧ هـ

٩٩٠ - ٩٩٧ م

كان الأمير أبو علي (حسن) وهو الابن الأكبر لمروان - شهماً جريئاً وكان أحد قادة الجيش الكردي وأبرزهم ولما قتل خاله الأمير باد مؤسس الدولة أخذ بقيادة الجيش ورجع من الموصل الى فارقين ليبادر بتنظيم شؤون الدولة وتنظيم جيشه وتقويته وهو يتوقع زحفاً من الحمدانيين المنتصرين في معركة الموصل سنة ٣٨٠ هـ - ٩٩٠ م .

ولما وصل أبو علي بجيشه الى حسنكة بنى (حصن كيفا) وكانت إحدى معاقل الأمير باد الحصينة وقواعده العسكرية - كانت فيها زوجته الأميرة الدبلوماسية فطلب منها السماح بدخول القلعة وقال ان خالي قد أرسلني اليك في مهمة رسمية ففتحت له باب القلعة أو المدينة ولم يطلعها أبو علي أولاً على حقيقة الأمر (١) خوفاً من ان تتمرد عايه كما يظهر ولكنه أخبرها بعد أن دخل القلعة بمقتل خاله وفشل زحفهم وطلب منها الانضمام اليه ووعدتها بأن تكون لها الرأي في سياسة الدولة وادارة

(١) الكامل ج ٩ ص ٢٥

الصب ج ٤ ص ٣١٦

ذيل تجارب الامم ص ١٧٧ = ١٧٨

ناريخ ابن الوردي ج ١ ص ٣٠٩

شؤونها كما وعدّها بزواج منها فاتفقت معه الأميرة وتوجّها مع الجيش إلى العاصمة.
فارقين (١) ولم تطرأ أية مشكلة داخلية حيث أن أمراء الدولة ورؤساء العشائر
قدموا الطاعة للملك الجديد واعترفوا بحكمه. وهكذا أصبح أبو علي في سنة
(٣٨٠ هـ - ٩٩٠ م) ملكاً ذكر دستان الوسطى.

(١) الفارق - ٦٠ .

زحف الحمدانيين واندحارهم

أحرز الحمدانيون انتصاراً باهراً في معركة (الموصل) بما لم يكن في الحسبان فلاشك اذن ان نشوة ذلك الانتصار ستأخذهم وترفع من معنوياتهم وتثير في نفوسهم حب المزيد من الانتصارات وتحقيق النصر النهائي وذلك بالقضاء على البقية الباقية من فلول القوات الدوستكية وازالة الدولة الكردية من الوجود ولكن كمتغى الصيد في عين الأسد عبأ الحمدانيون في نفس السنة (٣٨٠ هـ) جيشاً كبيراً ومعهم رأس الأمير باد (حسباً قاله الوزير وأبن الأثير) وقصموا جيشهم الى قوتين قاد أحدهما أبو طاهر الحمداني وحاصر مدينة ديار بكر (آمد) بينما قاد أخوه أبو عبدالله القوة الأخرى الكبيرة الى قتال أبي علي على أبواب العاصمة فارقت فدارت معركة بين الطرفين انتصر فيها الجيش الكردي وكان انتصاره عظيماً حيث شنت قوات أبي عبدالله وأخذه اسيراً في المعركة .

شهادة ابي علي

بالرغم من أن أبا علي لاقى الهزيمة المرة على يد أبي عبدالله وأخيه وترك خاله مكشوراً الصلبر تحف رحمتها وبالرغم من أنهما بدلا من ابداء الشهامة تجاهه مثلاً بجهانه وعلقاه على دار الامارة في الموصل - بالرغم من كل هذا لم يقتل ابو علي أسيره ولم يؤذنه وانما أبدى تجاهه شهامة نادرة اذ عفا عنه وأطلق سراحه وأكرمه وأحسن اليه . اما أبو عبدالله فسار بعد اطلاق سراحه الى أخيه المحاصر لمدينة ديار بكر فطلب منه ان يتصالحا مع أبي علي وينسجبا من أراضي الدولة الدوستكية حيث اعتقد ان لاطاقة لها بقتاله غير ان الأخ الأكبر قد رفض نصيحته

وأصر على مواصلة القتال فتوجهها بقواتها الى فارقين لخوض المعركة الحاسمة مع أبي علي وبعد معركة حامية بين الطرفين احرزت القوات الكردية النصر النهائي وددت قوات الحمدانيين وطاردتها حتى نصيبين وأسرت في المعركة أبا عبدالله مرة ثانية .

ان الملك الكردي لم يقتل أسيره هذه المرة ايضاً ولكنه اعتقله وضميق عليه حتى ارسل الخليفة الفاطمي في مصر وفدأ اليه حملة رسالة يشفع فيها باطلاق سراح أبي عبدالله فأطلق سراحه وذهب الى مصر وتقلد من الخليفة العزيز بالله ولاية (صوز) وأما ابو طاهر المنهزم فقد قتله حليفه محمد بن المسيب امير بني عقيل بنصيبين هو مع ابنته والمزعرفر شيخ بني نمير ثم استولى ابن المسيب على الموصل وأسس دولته العقيلية فيها (١) .

(١) الكامل ج ٩ ص ٢٥

ذيل تجارب الامم ج ٣ ص ١٧٨

تاريخ ابن الوردي ج ١ ص ٣٠٩

البر ج ٤ ص ٣١٦

الدول والامارات الكردية ص ١٠٣ .

تاريخ الاسلام للدكتور حسن ابراهيم ج ٣ ص ١١٩

الفارقي ص ٦١

قال محمد امين زكي ان المعركة الثانية كانت في سنة ٣٨١ هـ مخالفاً لابن الاثير وغيره : ونص الكامل على ان رأس باد كان مع الحمدانيين : يرى الفارقي ان المعركة بين أبي علي والحمدانيين كانت في نفس الوقت الذي قتل فيه الأمير باد وذكرت روايته في مقتله :

وهكذا سيطر ابو علي بكل حزم وبسالة على الموقف وانتصر على الاعداء
واسترجع منطقة طورى (طور عبدین) ونصيبين وجزيرة بوتان (جزيرة ابن عمر)
حتى نهر الهيزل وخابور بقرب زاخو حيث اصبح خط الحدود للدولة الدومستكية
الدائم كما هو اليوم خط الحدود بين تركيا والعراق :

الارمن يحتلون ملازگر.

إن قتل الأمير باد لم يصبح فرصة سانحة لمهاجمة الحمدانيين فقط بل أصبح فرصة لتجاوزات الأرمن والبيزنطيين أيضاً وأصبحت الدولة الدوستكية محاطة بالمخاطر بعد قتله .

إن الارمن الذين كانوا على علاقات طيبة مع الأمير باد وجدوا في قتله وانشغال (أبي علي) بقتال الحمدانيين فرصة للنيل من سيادة الدولة الدوستكية ففي سنة (٣٨٠ هـ - ٩٩٠ م) زحف الأمير (داود) الموالي للبيزنطيين والذي كانت أمارته التي مركزها (دايك) تقع في شمال (ملازگر - ملازگرد) - على مدينة ملازگر وحاصرها مدة حتى اضطر سكانها الى الاستسلام بسبب نفاذ الطعام والذخائر فيها وأجلى الأرمن منها السكان المسلمين ونهبوا أموالهم وهدموا جامعها الكبير .

أثارت اعمال داود ضجة بين أمراء المسلمين وأرسلوا اليه بان يترك المدينة ويسلمها الى المسلمين ولكنه رفض ذلك فحشد الأمير الكردي (مملان) ابن أبي الهيجاء الروادي أمير الحكومة الروادية الكردية في أذربيجان جيشاً كبيراً لانتفاذ ملازگر فزحف على أرمينية بادناً بناحية (چاغگو بود) بقرب جبل آرات (آگریداغ) وهزم جيشاً ارمنياً ولكنه لم يجرها كما سيأتي التفصيل .

حملة بيزنطية على حدود الدولة

ان البيزنطيين الذين كانت بينهم وبين الدولة الدوستكية معاهدة وعلاقات الصداقة في عهد الملك باد قد طمعوا في السواحل الشمالية لبحيرة (وان) متخذين من قتله انهاءً للمعاهدة ففي سنة (٣٨٢ هـ - ٩٩٢ م) أرسل الامبراطور البيزنطي (بسيليوس) حملة عسكرية لاحتلال مدن ملازگر ، خسلاط ، ألجواز (ذات الجوز) ، وأرديش وحاصر جيشه هذه المدن الدوستكية التي صمد سكانها أمام هذا الحصار حتى وصل الامير أبو علي على رأس قواته المحاربة فهزم الجيش المغير والحق به خسائر وقد خوفه معلناً : ان عساكر الاسلام تصل الي غدأ . ! (١)

وهكذا أنقذ ذلك الجزء الثمين من بلاده بهمة وبسالة .

هدنة مع الدولة البيزنطية

على أثر اخفاق الجيش البيزنطي من احراز النصر في حملته وانتصار ابي علي ورغب الجانبان أن يتبعها السياسة السلمية القائمة بين الدولتين من عهد الامير باد فعمدا هدنة بينهما لمدة عشر سنوات . (٢)

(١) الفارقي - ٦١

(٢) الكامل ٩٠ ص ١٥١

البرج ٤ - ٣

ومما يجدر بالذكر هو أن ذكر ملازگر قد ورد بين المدن التي حاصرها الجيش البيزنطي في المصادر التاريخية الاسلامية مثل الكامل ، والعبر والفارقي وغيرهما وذكرنا سابقاً ان الأرمن احتلوا هذه المدينة سنة ٣٨٠ هـ حسبما جاء في =

ان انتصار أبي علي وحصوله على المدينة قد أصبح نصراً كبيراً للدولة
الدوستكية من الناحيتين العسكرية والسياسية فقد سدت باب الحرب مع دولة مسيحية
قوية وشرسة كثيراً ما اغارت منذ مئات السنين على كردستان الوسطى وتركت
منها الخراب والدمار .

ويحتمل جداً ان أبا علي قد عقد في نفس الوقت هدنة خاصة مع الامارات
الأرمنية أيضاً وحسن علاقاته معها ولعل زواجه بابنة سنحاريب ملك السساسنة
كان في هذه الفترة حيث اتخذ المصاهرة وسيلة لتقوية علاقاته مع الشعب الأرمني .
وهكذا حقق أبو علي جانباً هاماً من سياسته الخارجية المبنية على توطيد علاقات

= المصادر الارمنية فعلى هذا اما أن المدينة اخرجت من يد الارمن بعد استيلائهم
فحاصرها البيزنطيون كباقي المدن وليس لدينا دليل على هذا واما انها بقيت في
أيديهم الى هذه السنة (٣٨٢ هـ) حيث أسرجعها ابو علي وفي هذه الحالة أن ذكرها
بين المدن المحاصرة غير صحيح لان البيزنطيين لا يحاصرون مدينة في أيدي
اصدقائهم الأرمن .

وجاء في دائرة المعارف الاسلامية : ان ابا علي استولى على مدينة الرها سنة
٣٨١ هـ واخرجها من بين براثن بسيلوس . وان كان هذا صحيحاً لأمكن لنا
تفسير الحملة البيزنطية بانها كانت رد فعل لاستيلاء ابي علي على الرها وانه هو
المسؤول عن نقض المعاهدة كما أمكن لنا ان نقول ان استيلاء ابي علي كان رد فعل
لاحتلال الأرمن لمدينة (ملازگر) الذين كانوا رهن اشارة الدولة البيزنطية حيث
اتهمها بالايماز اليهم لاحتلال مدينته ، ولعل الدولة البيزنطية التي وجدت نفسها في
مرکز قوي طبعاً حاولت نسف المعاهدة والعلاقات الطيبة مع الدولة الدوستكية
بأف ودوران كي تقطع من جسمها جزءاً مهماً ، ولكن لم تكن الرها في أيدي
البيزنطيين في التاريخ المذكور كما اعتقد .

الصداقة مع كافة دول وامارات الشرق الأوسط آنذاك فكما انه حقق هذا الجانب
مع المسيحيين :

(الدولة البيزنطية والامارات الأرمنية) حققه مع الدول الاسلامية ايضاً
حيث اقام علاقات ودية مع الدولة الفاطمية ، والدولة العباسية ومع الأسرة الحمدانية
الحاكمة في حلب وفي ظل هذه السياسة التي سار عليها خلفاؤه من بعده وفر لشعب
الدولة الدوستكية حياة الهدوء والسلم والامتقرار :

وزارة؟ مهم وسكرتارية شيروه

كان (مهم) رجلاً كردهياً مسناً لعب الشيب برأسه وقطع مراحل الحياة وكان ذكياً عاقلاً علمته السنين عبرها وتجاربها كما كان جريئاً مقداماً لم يتقاعس بلاشك عن المشاركة في كفاح انبثقت منه الدولة الدستورية ولما رأى أبو علي أن لا أحد في دولته أجدر من (مهم) العجوز خبرة وكفاية اتخذ (وزيراً؟) له وأظهر مهم فعلاً مياسة ناجحة في ادارة شؤون الدولة وظل وزيراً أو حاجباً يقوم بمهمة الوزير حتى قتل أبو علي ثم اتخذه الأمير ممدد الدولة وزيراً لدولته ايضاً .

وقد أثنى الفارقي على (مهم) حيث قال : ولعله الوحيد الذي ذكر اسمه :

« كان واليه (أي والي أبي علي) في برج الملك (مم) وكان شيخاً مقداماً مجرباً شهماً من الرجال حنكته التجارب وبقي يسوس دولة أبي علي ويديرها أحسن تدبير » (١) .

(١) الفارقي ص ٢

ذكر الفارقي في موضع ان مهم كان والياً في برج الملك ، وحاجباً في مواضع عديدة وفي نفس الوقت ذكر ان شيروه كان حاجباً ومن حيث ان الملك عادة ليس له سوى حاجب واحد ارى ان الحاجب كان شيروه كما جاء في مصادر اخرى واما مهم فكان وزيراً او يشغل مهام الوزير لان سلطانه كانت اوسع من سلطة الحاجب وهي سلطة الوزير وحده من بعد الملك ويدل على هذا قوله « وبقي يسوس الدولة ويديرها احسن تدبير » .
هذا لم يذكر الفارقي تاريخ وفاة مهم ، واظن انه توفي في عهد ممدد الدولة .

أما (شيره) بن (مم) فاتخذه ابو علي حسن حاجباً (سكرتيراً) له كما اتخذه
ممهّد الدولة حاجباً له ايضاً .

ولكن (شيره) لم يكن غير حاجب خائن خبير في الدس والتآمر من اجل
الاستيلاء على الدولة فدبر مؤامرة أودت بحياة سيده (ابي علي) كما دبر مؤامراته
الثانية فقتل الأخ الثاني (ممهّد الدولة) واستولى على العاصمة فارقين واصبح
الشخص الوحيد الذي سبب متاعب داخلية ثقيلة للدولة واصبح الخسائن الأول
بحقها .

اجلاء فريق من سكان فارقي

بطش أبو علي بفريق من سكان عاصمته في يوم عيد الأضحى من سنة ٨٣٨٤
حيث رمى شيخ المدينة والمتقدم بها (مجد بن أبي الصقر) (١) من فوق السور
وقتل جماعة من أتباعه وطرد قسماً آخر من المدينة وقد كتب الفارقي هذه الحادثة
باسهاب فقال : « ان سبب ذلك أن اهل ميافارقين كان بهم الإدلال على بني
حمدان ورغبوا فيهم دون غيرهم فمن هذا الوجه كان الشراب والجهال ربما
يستطيلون على الجنود وأصحاب الأمير (أبي علي) ادلالاً عليهم . . . » (٢)

وذكر أن الأمير تأثر كثيراً أثر حادثة اعتداء وقع على أحد بني عمه
حينما دخل (سوق البز) وراث فرسه في هذا السوق الذي كان له من الحرمه
والناموس شيء كثير بحيث لا يدخلها احد راكباً . (٣)

« وكان من اهل البلد متى استطال عليهم جندي أو كردي ضرب في وسط
السوق حتى يكاد يتلف . . . » (٤)

وبظهر أن المؤرخين كالفارقي لا يلقون باللائمة على الأمير أبي علي في
بطشه بذلك الفريق المعارض لحكمه بل يرونه ملكاً عادلاً حسن السيرة لين الجانب

(١) ورد في العبر ج ٤ ص ٣١٦ : ابن ابي الاصفر

(٢) الفارقي ص ٦٦

(٣) نفس المصدر ص ٦٦

(٤) نفس المصدر ص ٦٧

مرنا في سياسته الداخلية كما ينص عليه كلام ابن الأثير بصدده هذه الحادثة المرة
حيث قال :

« وأقام ابن مروان بديار بكر وضبطها وأحسن إلى أهلها وألان جانبها
لهم فطمع فيه أهل ميفارقين فاستطالوا على أصحابه » . (١)

(١) الكامل ج ٩ ص ١٤٧

الأمير حسن وعروسه (ست الناس)

واغتياله

في اواخر سنة (٣٨٦ هـ - ٩٩٦ م) ارسل الامير أبو علي حسن جماعة من أشرف بلاده الى مدينة (حلب) عند أميرها أبي الفضائل ابن سعد الدولة ابن سيف الدولة الحمداني ليعرضوا عليه رغبته في المصاهرة مع العائلة الحمدانية ويخطبوا له اخته الأميرة (ست الناس) .

رحب الأمير أبو الفضائل برجال أبي علي وحقق رغبته فتم خطبة ست الناس على صداق مائتي الف درهم .

ولما أراد الملك الدوستكي نقل عروسه من حلب أرسل موكباً ضخماً يضم الخدم والحواشي والفرسان كما يضم سيدات من النساء منهم بنت الخطيب (ابن بناته) الفارقي فوصل الموكب الى (حلب) وجهازت العروس بجهاز يليق بمكانتها وغادرها الموكب مع جيش كثيف من الجيش الدوستكي والحمداني وعبر الفرات ووصل الى (الرها) حيث كان ينتظر العروس موكب آخر ارسله ابو علي لاستقبالها هناك (١) .

(١) الفارقي ص ٧٢ - ٧٤

ابن نباتة هو الخطيب عبدالرحيم بن مجد بن اسماعيل بن نباتة ، ولد سنة ٣٣٥ هـ في فارقين وقد برع هذا العالم في الخطابة وسكن حلب عند سيف الدولة الحمداني وحثه بخطبه على قتال البيزنطيين وخطبه مطبوعه وشهورة وقال المؤرخون =

أما الأمير أبو علي فإنه عزم بعد ارسال الموكب الثاني على التوجه الى مدينة
(ديار بكر) لاقامة حفلة زفافه في تلك المدينة الجميلة التي يمر بها نهر دجلة بروعته
ويحيط بها ذلك السور الأسود العجيب وتعلوها تلك المناظر الخلابة كما أراد ان
يتخذها عاصمة للدولة بدلا من فارقين .

وبينا كان الأمير مشغولا بشؤون الزفاف وغارقاً في أحلامه العذبة معتبطاً
بقوته وشجاعته وفروسته وغافلا عما تكنه له الاقدام من اقتطاف زهرة شبابه وهو
في أحلى أيامه والذ المناسبات - كان (شبروه) يحسوك خطته التآمرية لاغتياله
فما ان دخل الملك الدوستكي مدينة (ديار بكر) حتى فوجيء بمؤامرة اودت بحياته
فتركته جثة هامدة .

اما العروس فاعيدت الى حلب قبل ان يصل موكبها الى ديار بكر .

اما كيفية الاغتيال فهي ان أبا علي حينما وصل بموكبه الى ضاحية ديار
بكر وخيم على (نل علوي) جاء لاستقباله كبير متفليذ المدينة بل رئيسها
(عبدالبر) فاجتمع بالأمير الذي أكرمه وخلع عليه وقبل ان يرجع من عنده انفرد
به شبروه وقال له : ان هذا التقدير الذي قوبلت به من جانب الأمير انها هو خديعة
منه لأنه لم يأت الى ديار بكر إلا ليطش بكم كما بطش سابقاً بفريق من سكان
فارقين . وارجع عبدالبر الى المدينة وقد اتخذ بدسيه شبروه جمع أتباعه
ووضع خطة الاغتيال . . . (١)

وقال لأتباعه إن الأمير يدخل (اى المدينة) من (باب الماء) ويخرج
من (باب الجهاد) فقفوا له به (الدرگاه) وانثروا عليه هذه الدراهم واعمدوا به

= انه لم يؤلف احد مثل خطبه ، وتوفي هذا الخطيب بفارقين سنة ٣٧٤هـ في العهد
الدوستكي وكان بنو نباته يتولون الخطابة في فارقين . اما بنت الخطيب فقالت
الفارقي انها بنت الخطيب محمد بن عبدالرحيم او بنت عبدالرحيم بن محمد .

(١) الفارقي ص ٧٤ - ٧٧

وجبه فانه سيفطى وجهه بكمه فاضربوه بالسكاكين ونغلق أبواب المدينة ومن
باشر منكم بقتله سيكون اميراً على المدينة : : (١) »

وفى اليوم الثاني نفذت الخطة كما رسمت كما قتل بعض ممن كانوا مع الأمير
بينما كان اخوته وجيشه فى خارج المدينة التى قد غلقت ابوابها امامهم . وتقدم
شيروه وقال يا قوم اعلمونا بالخبر ان كان صاحبنا حياً فعرّفونا فرمى برأسه اليه
وجثته فاخلها شيروه وعاد فأعلم ابا منصور (اى ممد الدولة) فعاد بالجيش الى
ميفارقين .

« وحملت جثته ورأسه الى (أرزن) فبنيت عليها قبة فوق رأس المسجد
شرقى الجسر وأثرها باق الى الآن . وحضر مروان ابو الأمراء وقد عمى ومعه
زوجته (فهم) فاقاموا فى تربة الامير ابنى على عند قبره وكان ابو علي عزيزاً
عند والديه فلم يبرحاً قبره ولم يقبأ عند ممد الدولة وخلف ابو علي ولدأ سمي
بالفضل وقيل بسنحارب باسم جده وكان مكئى بأبى دلف نشأ فى رعاية اعمامه
وزوجه عمه نصر الدولة فولد (ست الناس) تزوجها الامير ابراهيم بن نصر
الدولة فولد منها الامير ابو الفوارس شاد زيك » (٢)

(١) ابن الاثير / ج ٩ ص ٢٥

(٢) الفارقى ص ٧٦ ورد فيه اسم زوجة مروان « فهم » ويحتمل انه محرف

من فهيمة او فهمى .

تناول البحث عن ولاية ابنى على بايجاز كل من :

البرج ٤ ص ٣١٦

النجوم الزاهرة ج ٧ ص ١٩٦

العالم الاسلامى ج ٢ ص ١٩٠

مختصر الدول لابن العبرى ص ٣٠٢

تاريخ التمدن الاسلامى ج ٤ ص ١٧٨

كان ذلك الابن من بنت سنخاريب ملك الصنادنة وتزوج ابو علي ايضاً
بزوجة خاله الاميرة الديلمية .

وكان اغتيال الأمير في اواخر سنة (٣٨٧ هـ - ٩٩٧ م) .

= تاريخ ابن الوردي ج ١ ص ٣٠٩
ذكر المرحوم المكرياني في «يشكه و فن ص ٢٧- ٣٠» عن عهد ابي علي
ولكنه خطأ كثيراً فاولاً يذكره باسم «علي بن باز» ويقول انه حكم من سنة
٣٨١- ٤٠٣ هـ ولم يذكر م عهد الدولة وعهده مطلقاً ويقول : قتل ابو علي ليلة
الجمعة في الخامس عشر من شهر صفر سنة ٤٠٣ هـ في خيمته بيد مجهولة اثناء
تأديبه لعرب بني اسد . فاذا كانت الحوادث خاطئة من حيث العموم فمن اين اتى
الموكراني بتأريخ اليوم والشهر وليلة الجمعة ؟ .
اما شرفخان البديسي فلم يذكر شيئاً عن باد و ابي علي وم عهد الدولة ويظن
ان مؤسس الدولة هو نصر الدولة :

ما وراء الاغتيال

لابد أن تكون من وراء اغتيال الامير ابي علي دوافع وغايات ان غرض شيروه الذي حرص (عبد البر) على اغتيال الملك الدوستكي اي بدر في نفسه الارتياح... لم يكن مجرد الاغتيال فقط فلا بد انه استهدف من وراء ذلك الاستيلاء على الدولة الدوستكية وازاحة الاسرة الدوستكية عن الحكم ولكنه لم يستطع ان يحقق هدفه الرئيسي لغلة او عدم تأييده من قبل الجيش ورجال الدولة من مركزه اذ لم يكن رجلاً محبوباً لسلكه وتصرفاته السيئة ولكنه وان لم يتحقق هدفه هذا الا انه ظل ينتهز فرصة اخرى لتحقيقه فكان ان قام باغتيال الملك والاخ الثاني ممد الدولة سنة ٤٠١ هـ واستولى على العاصمة فارقين ومناطق من الدولة كما سيأتي التفصيل.

ان الفارقي الذي اكد على ان شيروه هو الذي زرع في نفس عبد البر الشك والارتياح من الامير وسبب اغتياله وان لم يتطرق الى هذه الغاية من الاغتيال غير ان ابن الاثير قد ذكر ما يدل على انه كانت من وراء اغتيال الملك مؤامرة ومتآمرون يستهدفون الاستيلاء على الدولة ولكن (مهم) نفسه وقد خلفه الامير على فارقين شك بالمؤامرة وحال دون تحقيق هدفهم.

فقال ابن الاثير :

« وحدث بعد مقتل ابي علي جماعة من الاكراد نفوسهم بملك البلد فاستراب بهم محتفظ ميافارقين لاسراعهم وقال ان كان الامير حياً فادخلوه معه وان كان قتل فانخوه مستحق لموضعه فا كان باسرع من ان وصل ممد الدولة ، (١) هذا

(١) ابن الاثير - الكامل ح ٢٥ ص ٩

وتزدحم في طريقنا ونحن اذ نكتب هذا الموضوع مجموعة من الشكوك والتساؤلات
والاحتمالات بحيث لا يمكننا اختراقها والوصول الى الحقيقة وهي :

ان كان شبروه هو المسبب الاول لاغتيال الامير ابي علي كما اكسد على ذلك
الفارقي ثم هو الذي حاول الاستيلاء على العاصمة فارقين فكيف يمكن ان يغفر له
ممهد الدولة ذلك الاجرام وتلك الخيانة ثم بدلا من ان ينتقم منه يجعله حاجبه
ويعتمد عليه وبتفاني في حبه حتى يطلعه على حريمه ويقول له مرة «روحي دون
روحك ويومي قبل يومك». (١) بهذا الشكل الذي ذكره الفارقي إما ان يكون
شبروه بريئاً وما قاله الفارقي غير صحيح واما ان يكون ممهد الدولة متفقاً مع شبروه
في خطة الاغتيال مع العلم اننا لم نجد في مصدر ما اشارة الى ان الممهد دخل في اي
خلاف مع أخيه او فكر في الوصول الى الحكم ، أو ان شيخ المدينة عبد البر استاء
من قرار الملك بنقل العاصمة الى ديار بكر وخشى على نفوذه كما خاف ان يبطلش
به يوماً كما بطلش بشيخ فارقين محمد بن أبي الصمتر فاقدم على اغتياله .

(١) الفارقي ص ٩٠ - ٩٢

مهد الدولة (سعيد) يتولى زمام الحكم

٣٨٧ - ٤٠١ هـ

٩٩٧ - ١٠١١ م

رجع الامير سعيد بن مروان مع الجيش فوراً الى العاصمة فارقين اثر مقتل اخيه ابي علي (حسن) ليحافظ على الوضع يأخذ بالحكم قبل ان يعث بامن البلاد عابث .

ولما وصل الى العاصمة دخل دار الامارة المعروفة بـ « قصر بني حمدان » واجتمع به الامراء والقادة ووجهاء المدينة واصحاب الرأي « وجلس مع الحاجب وأجلس الامير ابا منصور في الامارة ولقبه بمهد الدولة وهو اول من لقب من بني مروان واستحجب شبروه وبقي امر البلاد الى مم وابنه . . . وحصلت الخزائن والاموال اليه » (١)

وانهالت الوفود من قبل الشعب في كافة مناطق كردستان الوسطى على العاصمة للامراء ولتهنئة الملك الجديد والاعراب عن تأييده لحكمه « وقصدته العشائر من سائر الاطراف وحلفوا له وحصلوا تحت امره وخدمته » (٢)
وهكذا أصبح مهد الدولة ملكاً على الدولة الدوستكية بعد ثلاثة ايام من مقتل اخيه .

(١) الفارقي ص ٧٧

(٢) نفس المصدر ص ٨٠

الدول تتبادل الوفود مع م عهد الدولة سعيد

تبادلت الدول الكبرى الثلاث آنذاك الوفود مع الملك الكردي الجديد م عهد الدولة سعيد فنزل عليه وفد رسمي من الدولة العباسية قدم له النهائي واعتراف بالخليفة (القادر بالله) واعتراف السلطان البويهبي (بهاء الدولة) بحكومته كما اعترفت بحكومته الدولة الفاطمية حيث ارسل اليه الخليفة (الحاكم) ابن العزيز رسالة مع وفد رسمي ضمن فيها اعترافه بحكومته وارسل مع الوفد هدايا وتحفاً وسيأتى كلام الفارقي بهذا الصدد (١)

واما الدولة البيزنطية فانها اعترفت هي الاخرى بحكومة م عهد الدولة ودليل على هذا هو تنفيذها لمبادئ هدنة سنة ٣٨٢ هـ في عهد هذا الملك الجديد ايضاً مع عدم حدوث ما يعكر العلاقات الطيبة بين الدولتين .

اجتماع مع الامبراطور البيزنطي

في سنة ثلاثمائة وتسعين (٣٩٠ هـ - ١٠٠٠ م) عقد م عهد الدولة والامبراطور البيزنطي « بسيليوس - باسيل » اجتماعاً بينهما وتداولوا بدون شك الشؤون المتعلقة بالدولتين كمسألة الحدود والتجارة وغيرهما ووقعا على هدنة بين الطرفين كانت بمثابة تمديد لهدنة سنة ٣٨٢ هـ ثم رجع بسيليوس .
وذكر المؤرخون ان الاجتماع كان في ناحية حول فارقين وديار بكر مما يفهم ان الامبراطور دخل الأراضي الدوستكية والظاهر ان الاجتماع كان في منطقة الحدود .

(١) الفارقي ص ٨٦

وبهذا الصدد قال الفارقي :

« وفي سنة تسعين وثلاثمائة خرج بسيل ملك الروم الى نواحي آمد وميفارقين واجتمع بممهد الدولة ابي منصور وتحالفا وتعاقدا وعاد من غير اضرار . » (١)

وقد ذكر عن هذا الاجتماع ايضاً سعيد بن بطريق الأنطاكي حيث قال :
وسار في سنة ٣٨٩ هـ ملك الروم الى بلاد الاسلام وفتح اماكن ولكنه رجع الى قسطنطينية بسبب موت « دواد القربلاط » ملك الجزيرة « واقصده أمير الاكراد ممهد الدولة ابو منصور سعيد بن مروان صاحب ديار بكر ووطيء بساطه وجعله الملك ماجسطرس ودوقس المشرق واحسن اليه وانعم واعاده الى بلاده » (٢) .

(١) الفارقي ص ٨٤

(٢) التاريخ المجموع على التحقيق والتصديق ص ١٨٤
لم يتمكن من تحقيق معنى : ماجسطرس ودوقس

ديار بكر تعود الى

احضان الدولة

ان مدينة ديار بكر التي كانت تحتل الصدارة من بين مدن كردستان الوسطى كما هي اليوم اصبحت بقتل ابي علي منشقة عن الدولة الدوستكية مدة حيث استولى عليها (عبدالبر) واعوانه .

ولما لم يستطع سكان المدينة ان يعيشوا في عزلة اقتصادية واجتماعية عن الدولة لكون المدينة اصحت محصورة ومنعزلة بطبيعة موقعها وبحكم مؤامرة عبدالبر واغتياله الامير ابي علي (حسن) اضطر عبدالبر الى التوسط بشيروه ليكون وسيطاً بينه وبين الامير محمد الدولة على ان تكون الخطبة والسكة في ديار بكر باسم الامير وان يدفع الى خزينة الدولة مائتي الف درهم سنوياً مقابل اعتراف الامير به والياً على مدينة ديار بكر فقبل الامير محمد الدولة فاعرضه عبدالبر ، وبهذا عادت المدينة الى احضان الدولة مرة اخرى ولكن لم تكن لمعهد الدولة السيطرة الفعلية عليها ولما قتل عبدالبر كتب ابو طاهر ابن دمنة الى شيروه ولاطفه وطلب منه ان يتوسط لدى الامير ليقره والياً على المدينة من قبله على الشروط التي كانت في عهد عبدالبر فقبل الامير توسطه أيضاً (١) .

ابعاد الامير احمد

ذكر المؤرخون أن ممهد الدولة ابعده اخاه احمد الى مسرد في وقت لم يحدده .

فقال ابن خلدون في سبب هذا الابعاد ان الامير احمد ابا نصر نازع اخاه ممهد الدولة فأقام بفارقين مضيقاً عليه وغلبه ممهد الدولة وبعثه الى قلعة (مسرد) فأقام بها مضيقاً عليه (١)

وأما ابو الفسداء والفارقي وابن الاثير فذكروا رواية تلتقي مع ما قاله ابن خلدون في اصل المعنى اي من حيث الجدور لا من حيث التعبير وهي :

ان الامير احمد قال لممهد الدولة ذات يوم : اني رأيت اللبلة في منامى كان القمر وقع في حجرى وقيل بل قال رأيت في منامى كأن الشمس على رأسي فعمال ممهد الدولة ان هذه رؤياك تدل على انك تملك الملكة - ال فلا تربني وجهك الا قتلتك (٢) .

(١) العبرج ٤ ص ٣١٦

(٢) تاريخ الفارقي ص ٩٢

الكامل المجلد : ٧ : ص ١٤٤

مختصر تاريخ البشر لابي الفداء ٢ ص ١٣٣

جاء في المصدر الاخير : وان ابا علي حبسه « اي حبس الامير احمد

وهذا خطأ بين . هذا وارى ان هذه الرواية من قبيل (المعنعن الخفي) فابو الفداء

وابن خلدون رواها عن ابن الاثير اي اخذها من السكامل اما ابن الاثير فانه =

والخلاصة ان سبب الابعاد هو مجرد عدم ثقة المههد بأخيه والتحلر من
قابليته وكفاءته للحكم وان كانت عند الامير احمد فكرة فلم يخرج من
نطاق التمني الى نطاق العمل اذن فالمسألة لم تصل الى درجة النزاع فتعبير ابن
خلدون بالمعنى المتعارف في غير محله .

ويرى الفارقي ان المههد لم يضيق على اخيه بسعرد وإنما ابعده من عنده
واعطاه قرية (سعرد) ونجاه على نهر هناك علماً بأن قرية سعرد هي مدينة (سعرد)
الحالية وهي مركز ولاية بأسمها :

= اخذها من الفارقي او وصله عن طريقه علماً بأن تاريخ ابي الفداء هو مختصر الكامل
وان الكامل كان المصدر الرئيسي للعبر فيما يتعلق بتاريخ الشرق الاوسط .

مقتل الامير ممهد الدولة سعيد

قد اعتاد الملك الدوستكي ممهد الدولة ان يذهب في فصل الربيع من كل سنة الى قلعة (هتاخ) وهي احدى القلاع الكردية في اقليم ديار بكر ومطلة على مروج مخضرة رائحة الجمال ليقضي هناك أياماً باسمة بين اللهو وانغام الموسيقى وكؤوس الشراب وكان قد أعطى (هتاخ) أقطاعاً لحاجبه (شيروه) بن (مهم) .

وفي اواخر سنة (٥٤٠٠ هـ) او (٥٤٠١ هـ) خرج ممهد الدولة مع حاشيته وبني عمه الى (هتاخ) : « واقاموا أياماً يتفرجون ويتصيدون ولازموا الاكل والشرب والعصيد أياماً وحصل لهم (ابن فليوس) من الاقامة المأكّل والشراب كثيراً وحصلوا كذلك أياماً في طيب عيش ونعمة .. » (١) .

وكان شيروه مع غلامه ابن فليوس الذي عينه مديراً للشرطة يقضي فصل الربيع في هتاخ وكان الاخير كما يقول الفارقي سيء السلوك حتى ان ممهد الدولة كان يكرهه كثيراً لسوء تصرفاته ولكنه لم يقتله احتراماً لشيروه في حين ان الممهد كان يحب شيروه حباً جماً فقربه كثيراً واعطاه سلطات واسعة وتعالى في حبه بينما هو الذي سبب اغتيال أخيه الملك (ابي علي) من قبل عبدالبر احد رؤساء مدينة ديار بكر سنة ٣٨٧ هـ وكان ابن فليوس يعلم ان الممهد يكرهه كثيراً ولذا كان يحرض سيده شيروه على قتله والامتلاء على الدولة حتى أقنعه ، وفي ليلة من ليالي (هتاخ) العذبة رسم ابن فليوس وشيروه خططها لاغتيال الملك ونفذاها بينما كان منفرداً في غرفة النوم وليس عنده سوى خادمه (مشرق) وبعد ان قبضا على أبناء عمه ورجالهم الماخذمين واحداً واحداً بدون ان يشعر به أحد وبخطبة بارعة .

(١) تاريخ الفارقي - ٨٧ - ٩٠

وقد ذكر الفارقي تفصيل حادثة قتل ممهد الدولة بصورة دقيقة وهو ينتقده في اعتياده على شيروه واعطائه سلطات واسعة ومغالاته في حبه ، ومن الغريب جداً انه اعتمد بهذه الدرجة على شيروه وقد علم بدون شك انه سبب اغتيال أخيه بالامس (حسب رواية الفارقي) مما يدل على انه لم يكن ملكاً حازماً وصارماً .

هذا ولما قضى نصر الدولة احمد بن مروان على فتنة شيروه ودخل مدينة فارقين منتصراً نقل جثمان أخيه الى مدينة (أرزن) ودفن في القبة التي شيدت على ضريح أخيه ابي علي وكان ابوه وامه ما يزالان على قيد الحياة ويقمان عند ضريح ابي علي . ولم يعقب ممهد الدولة ذرية . (١)

وبصدد تحديد السنة التي قتل فيها ممهد الدولة وقع خلاف بين المؤرخين فذهب الفارقي الى انه قتل سنة ٤٠١ هـ وتبعه ابن خلكان الأربيلي وقال الأخير انه قتل ليلة الخميس من شهر جمادي الأولى وكذلك قال خير الدين الزركلي (٢) اما ابن الأثير ، وابن خلدون ، وابن تغرى بردى ، وابو الفداء ، وابن الوردي ، وابن كثير فيرون انه قتل سنة (٤٠٢ هـ) (٣)

(١) للفارقي ص ١٠٣

(٢) وفيات الأعيان : ١ - ٥٧

الاعلام للزركلي : ١ / ٢٤١

(٣) الكامل ٩ / ١٤٤

العبر ٤ / ٣١٦

النجوم الزاهرة ٤ / ٢٣١

المختصر في اخبار البشر ٢ / ١٣٣

البداية والنهاية ١٢ / ٨٧

تاريخ ابن الوردي ١ / ٣٠٩

ذكر الأخير ذلك في ترجمة حياة نصر الدولة حيث قال انه ملك

سنة ٤٠٢ هـ .

وقد ورد في الدول والامارات الكردية / ١٠٧ ما يخالف الفارقي في خطة
الاغتيال وان ما قاله الفارقي بذلك الشكل الدقيق هو الصحيح :
(هناخ) : قال محمد علي عوني في حاشية ص ١٠٧ من الدول والامارات الكردية ان
هناخ هي مدينة (الجسّ) نقلا عن (مرآة العبر) لسعيد پاشا الديار بكري
و (الجسّ) هي الآن مركز قضاء تابع لولاية ديار بكر وتقع في شمالي
فارقين ورجالها مشهورون بالقوة والشجاعة والقدرة على العمل مشهورون
بالتهريب بين الحدود التركية السورية ونفوس المدينة (٦٧٢٠) نسمة بينما
نفوس القضاء (٢٩٠٠٠) نسمة حسب الاحصائية التركية لسنة ١٩٦٠ . هذا
وان لم تكن ههناخ لجي كما اظن فانها تقع في منطقتها وهناك الآن اسماء قرية
من اسم ههناخ وهي ابتاخ وعناق ويرد ذكر القلعة الآخيرة بكثرة في
المصادر التاريخية كشرفنامه في العصور المتأخرة ، وفي منطقة فارقين عدد
وافر من القلاع التاريخية التي تصرفنا عن الحديث عنها مخافة التطويل .

تحديد سنة مقتل الأمير سعيد

برى الفارقي أن قتل مههد الدولة (سعيد) كان في سنة (٤٠١ هـ) فقد قال :
« انه خرج الى الهتاخ في آخر سنة ٤٠٠ هـ وقيل اول سنة ٤٠١ هـ » (١) كما قال
في اكثر من موضع ما يدل على انه قتل في السنة المذكورة . فقال في (ص ٩٢) :
ان مدة حكمه « كانت . . . أربع عشرة سنة من سنة مبيع وثمانين الى سنة احدى
وأربعمائة » ، كما قال بعد ان تكلم على حصار نصر الدولة لفارقيين : انه دخل
المدينة « في آخر سنة احدى وأربعمائة » . (٢) كما انه صرح ان مدة حكم نصر
الدولة (٥٣) سنة أي انه اعتبرها من ٤٠١ - ٤٥٣ هـ بينما قال الفريق الآخر انه
حكم (٥٢) اي من ٤٠٢ - ٤٥٣ هـ .

ومن حيث ان لتحديد سنة قتل المههد اهمية تاريخية لأنها نهاية حكم ملك
وبداية حكم ملك آخر اضافة الى كونها السنة التي تعرضت فيها الدولة الدومستكية
لاكبر خطر داخل في تاريخها - أرى من الضروري ان أقوم بتحقيق من اجل
تعيين تلك السنة وارجح احد الرأيين فأعود وارجح رأى الفارقي الذي اخذ به ابن
خلكان وآخرون بدليل جغرافي مناخى اي بالحالة الجوية التي تميز بها شتاء سنة
٤٠١ هـ وبالمقارنة بين الفيضان الذي حدث في « نهر دجلة » وأغرق عدداً من
احياء مدينة بغداد في ربيع السنة المذكورة وبين الشتاء القارس الذي كان نصر
الدولة يحاصر فيه مدينة فارقين ففي ربيع تلك السنة حدث فيضان هائل في نهر

(١) تاريخ الفارقي ص ٨٨

(٢) نفس المصدر ص ١٠٢

دجلة بحيث زاد الماء عند بغداد (٢١) ذراعاً واغرق عدداً من احياء القسم الشرقي منها فأصبح من الفيضانات الخطيرة في تاريخ بغداد بحيث سجله المؤرخون كابن الجوزي وشمس الدين الذهبي وتحدث عنه ايضاً الامتاذ الدكتور أحمد سوسة . (١) علماً بان الفيضان إنما يحدث في العراق لا سيما بتلك الخطورة الا بسبب كثرة تساقط الثلوج في الشتاء في حوض نهر دجلة وحوض نهر الفرات ثم ذوبانها في الربيع سواء بعامل ارتفاع درجة حرارة الشمس أو بالأمطار او بكليهما ، فهذا الفيضان المائل الذي حدث في ربيع سنة « ٤٠١ هـ » يدل على ان فصل الشتاء كان بارداً جداً وكثير الثلوج . فان اقتنعنا بهذا نفتنع أن هذا الشتاء كان شتاء السنة التي قتل فيها مهاد الدولة ، اى اول شتاء بعد قتله ، بدليل ان الفارقي قد وصف هذا الشتاء بشدة البرد وكثرة الثلوج بصورة نادرة فقد ذكر ان نصر الدولة ظل يجيشه يحاصر فارقين - وقد تحصن بها شيروه - الى أن دخل تشرين الثاني « فنزل من الثلج والبرد مالا يوصف ، ولحق الامير وجيشه من ذلك مضرة كبيرة » . (٢) فاضطر نصر الدولة تحت ضغط ذلك الشتاء القارس بالشكل الذي وصفه الفارقي الى العودة الى مدينة « أرزن » الى ان أقبل الربيع فعساد بقوات كبيرة للاستيلاء على فارقين . مع العلم ان الثلج لا يسقط في فارقين في اوائل تشرين الثاني بالشكل الذي وصفه الفارقي الا في سنوات قليلة ونعلم ذلك بالمقارنة بين مناخ الموصل ومناخ ديار بكر فالعدل السنوي لدرجة الحرارة في ديار بكر أقل منه في الموصل ولكن بأقل من درجتين مئويتين كما في الكتب الجغرافية . اما فارقين الكائنة في السهول المتموجة الواقعة في شرقي ديار بكر بما يقارب « ٧٠ » كيلو

(١) ابن الجوزي/ المنتظم ج ٨ ص ٢٢٥

الذهبي / دول الاسلام ج ١ ص ٢٠٦

الدكتور احمد سوسة / فيضانات بغداد في التاريخ - القسم الاول ص ٣٤٢

(٢) الفارقي ص ٩٨ - ١٠٢

متراً فمناخها يشبه مناخ ديار بكر لكونهما في عرض جغرافي واحد ولتشابه سطح
منطقتيهما من حيث التضاريس .

ويؤيد ترجيحنا بهذا الدليل الجغرافي المناخى ما ذكره الرحالة الفارسي
ناصر خسرو في وصف مناخ فارقين فانه لما وصل اليها في يوم الجمعة ٢٦ / جمادى
الاولى من سنة ٤٣٨ هـ « ٢٣ تشرين الثاني من سنة ١٠٤٦ م » وجد الاشجار
لا تزال خضراء والمناخ لطيفاً فاعجبه مناخها بينما ذكر انه حينما وصل الى « كروان
سراى » دهشت ره هوا في الشهر السابق ، اي تشرين الاول ، وجد الثلج ينزل
ورأى البرد قاسياً . (١)

(١) ناصر خسرو - سفر نامه ص ٧ ، ٨ ترجمة يحيى الخشاب .
يقع دهشت ره هوا الذى سمي قديماً كما يظهر بكر وانسراى بالقرب من
نهاية الضلع الغربى لبحيرة وان بمسافة حوالى ستة كيلو مترات كما أنه يقع
في شرقى مدينة بدليس بمسافة حوالى « ١٣ » كم وبشرف عليه من الشرق
« جبل نمرود » البركانى الذى اندلع منه آخر بركان في سنة « ١٤٤١ م »
ومن القرب تبدأ سلسلة جبل مونتسى . ودهشت ره هوا صغير بحيث انها
عبارة عن عقبة . ولكنه مشهور بشدة البرد وكثرة الثلوج ولخطورة هذا
المكان شيدت فيه منذ عصور عديد من الخانات ليلجأ اليها المسافرون
والقوافل اثناء التنقل ايام الشتاء ولا تزال تشاهد آثارها القديمة اضافة الى
الخانات الحديثة . وقد ذكر الأمير شرفخان البديلى فى « شرفنامه
ص ٤٥٧ » ان خسرو پاشا امير امراء « وان » أعنى بهذا المكان فبنى فيه
فى القرن العاشر الهجرى « ١٦ م » خانين وزاوية ومسجداً وحاماً وعشرة
دكاكين واجرى اليه الماء من مسافة حوالى سبع كيلو مترات واسكن فيه
حوالى ثلاثين امرة من مسلمين ومسيحيين واوقف عليه املاكه التى اقطعه
هناك السلطان مراد خان كى تصرف وارداتها على المسافرين ، كما ذكر ان =

وهكذا أرجح ان تكون السنة التي قتل فيها مهندس الدولة سنة ٤٠١ هـ
١٠١١م ذى الشتاء القارس الذى حدث فى ربيع الفيضان التاريخى فى بغداد .

وسيكون لدينا دليل قاطع اذ ثبت ما قاله المستشرق « زامباور » من وجود
درهم مسكوك فى سنة « ٤٠١ » عليه اسم نصر الدولة بعبارة « مجد » (١) . ولكنى
اظن ان تاريخ هذا الدرهم هو « ٤١٠ » وهو الدرهم المضروب فى فارقين كما
سيأتى ذكره علماً بأن النقود الدوستكية فى عهد نصر الدولة الموجودة فى المتحف
التركي باستنبول والمتحف البريطانى بلندن قد سككت كلها بعد سنة « ٤٠٢ هـ » .
ولعل المستقبل يكشف عن دلائل قاطعة .

= اجداده امراء بدليس قد شيدوا فى رهوا ايضاً خانات تشاهد آثارها .
وردهوا هذا غير رهوا الذى وقعت فيه معركة ملازكر التاريخية سنة
٤٦٣ هـ التى اسر فيها السلطان الب ارسلان الامبراطور البيزنطى رومانوس ؛
(١) زامباور - الاسرات الحاكمة ج ٢ ص ٢٦٥

سياسة ممهد الدولة

سار ممهد الدولة معيد على السياسة التي رسمها للدولة الملك ابو علي (حسن) فوطد علاقات الصداقة مع الدولة البيزنطية وكافة الدول والامارات الاسلامية المجاورة لاسيا الامارة الحمدانية في (حلب) فقد تصاهر مع الاسرة الحمدانية وتزوج ب (ست الناس) ابنة سعد الدولة التي كانت قد خطبها ابو علي سابقاً .

اما سياسته في المجال الداخلي فقد كانت تستهدف المحافظة على الامن والاستقرار السائدين في البلاد وتسعى من اجل اسعاد الشعب وابعاده عن المشاكل والأزمات الخارجية ولم يحدث مدة حكمه البالغ اربع عشرة سنة ما يعكر صفو الأمن ويكدر الاستقرار كما كانت المساواة قائمة بين المسلمين والمسيحيين وكان مدير الاوقاف في عهده هو المدير السابق في عهد ابي علي وهو المسيحي (ابن شليطا) .

ورغم سياسة ممهد الدولة هذه فانه لا ينجو من الانتقاد بسبب اعطائه سلطات واسعة لشيروه وقد انتقده الفارقي على ذلك حيث يرى ان سلوك شيروه لم يكن مرغوباً كما انه لم يكن مخلصاً له وللدولة وبصدد سياسة ممهد الدولة قال الفارقي :

« قبل وفي ايام ممهد الدولة استقرت احوال الناس وقوى الممهد وراسل الملوك والخليفة ببغداد وجاءه التثريف من الخليفة والملك بهاء الدولة (البيهي) وفخر الملك ولده ، وجاءته التوقيعات من الملوك وراسله (الحاكم) خليفة مصر

واهدى له الهدايا (١) اما بصدد اعمال ممهد الدولة العمرانية فلا نرى منها سوى
ترميماته الكثيرة في سور مدينة فارقين فذكر الفارقي انه :

« بنى سور ميفارقين كثيرا واسمه من ظاهر السور على اثنين وعشرين
موضعا وعدد من دخل البلد فكان ما بناه نيفا وثلاثين موضعا .

قبيل : وانهدم باب المدينة والبرج الذي فيه (باب الوسطاني) وعمره وفتح
باب (قلوبح) بين رجسى الطباخين فحصل الناس يخرجون فيه مع (باب الربيض وباب
باقوسى) فانهما كانا مفتوحين فلما فرغ من بنائه اغلق باب قلوبح وسده وعاد
الناس يدخلون كما كانوا وسد بعد ذلك باب الربيض وباب باقوسى وبقي هذا الباب
وحده وكانت عمارة الباب في سنة ست وتسعين وثلاثائة . » (٢)

ومن الجدير بالذكر أن ممهد الدولة قد سلك النقود باسمه ففي متحف
استنبول نموذج درهم له ضرب في فارقين سنة ٣٩٦ هـ وعليه اسمه واسم الخليفة
العباسي القادر بالله واسم الملك البويهسي بهاء الدولة بن عضد الدولة وسيأتي نص
الكتابة الموجودة على هذا الدرهم في موضوع (العملة الدستورية) .

وكان كل من عبد البر وابن دمنة يصدر النقود ايضا باسم ممهد الدولة في
مدينة ديار بكر (٣) .

(١) الفارقي ص ٨٦ .

(٢) الفارقي - ٨٦ .

(٣) الفارقي - ١٢٥ .

الكامل ٩ - ٧٣ طبعة بيروت .

شيرهو يستولي على

عاصمة الدولة

بعد أن انتهى شيرهو من جريمة اغتيال ممهد الدولة وكان قد قبض على بني عمه واحداً واحداً معلناً لهم أن الأمير قد أمره باعتقالهم سلم حراسة حصن (هناخ) إلى بعض أعوانه وتوجه مع ابن فايوس على رأس قوة مسلحة نحو العاصمة فارقين واقتاد معه الخادم (مشرقاً) ليستخدمه قسراً في فتح باب المدينة حيث أن ممهد الدولة كان يأمر الحراس بعدم فتح باب المدينة إذا رجع من سفرائه حتى يروا وجه خادمه المسمى به (مشرق) وذلك حذراً من أن تغتحم جماعة متأمرة فرصة غيابه فتدخل المدينة بأسمه وتستولي عليها مما يظهر ان ممهد الدولة كان يشك في نوايا بعض من الامراء والمنتفضين في دولته سواء أكان ذلك البعض اخاه الامير احمد (نصر الدولة) أو أميراً آخر ولكنه لم يكن يشك في اخلاص شيرهو ونواياه الطيبة. لقد أسرع شيرهو مع أعوانه في المسير في نفس الليلة ووصلوا فارقين وقت السحر فأمر مشرقاً ان يأمر الحراس بفتح الباب فأضطر الى امتثال امره وصاح بهم وطلب منهم فتح الباب ففتحوه ظناً منهم ان الامير معهم كالعادة ولكن لما دخل شيرهو وابن فليوس والمشاعل بين ايديهم ولم ير الحراس الامير تحققوا وجود مؤامرة خطيرة وامسكوا بشيرهو وأوقعوه من ظهر فرسه ليمنعوه من دخول المدينة ولكن ابن فليوس اقبل

عليهم وقتل منهم ثلاثة (١)

وهكذا دخل شبروه وأعوانه المدينة واضطر الجيش وسكانها الى تقديم الطاعة لشبروه الذي أعلن عن اسقاطه للدولة الدومستكية :

(١) الفارقي ص ٩٠ - ٩١

احتلال عدد من القلاع

أرسل شيروه فور الاستيلاء على العاصمة اعوانه الى القلاع المجاورة واستولوا عليها بدون قتال بمجرد ابرازهم خاتم الأمير ممد الدولة وادعائهم ان الأمير هو الذي امرهم بذلك واعطاهم خاتمه (١) تأكيداً عليه ولم يكن لامراء القلاع غير الانصياع لهذا الامر مخدوعين بالخاتم الذي لا بد انه كان رمزاً لامر الأمير كوجه « مشرق » .

وفي نفس الوقت فرض شيروه مراقبة شديدة على الطرق المؤدية الى أنحاء البلاد ومنع الناس من دخول العاصمة او مغادرتها حتى لا تتسرب الاخبار الى البلاد فيستولى على ارجائها بكل سهولة وبدون اية مقاومة .

واحرز شيروه تقدماً سريعاً حتى وصل اعوانه الى قلعة (طانزه) في مقاطعة بوتان في اليوم الثالث من مؤامراته واستولوا عليها بنفس الاسلوب (٢) .

(١) الفارقي ص ٩٣

(٢) نفس المصدر ص ٩٣

خواجه ابو القاسم ودوره في انقاذ الدولة

رغم اننا لا نعلم شيئاً عن حياة خواجه ابي القاسم الأولى وعن كيفية مجيئه الى كردستان الوسطى فأنتنا نعلم بدوره الفعال والمشكور في الدولة الدوستكية . ويظهر من نسبة خواجه الى (اصفهان - اصبهان) أنه كان من أهل أصفهان في ايران فقدم في زمن ما الى كردستان واصبح والياً على مدينة (ارزن) وتوابعها في عهد الملك أبي علي وظل في منصبه خلال عهد الملك محمد الدولة الى أن أصبح وزيراً في الدولة . وكان رجلاً ذا تجارب وخبر يملك الرأي الصائب والكفاءة السياسية كما كان يتمتع بأحترام فائق حتى لقب بـ (شيخ الدولة) وقد وصفه الفارقي بكونه « شيخ الدولة وذا رأي وعقل وتدبير وكان أهل (ارزن) يرجعون الى رأيه » . (١)

وقد لعب ابو القاسم دوراً مشرفاً وفعالاً في انقاذ الدولة من تأمر شيروه فذكر الفارقي الذي انفرد من بين المؤرخين بتدوين الاحداث التي ظهرت أثر اغتيال محمد الدولة منفصلاً :

ان شيروه بعد ان سيطر على العاصمة فارقين أرسل (عبد الرحمن ابن ابي الورد الدنبلي) (٢) الى الخواجه ليقتعه في الاستسلام لشيروه والاعتراف بسلطنته

(١) الفارقي ص ٩٣ .

(٢) من المحتمل أن يكون (ابو الورد) والد عبد الرحمن هو ابو الورد الذي استولى على مناطق خللاط وملازگر وموش وكانت تحت سيطرة سيف الدولة الحمداني الذي ارسل غلامه (نجا) سنة (٣٥٣ هـ) لطرده وجرى بينهما قتال =

ولكنه لم يقتنع مع رؤساء مدينة أرزن ، ثم خرج ابو القاسم مع عبد الرحمن الى هرواحي المدينة للصيد والتنزه فأنفرد الخواجه فرأى رجلاً مقبلاً من ميفارقين يجد في السير فقال له ما وراءك ؟ قال ان شبروه قتل الأمير وقد نفذ سرية ليقبض على الأمير أبي نصر (احمد) وانا ماض اليه اعلمه قبل وصولهم اليه والطرقات جميعها قد اخذت من سائر النواحي لنلا يشيع الخبر فرجع خواجه ابو القاسم فلما حصل بقلعة (ارزن) وتحقق الحال شق ثيابه ولطم رأسه وبكى وصاح (اي ليثري في الناس الحماس) ونفذ سرية الى الامير ابي نصر (وكان في منطقة (سعرد) وقال له تعطي الخيل اعنتها وتبادر بالسبق الى فوصل اليه من غدوة واشهره بالحال واقام عنده بارزن ووصلت خيل من شبروه فقاتلهم وقصدوا (أرزن) فقال خواجه ابو القاسم للأمير احفظ باب الحصن حتى اطارد القوم فلما عرفوا ان الأمير حصل في قلعة ارزن وقد أمن على نفسه عادوا ثم وصل (صبح) الخادم وشاهد الأمير وعاد وأعلمهم فضاقت صدورهم وعادوا الى ميفارقين واعلموا شبروه بذلك (١) وهكذا فشل شبروه واعوانه من القبض على احمد بن مروان (نصر الدولة) وجر ابي القاسم الاصفهاني ذلك الوالي الجسور المخلص الى جانبهم فسقطت من يد شبروه وتحقق النشل المبين :

= قتل فيه ابو الورد . ويدل كلام ابن الأثير (في حوادث السنة المذكورة) . أن أبا الورد النائر كان عربياً . مع العلم لم يرد اسم ابي الورد بين امراء سيفت الدولة ولعل ابن الأثير استدلل في ذلك باسمه فظنه عربياً . وسبأني بحث عن الاكراد الدنيليين في موضوع (الحياة البشرية) :

(١) الفارقي ص ٩٤ . ورد هنا « صبح الخادم » ولعله « مشرق الخادم » .

الذي تكرر اسمه أو انه خادم آخر باسم « صبح »

نصر الدولة أحمد بن مروان

يتمسككم

٤٠١ - ٤٥٣ هـ

١٠١١ - ١٠٦١ م

ان المؤرخ الكرديستاني الجليل احمد بن يوسف الفارقي هو المؤرخ الوحيد الذي ذكر مفصلاً عن كيفية تنصيب الأمير نصر الدولة احمد بن مروان من الأيمان المتبادلة بين الأمير وخواجه ابني القاسم من جهة وبينه وبين سكان مدينة أزرن وافراد الجيش ورؤساء العشائر الكردية من جهة ثانية وهو الوحيد الذي أحرز الفضل لسرد الحوادث المؤثرة التي زعزت كيان الدولة الدوستكية المتمثلة في مؤامرة شبروه ... ولهذا نقتطف نصوصاً من تاريخه القيم فقال الفارقي بصدد تنصيب الأمير احمد مايلي :-

«... ثم (إن) خواجه ابو القاسم استحضر الأمير « مروان » من تربة الامير (ابي علي) وزوجه، وأعلمهم ما جرى من قتل الأمير « اي محمد الدولة » واحضر الأمير « ابا نصر » اليهم واستحلفه بين ايديهم . وقال : انا ابذل روحي ومالي بين يديك فحاف ان يكون تحت حكمه وان ينقاد الى مايشير به عليه ، ثم خرج وجمع اهل البلد والعساكر والشهود والقاضي واستحلف الأمير ابا نصر ثم استحلفهم ثانية فحلف الأمير ثم ان خواجه ابا القاسم فتح الخزانة وأطلق الغلات والاموال وفرق السلاح وجمع العشائر والاكراد من سائر النواحي فاجتمع عنده خلق عظيم واستحلفهم ان يكونوا بحكم الأمير ولا يعودوا عن اختياره ولا يظالبونه بشيء

حتى يقتل شيروه ويملك البلاد فحلفوا على ذلك ، (١) وتحدث ابن الاثير ايضاً وبصورة موجزة عن تنصيب الامير بما يوافق كلام الفارقي وأرى انه نقل عن الفارقي وان لم يذكر اسمه (٢) وبعد ان تم تنصيب الامير احمد ملكاً بهذا الطريق الاجماعي الشرعي من قبل السواد الاعظم من ممثلي الشعب وبعهد ان أتم الامير والخوارج استعداداتهما العسكرية توجهها بجيشها الى مدينة فارقين ووصلا الى ضواحيها وخرج شيروه بجيشه ليهصد القوات الدوستكية فدارت معركة بين الجانبين أدت الى اندحار شيروه وجيشه الى المدينة وغلقت ابوابها في وجه الأمير غير الأمير رجع الى مدينة (أرزن) وفرق الغنائم علي جيشه ولم يأخذ منها شيئاً كما فتح ابواب مخازن التميمون أمام جيشه (٣)

محاصرة فارقين

ومحاولة شيروه اللجوء الى الدولة البيزنطية

وبعد أن جهز الأمير جيشه بشكل أحسن توجه ثانية الى مدينة فارقين ووضع عليها الحصار .

أما شيروه فانه ندم على جريمته وضاقته عليه الأرض لما تحقق لديه الاختفاق فإشار عليه ابن فليوس أن يرسل رسولا يحمله كتاباً الى (بسيلايوس) الأمبراطور البيزنطي يطلب منه منحه اللجوء الى دولته ويطلب منه السزحف الى الاراضي الدوستكية ليسلم اليه مدينة فارقين فأخذ شيروه برأي ابن فليوس وأرسل بعض أعوانه مع تحف وهدايا ثمينة الى بسيلايوس وقال شيروه في كتابه :

(١) الفارقي ص ٩٤

(٢) الكامل ج ٩ ص ٧٤

(٣) الفارقي ص ٩٥

(ما يحقن دماءنا غيرك باملك الروم) (١)
غير ان بسيلوس الذي كانت له علاقات متينة مع الدولة الدوستيكية لم
يلتفت الى رجاء شيروه .

ولما علم سكان فارقين ان شيروه يريد اللجوء الى ملك الروم وتسليم مدينتهم
اليه ثارت نائرتهم مستنكرين لهذه الخيانة العظمى وبدأوا يلعنون شيروه وابن
فليوس علناً وهما يسمعان سبهم ولعنهم وان كانا قد وزعا عليهم قسماً من اموال
الدولة لتطيب قلوبهم ولاجتناب عطفهم (٢) .

ولما لم يكن لشيروه مناص من الفشل أراد أن يهرب أموال الدولة الى مكان
أمين لينعم بها بعد فراره فلم يجد صديقاً أميناً مثل (أبي طاهر ابن دمنة) والي
مدينة (ديار بكر) فأرسل اليه كتاباً مع بعض أعوانه فأجاب ابن دمنة على كتابه
بكتاب مشتمل على المودة والإخاء ولبي طلبه كما وعده ان يكون تحت حكمه وأرسل
اليه صاحبه وزوج ابنته (القائد مرتج) وكان شيروه قد جمع الأموال والجواهر
والاشياء الثمينة ووضعها في الصناديق .

ولما وصل مرتج الى فارقين سلم اليه شيروه ما أراد من الاموال والمجوهرات
وديعة فنقلها الى مدينة ديار بكر .

وقال الفارقي الذي ذكر هذه الحوادث مفصلاً أن ابن دمنة وشيروه قد
تحالفا على ان يكونا بدأ واحداً وان لا يتخلف عنه ابن دمنة ولا يسلمه الى
احد (٣) .

(١) الفارقي ص ٩٤

(٢) الفارقي ص ٩٥

(٣) الفارقي ص ٩٧

ثورة في فارقين

لما علم سكان مدينة فارقين بسوء نية شبروه وخيانتته بمحاولته اللجوء الى الدولة البيزنطية وتسليم المدينة اليها اشتد تذرهم منه يوماً بعد يوم كما انهم خافوا ان يبطلش بهم كما بطلش بهم ابو على سنة ٣٨٤ هـ - ٩٩٤ م ولما كان يوم الجمعة حضر ابن فليوس الجامع ورافقه كثير من افراد الجيش فخشى سكان المدينة المخلصون للدولة الدوستكية واميرها الجديد نصر الدولة من سوء نية يكنها لهم ابن فليوس فانفجروا في ثورة عارمة على شبروه وابن فليوس وهاجموا الأخير ولكنه انهزم من بين ايديهم ووصل الى قصر شبروه وتبعه الثائرون غير أن شبروه سرعان ان أمر الجنود الكرج ان يرشقوهم بالسهام فنفسذوا امره وقتلوا منهم عدداً كما جرحوا عدداً آخر غير قليل ثم خرج شبروه ليهدى الثوار ولكنهم طلبوا منه تسليم ابن فليوس اليهم فلم يستجب لطلبهم فقاتلوا شبروه واشتد عليه الخطر فدخل القصر وفتح الخزائن وفرقها على الجنود كي يدافعوا عنه في اللحظة الخطرة واشتد القتال بين الجانبين وبالرغم من أن شبروه وجنوده قتلوا منهم عدداً كثيراً غير انهم استمروا في القتال حتى اضطر هو وجنوده الى الانهزام أمامهم الى ان وصلوا الى « برج الملك » وتحصنوا به ، واستولى الثائرون على قصر شبروه ونهبوا ما فيها من الاموال . اما ابن فليوس فقد وقع في أيدي الثوار وقتل وجر الصبيان جثته في شوارع المدينة وهكذا اقتضت منه الأبدى الغاضبة وذاق وبال امره جزاء وفاقا . (١)

(١) تاريخ الفارقي ص ١٠١-١٠٢
ذكر الفارقي ان هؤلاء الجنود الكرجيين جاءوا مع (ابن ابي الليث) =

نصر الدولة يدخل العاصمة منتصراً

قضت ثورة سكان فارقين على سيطرة شيروه وأزالتها نهائياً وأرسل الثائرون الى نصر الدولة ليسلموا اليه المدينة غير ان سيطرة الأغنياء والمتنفذين على الموقف واعطائهم التعمد لشيروه باحفاظة على حياته ثم اصرار نصر الدولة على تسليم شيروه اليه وامتناعهم عن ذلك قد أخرت الأمر شهوراً .

ولما اعتصم شيروه ببرج الملك وهو قلعة استراتيجية على مرتفع في الجزء الشرقي من فارقين أرسل الى وجهاء المدينة يطلب منهم حمايته والحفاظ على حياته فتمهدوا له بذلك ثم نزل من (برج الملك ، الى دار (ابي الطيب محمد بن عبيد بن المحور) وكان من الوجهاء والبارزين فخرج ابو الطيب الى الثائرين ليهدهم ولا مهم ولكن بدون جدوى اذ هاجموا القصر العتيق (وكان دار الامارة في العهد الحمداني والدوستكي الى نهاية عهد محمد الدولة) وهدموا القصر ونهبوا ما فيها وبعد ان كاتبوا نصر الدولة لتسليم المدينة جاء بجيشه ونزل بظاهر المدينة وطالب بتسليم شيروه ولكنهم اختلفوا حول تسليمه حيث لم يرض فريق لانهم تمهدوا لشيروه بحمايته فترك ابو الطيب رياسة المدينة فقدم السكان عليهم رجلاً يعرف بـ (ابي طاهر بن الحمصي) ثم اختلفوا عليه فاعتزل هو ايضاً فامروا عليهم (ابا الحسن احمد بن الوصيف) وكان بزاً واحداً مقدمى سوق

= احد امراء الكرج والتجأ هذا الامير بمجنوده الكثيرين الى محمد الدولة وانخرطوا في جيشه وخدمته ولما اغتيل الممهد اصبحوا من اعوان شيروه ، وكان ابن ابي الليث قد ترك وطنه هارباً من ملك الكرج :

(البز) كما كان من العدول فاخذ بزمام الحكم مع (ابن ابي الربيعان) وكان
للاخير اتباع واسترجع ابن الوصيف بعض ما نهب من القصر وجمع مالا جزيلًا
وشرع نصر الدولة في القتال ولما علم ابن الوصيف ان السكان يسلمون المدينة
الى نصر الدولة بدأ بالتفاوض معه كما اجتمع بكبار سكان المدينة بجماع فارقين
وحثهم على تسليم المدينة المحاصرة غير ان الوجهاء رفضوا تسليم شبروه ولما جاء
تشرين الثاني جاء من الثلج والبرد مالا يوصف ولحق الامير واصحابه من ذلك
مضرة كثيرة . . . فرحل الى ارزن وترك بعض العساكر لحصار المدينة ثم عاد
بعد ان انتهى شباط . . . وبعد مفاوضات توجه جماعة من كبار المدينة الى
نصر الدولة فاكرمهم وامنهم وعفا عن شبروه بناء على طلبهم وفي الصباح فتح
(باب البلد) و (باب الهوة) و (باب الربض) فدخل نصر الدولة وجيشه
المدينة ونزل في قصر شبروه ونزل اليه شبروه من برج الملك وكان ذلك في آخر
شهر سنة احدى واربعمائة (٤٠١ هـ) (١) .

وزارة أبي القاسم الاصفهاني

وتنظيم شؤون الدولة

لما دخل الامير ابو نصر أحمد بن مروان مدينة فارقين مسترجعاً عاصمة الدولة باشر بتنظيم شؤون دولته على أسس متينة فعين ولاية المناطق والموظفين على أساس من الكفاءة والاخلاص ليعيد الى الدولة روائها وهبتها ويوطد حكمه على دعائم من العدل والمساواة ويؤمن لشعبه حياة الخلو والاستقرار .

ولما كانت الوزارة أهم منصب في الدولة فلم يكن أليق بها من الوالي الجسور وشيخ الدولة المخلص خواجه أبي القاسم المتحلي بالدراية والتبصر وحسن السيامة فأتخذه نصر الدولة وزيراً له وفوض اليه الامور كما أنه لم يكن يقرر أمراً أو يقوم بمهمة بدون موافقة هذا الوزير . (١)

عين نصر الدولة أبا الحسن (ابن الوصيف) والياً على القسم الشمالي من مقاطعة (بوتان) الى حدود الجزيرة بالاضافة الى منطقة (تل فافان اي تلافيف روا) وكان مقر الوالي في بلدة (طازره) الصغيرة الجميلة التي أوتيت قسماً كبيراً من وفرة المياه وكثرة البساتين وروعة المناظر ، ولعل تعيين ابن وصيف في هذا المنصب كان شرطاً من شروطه في مفاوضاته مع نصر الدولة بشأن تسليم مدينة فارقين .

(١) الفارقي ص ١٠٢

وبعد مقتل شبروه وبعض من جماعته ترك ابن الوصيف ولاية بوتان وفر
الى (بغداد) (١) مما يدل على انه خاف على نفسه ولم تكن بينه وبين نصر الدولة
الثقة الكاملة .

الاقواف والقضاء

وعين نصر الدولة (أبا مجد الحسن بن مجد بن المحور) مديراً للاوقاف العامة
كما عين في قضاء فارقين او اقر فيه (علي بن حامد) الذي كان في عهد أبي علي نائباً
للقاضي (علي بن احمد) النسوي الذي توفي سنة ٣٨٧ هـ - ٩٩٧ م اما القاضي في
عهد ممهّد الدولة فكان (أبا القاسم الحسن بن المنذر) الذي توفي
سنة ٤٠١ هـ (٢) .

(١) نفس المصدر ص ١٠٣

(٢) نفس المصدر ص ١٠٩، ٧٩

تطهير العاصمة

من العناصر الفاسدة

بعد أن نظم الملك الجديد شؤون الدولة والعاصمة بالذات واسترجع قسماً من ذهب الدولة المنهوب وأموالها كان من الاجراءات التي اتخذها تطهير مدينة فارقين من عناصر السوء والفساد فقبض على شبروه (بعد مدة) وأرسله الى قلعة (هه تاخ) وصلبه هناك حيث المكان الذي إغتال فيه ممهد الدولة كما قتل جماعة ممن اشتركوا في مؤامراته ولم تقتصر اجراءاته على قتل شبروه وهذه الجماعة فقط بل طرد جماعة من المفسدين والفساق الضارة وممن لا يرى الصحيح ويطلب الفن والفساد على ما قاله الفارقي (١)

(١) تاريخ الفارقي ١٠٣

تشيد القصر دوستكى

بعد أن فرغ الملك من تنظيم اجهزة الدولة وأعاد الامور الى نصابها عزم على تشيد قصر ملكي فخيم جميل متائق بخيوط الذهب التي زينت بها سقفه وجدرانه فيضاهي قصور الملوك العظام ويكون مثالا للحضارة والنعيم .

جمع نصر الدولة لاجل بناء هذا القصر المهندسين ورجال الفن والاعمار واستشار معهم في اختيار موقع القصر فاختر الامير اولاً ان يشيد قصره على أنقاض القصر الحمداني المعروف بـ (القصر العتيق) والواقع في القسم الجنوبي الغربي من المدينة والذي كان دار الامارة في عهد كل من أبي علي . ومهد الدولة وقد هدمت أثناء فتنة شبروه بأيدي الثوار من سكان فارقين وكان نصر الدولة قد اتخذ قصر شبروه مقرآ له منذ ان استرجع المدينة .

هذا كان رأي الامير أما رأي جماعة من المستشارين فكانت عمارة القلعة التي كانت على رأس (التل) الواقع في الجزء الغربي من المدينة فعهد الامير عن رأيه وأستحسن رأي هذه الجماعة ثم ان الوزير أبا القاسم عرض عليه رأيه في اختيار موقع آخر يمتاز بستر اتيجيته ومناعته واشرافه على المدينة وهو (برج الملك) وهو مكان مرتفع يشرف على المدينة وقال له الوزير : (١)

••• انك ان بنيت (أي القصر) في البلد كان برج الملك منفرداً يحكم من فيه مستقلاً دون المدينة ولا يقدر عليه وان بنيت في هذا الموضع (أي ملاصق برج

الملك انصاف برج الملك والباب (أي باب المدينة) الى القصر وكان تحت حكمك ويكون من جملة القصر ففرح الامير بذلك وشرع في عمارته في اول مسنة ثلاث واربعائة (٤٠٣ هـ) فعمره احسن عمارة وغرم عليه مالا عظيما وبني المنظر العتيق المطل على الرض وغرس بستان القصر .

قبيل وكان موضعها وموضع دار السيدة (اي زوجة الامير) بيعة (كنيسة) كبيرة ونقل مشاهدتها الى بيعة الملكية ، وعمل في القصر احسن العمل وزوقه واجرى في حيطانه وسقوفه الذهب وعمل فيه مالم يعمل مثله واجرى اليه قناة الماء من رأس العين وهي قناة القصر التي على وجه الطريق فادخل بها الى القصر وعمل فيه البرك والحمام وحصل نزهة الناظرين . وفرغ من القصر في ذي الحجة من مسنة ثلاث واربعائة (١) .

اما هيئة القصر وضخامته فنعلم من كلام الفارقي ان نصر الدولة شبيده على ثلاثة طوابق وفي سنة ٤٦١ هـ ١٠٦٩ م زاد عليه الملك نظام الدين طبقة رابعة (٢) . وكان يشمل على قبة مشيدة على ثلاث دعائم كانت تعرف بـ (سدلى) (هـ) دفن فيها نصر الدولة على رواية الى ان بنت ابنته (ست الملك) القبة المروانية حيث نقلت

(١) الفارقي ص ١٠٧

ورد في مخطوطة جامعة بودلين (مارش) ان نصر الدولة بنى حمامين في القصر .

(٢) الفارقي ص ١٩٧

(هـ) فسر الاستاذ الدكتور بدوي عبداللطيف ناشر تاريخ الفارقي كلمة (سدلى) نقلا عن وفيات الأعيان ، والاعلاق الخطيرة . . بانها كلمة اعجمية بمعنى قبة ذات ثلاث قوائم ، فعلا هذا انها كلمة كردية وهي « سى دل - سى دلى » فـ (سى) بمعنى ثلاثة و (دل) بمعنى (القاب) فقصد بالقلب القائمة والدعامة .

اليهارفات والدعا (١) : وكانت هذه القبة تظلل قاعة من القصر :

وكان القصر واسعاً بحيث ان نصر الدولة قد اعتاد ان يسير فيه راكباً وكان يركب من على الصفة ويسير في القصر ويخرج من الباب الشرقي ، (٢) ويفهم من ذكر الباب الشرقي انه كان للقصر باب آخر (على اقل تقدير) وهو الباب الغربي ، وكان له اكثر من طرق (مدارج) يصعد منه الى طوابقه فمثلا ان نصر الدولة لم ينزل من بعض منها مدة حوالي اربعين سنة وهو (باب الدرجة) الا في يوم غضبه على الامير مرزبان بن پلاشون كك وقائد جيشه ابي الحكيم بن الحديثي (٣) .

فلا شك ان القصر الدوستكي كان يشمل على قاعات للاجتماعات والحفلات نصر الدولة التي تقام كل ليلة .

ومما يدل على سعة وضيخامة القصر ذلك الجيش الكبير من جواري نصر الدولة مقد كان له ٥٠٠ جارية وقيل الف جارية ما عدا خدامه وحرس القصر وما عدا نسائه واولاده فالقصر كما يتوقع كان يستوعب السكن لما لا يقل عن الف شخص . وقد بنى نصر الدولة بجانب قصره داراً خاصاً لزوجته (السيدة) بنت قرواش امير الموصل .

ومن الجدير بالذكر ان اسامة بن منقذ قد اورد في كتاب (الاعتبار) ذكر الاحد حمامات القصر او الحمامات الملكية وقال ان جميع ادوات ذلك الحمام كان من الفضة (٤) :

(١) نفس المصدر ص ١٧٧

(٢) نفس المصدر ص ١٤٩، ١٥٠

(٣) نفس المصدر ص ١٤٩ - ١٥٠

(٤) اسامة بن منقذ / الاعتبار ص ٨٨

اعتراف الدول الكبرى الثلاث

بحكومة نصر الدولة

اعترفت الدول الكبرى الثلاث : الدولة العباسية ، الفاطمية والبيزنطية بحكومة نصر الدولة ووطدت علاقات الصداقة معها حيث ارسلت كل دولة منها ممثلاً الى عاصمة الدولة الدومستكية في الشهر الاخير من سنة (٤٠٣ هـ - ١٠١٣ م) وأرسالت معه الهدايا والتحف الثمينة لابلاغ الملك الدومستكي اعترافها بحكومته :
ومن الطريف ان ممثلي هذه الدول قد وصلوا الى العاصمة فارقين في يوم واحد ومما زاد في الطرافة وزاد في سرور الملك نصر الدولة مصادفة وصول وفود الدول المذكورة اكمال بناية القصر الملكي العظيم وايام عيد الأضحى .
وقد ذكر الفارقي ووصول ممثلي الدول الثلاث بهذا الشكل الطريف والمصادفات السعيدة فقال :

« وفي ذى الحجة قبيل العيد بثلاثة أيام وصل خادم من خدم الخليفة (القادر بالله) ومعه حاجب من (سلطان الدولة) ابن بويه يسمى (أبا الفرج محمد بن احمد بن مزيد) ووصل معهما الخلع والتشريف والمذشور بـ « ديار بكر » اجمع من الخليفة والسلطان ولقب (اي الملك الدومستكي) بـ (نصر الدولة وعمادها ذى الصرامتين) . (١)

(١) « التشريف » : مجموعة من الملابس الفاخرة يهديها الخليفة او السلطان ؛
« المذشور » هو كتاب التعيين والاعتراف بامير على مقاطعة ويعرف ايضاً بالعهود وكتاب العهد وكتاب التقليد ، والترقيع .

وكان الخلع سبع قطع :

القباء ، الفرجية ، الجبة ، العمامة المععمة السوداء ، وسوارين ذهب مرصعة ،
وفرس بمركب ذهب والتوقيع بجميع ديار بكر وقلاعها وحصونها .
فقريء التوقيع بحضرة اهل البلد والأكابر وكان القاضي اذ ذاك (على
بن حامد) . . .

ولبس الأمير الخلع وحضر الناس اجمع .

وفي عشية ذلك اليوم (اى اليوم الثالث قبل العيد والذى وصل فيه رسول
الخليفة العباسى والسلطان البويهى) وصل رسول من خليفة مصر هو (الحاكم
بامر الله ابو علي منصور) وورد معه من الهدايا والتحف والالطاف شىء كثير
ولقب بـ (عز الدولة ومجدها ذى الصرامتين) فخرج كل من في الدولة الى لقائه
ودخل البلد .

ومن بكرة ذلك اليوم (المذكور) ورد رسول من ملك الروم (بسبل)
الصقلى وكان ملك القسطنطينية فخرج الناس الى لقائه ووصل معه من (القود)
و (الجنائب) والتحف مالا يوصف .

وكان اليوم الرابع للعيد وجلس نصر الدولة فناء العيد على (التخت)
وحضر رسول الخليفة والسلطان فجلس على اليمين وحضر رسول خليفة مصر ،
ورسول ملك الروم فجلسا على الشمال ، وحضر الشعراء والقراء وكان يوماً عظيماً
وعيداً مشهوداً وقرئت المناشير على الناس بحضور الرسل والامراء ولبس الامير
الخلع وخلع الامير على الرسل من الخلع مالا يمكن ان يكون مثلها . » (١)

واشار ابن الجوزى والخزرجى والذهبي الى بعض ما ذكره الفارقي حيث
قالوا ان في سنة ٤٠٣ هـ قرى عهد ابي نصر على آمد وميفارقين . . . ولقب

(١) تاريخ الفارقي ص ١٠٨ - ١١٠

هكذا نظرت هذه الدول الى الدولة الكردية بعين الاعتبار واعتبرتها دولة تتمتع بكافة مقومات الدولة وبمظاهر الحضارة بحيث انها تستطيع ان تقوم بدورها المنشود في الحلبة الدولية وبشكل لا يمكن التغاضي عن مركزها والاستغناء عنها فبادرت الى الاعتراف بها من جديد والى توطيد علاقات الصداقة معها .
ولعل هذه الدول كانت تقدر اهمية الامن والاستقرار والحريية والعدالة والغنى التي تتحلى بها الدولة الكردية .

لاشك ان مارسمته الدولة الدستورية لنفسها من سياسة الحياد العملية وعدم التدخل في الصراخ والنزاعات القائمة في المنطقة بين الدول والامارات والتجنب من الحروب وكوارثها ومن الانصراف التام الى الشؤون الداخلية والسهر على مصالح الشعب الذي اصبح اغنى واسعد شعب في المنصقة - كانت مثار اعجاب

(١) ابن الجوزى / المنتظم ج ٧ ص ٢٦٢ .

الحزرجى / العسجد المسبوك ورقة ١٧ مخطوط

ابن الملا الحلبي / ملخص تاريخ الاسلام الكبير للذهبي ورقة ٩٧ مخطوط ؛
محمد امين زكي / الدول والامارات الكردية ص ١١٠ . فيه ان تلقيب نصر
الدولة كان في سنة ٤٠٨ هـ .

(القود) كما فسرہ الاستاذ الدكتور بدوى عبداللطيف : جمع الاقود وهو الخيل الطويل العنق .

(الجنائب) جمع جنيبة وهى الناقة كذا فسرہ الدكتور بدوى . بينما فسرہ
الدكتور ابراهيم طرخان في (النظم الاقطاعية في الشرق الاوسط ص ٤٧٧)
بالخيول المسرجة التي تسير في موكب السلطان او الامير زينة وتفاخرأ بدون
ان يركبها احد .

(التخت) كلمة كردية وفارسية بمعنى الكرسي . . . والعرش الملكي وهو
المقصود هنا ومن هذا جاء اسم « پاى تخت » للعاصمة في اللغة الكردية .

وتقدير من الدول كما ان ما قامت به من توفير الحرية للمسيحيين من مواطنيها واحترامهم واشراكهم في وظائفها حتى الحساسة منها بينما كان المسيحيون مضطهدين اشد الاضطهاد في الاقاليم الاسلامية الاخرى ولا سيما مصر قد تركت اثرأ طيباً لدى الدولة البيزنطية التي قابلتها بالمحافظة على حسن الجوار مع انه لا اهمية لحوادث متباعدة اذ لكل قاعدة شاذ :

واذا قمنا نظرة اخرى على كلام الفارقي نرى ان كلام الخليفة العباسي والخليفة الفاطمي المتنازعين على الزعامة الاسلامية حاول ان يجذب عطف وتأيد الملك الدومستكي حيث قدم كل منهما اليه لقباً خاصاً غير انه فضل اللقب الذي منحه له الخليفة العباسي واخذ يتلقب بـ (نصر الدولة) لا بـ (عز الدولة) مما يدل على ان الملك الدومستكي قد اعطى الافضلية للجانب العباسي كما يدل عليه اعطاء الافضلية للوفد العباسي حينما امر نصر الدولة رسول الخليفة بالجلوس في يمينه :
اما اسباب هذه الافضلية او الانحياز كما ارى فوهي :

١ - الناحية المذهبية ارى ان للناحية المذهبية دوراً مهماً فلهذه الافضلية حيث ان الدولة الدومستكية كانت تتمسك بـ (المذهب السني) الذي كانت الخلافة العباسية تتمسك به وتزعمه بينما تدعو الخلافة الفاطمية الى التشيع وتعمل من اجله .

٢ - الناحية الأدبية التقليدية للخلافة العباسية في كردستان حيث ان الشعب الكردي بصورة عامة كان يحترم هذه الخلافة احتراماً تقليدياً كما ان الدولة الدومستكية نفسها كانت في عهد الامير ممهد الدولة تابعة للخلافة العباسية كما تشهد عليه كتابة اسم الخليفة القادر بالله على نقوده .

٣ - الناحية الاقتصادية ان للعامل الاقتصادي ايضاً دوراً في تلك الافضلية والتبعية حيث ان الدولة الدومستكية كانت تصدر الى العراق منتوجاتها الوطنية فمثلاً كانت ترد الى اسواق بغداد المصنوعات الكردية التي كانت تصنع في مدينة

ديار بكر (آمد) من الطيالة الصوفية والثياب الموشية والمناديل والمقارم
وثياب الكتان والصفوف والسنائر الثمينة المطرزة بخيوط الذهب والمنسوجة
بالذهب (١) بالإضافة الى المنتوجات الكردية الأخرى وكان نهر دجلة طريقاً
تجارياً مهماً يربط بين كردستان الوسطى والعراق وفي هذا الطريق يصدر الى
العراق قسم كبير من المنتوجات الكردية والارمنية أيضاً بواسطة الاكلاك .

ومع هذا فاننا لا ننسى ان المنتوجات الكردية كانت تصدر أيضاً الى اسواق
مدينتي حلب ودمشق اللتين كانتا تحت النفوذ الفاطمي آنذاك كما وان الدولة
الدوستكية كانت تستورد منها .

٤ - يمكن ان يكون لارتباط الاقاليم الكردية الأخرى بالخلافة العباسية او بقائها
تحت نفوذها تأثير في ذلك الموقف مع العلم ان الدولة الدوستكية بهذه الأفضلية
والثبته لم تعمل ضد الخلافة الفاطمية ولم تصبح عدواً لها بل استمرت
الصدافة بينهما الى سنة ٤٣٠ هـ حيث تكلمت حينها اراد (الذري) النائب
الفاطمي في حلب وغزو الاراضي الدوستكية كما سيأتي .

ولما تولى ابو حسن علي (الظاهر) ابن (الحاكم) الخلافة بعد اختفاء او قتل
والده سنة (٤١١ هـ - ١٠٢١ م) اظهر الصدافة مع الدولة الدوستكية اذ ارسل
في نفس السنة الخلع والتوقيعات والتشريف الى نصر الدولة (٢) .
بالرغم من تبعية الدولة للخلافة العباسية من الناحية الشرعية كان (الحبياد)
في الواقع هو السمة البارزة لسياسة الدولة الدوستكية الخارجية وخطها
العريض .

(١) عبدالعزيز الدوري - تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري ص ٩٤

(٢) الفارقي ص ١١٦

السيطرة الفعلية

على مدينة ديار بكر

منذ ان اغتيل ابو علي في مدينة ديار بكر سنة ٨٣٨٧ ٩٩٧ م على يد (عبدالبر) وجماعته بدميسة من شيروه - فقدت الدولة حكمها المباشر في هذه المدينة حيث تمرد فيها أولا عبدالبر الى ان اضطر الى الخضوع الاحمي للدولة اذ كان يدفع للدولة سنوياً مائتي الف درهم بالإضافة الى كون الخطة واصدار النقود بأسم ممهد الدولة



منظر من مدينة ديار بكر

مقابل عفوه عنه واعتباره والياً على المدينة من قبله (١) ولما (قتل ابوطاهر ابن دمنة) صهره عبدالبر اتفق مع الممهد على نفس الشروط المذكورة ثم مع نصر الدولة على نفس الشروط ايضاً ، واستمر ابن دمنة والياً على المدينة الى سنة (١٥٤٨ هـ ١٠٢٤ م) وفي هذه السنة اجتمع (القائسد مرتج) الذي كان يد ابن دمنة اليمنى وزوج ابنته بالملك نصر الدولة أثناء قدومه الى فارقين بالخراج السنوي وأكد له عزمه على قتل صهره وتسليم المدينة اليه وطلب منه مقابل ذلك ان يحافظ على مصالحه ويتق به دائماً ولا يصدق وشابة أحد فيه مع اشراكه في اموال ابن دمنة واعطائه قسماً منها فاستجاب نصر الدولة لمطالبه واجتمع مرتج بالوزير ابي القاسم الاصفهاني (٢) ايضاً فتعهد هو الآخر له وكان مرتج قد جمع لنفسه أموالاً طائلة وشعر بان ابن دمنة يحسده فخاف منه ولما عاد مرتج الى ديار بكر قتل مع أربعة من اتباعه صهره ابن دمنة في قصره وكان للاخير فراش جريء صراح في غلمان ابن دمنة ووثب على مرتج فقتله وفتح خزائن ابن دمنة وأخذ منها مجوهرات ثمينة وفتح (باب الهوة) من ابواب المدينة وقصد فارقين بينما نهب السكان قصر ابن دمنة أما ابناء مرتج فقد سيطروا على المدينة وأرسلوا الى نصر الدولة نبأ الحادثة فتوجه بجيشه فوراً الى ديار بكر ولقيه الفرائش في الطريق وسلم اليه المجوهرات وأطلعته على أموال ابن دمنة وودائعهم وقد سد ابناء مرتج الابواب في وجه نصر الدولة وطلب منهم الوزير تسليم المدينة بيدتهم طائبوا بالفرائش فامتنع نصر الدولة عن تسليمه الا ان الوزير أقنعه وقال : « لا تبايع آمد (ديار بكر) بفرائش وهم يطلبون حقهم

(١) الفارقي ص ١٢٤

الكامل ج ٩ ص ٧٣

(٢) ورد في تاريخ الفارقي « ابي القاسم المغربي » وهو سهوبل الاصح

« ... الاصفهاني » حيث ان الاخير توفي بعد السيطرة على ديار بكر والرجوع

منها وكما ذكر الفارقي وفاته بعد السيطرة على ديار بكر .

وقاتل ابيهم وما قتل ابن دمنة الا برأيك وعن امرك « فسلم اليهم الفراش وسلموا
اليه المدينة بعد ان تعهد لهم نصر الدولة بما تعهد لوالدهم وكان ذلك في سنة
(١٤١٥ هـ) : (١)

وبصدد تنظيم نصر الدولة شؤون المدينة واسقاط بعض من الضرائب عن
سكانها وعدله فيهم قال الفارقي :

« وجلس الامير بآمد وقرر حالها وطلب مال ابن دمنة ووداعه واسترجع
ما نهب من القصر واحسن الى الناس ورتبهم واسقط عنهم اشياء (اي ضرائب)
كثيرة وعدل فيهم ورتب فيها صاحبه (زنك بن اوان) وكان بيده حران والرها
وتوفى في تلك الايام والامير بآمد فضاق صدر الامير لذلك ورتب بآمد ولده
الاكبر (ابا الحسن) ولقبه (سعد الدولة) وكان عزيزاً عنده ورتب معه كاتباً
يعرف بـ (ابن الخمار) وهم بيت النخوار الآن » . (٢)

(١) الفارقي ص ١٢٥

(٢) الفارقي ص ١٢٥

يخالف ابن الاثير الفارقي في الزمن والمكان اللذين توفى فيهما (زنك) حيث
قال الاول انه قتل في كمين خارج الرها سنة ٤١٦ هـ كما خالفه ابن الاثير في نقطة
أخرى وهي ان استيلاء نصر الدولة على الرها كان بعد السيطرة على ديار
بكر لاقبلها بالاضافة الى انه لا يذكر ان نصر الدولة احتل حران .

وفاة الوزير الأصفهاني

توفي الوزير الخواجة ابو القاسم الاصفهاني في شهر شعبان وقيل في رمضان من سنة (١٠٢٤ هـ ١٠٢٤ م) . (١) ولاشك ان وفاة هذا الوزير كانت خسارة للدولة الدستورية التي كانت بحاجة الى سياسته المنيعة ورأيه السديد والى اخلاصه وخدماته الجليلة .

ومن المؤسف اننا لانعلم شيئاً عن حياة هذا الوزير الجليل قبل السنة التي قتل فيها مئهد الدولة فلا نعلم شيئاً ولو قليلاً من ميلاده ونشأته وحتى اسمه وهذه تكون الحلقة الاولى والاساس من ترجمة حياة اي شخص كان .

اما الشطر الاخير من حياة الأصفهاني الذي يبدأ من سنة ٤٠١ هـ ١٠١١ م فانه يرفع الستار عن شخصيته القوية ويلقي الضوء على خصاله الحميدة فنرى الاصفهاني من خلال هذا رجلاً متصفاً بالذكاء والحزم والكياسة وبالجرأة والاقدام اضافة الى تحليه بالعدل والامانة والنزاهة والاخلاص في واجبه وبروح التضحية في سبيل الحق والعدل بالاضافة الى كونه كان عالماً حسب ما تدل عليه كلمة (الخواجة) .

ولا غرو ان ابا القاسم هو الذي احرز الفضل اولاً في انقاذ الدولة من الزوال على يد شيروه فانه هو الذي ارسل سرية من جيشه الى قلعة (سعرد) لتعلم نصير الدولة بالمؤامرة وتحضره الى ارزن وهو الذي جمع العساكر والعشائر من شتى المناطق وفتح المخازن في ارزن وفرق الاموال والسلاح عليها ودعاها الى تنصيب

نصر الدولة واخذت منها العهود لتأييده ونصرتة وهو الذي نظم تلك الجموع التي
احتشدت ووضع الخطط للقضاء على شبروه وأعوانه كما ان أبا القاسم
اظهر ملة وزارته البالغة خمس عشرة او اربعة عشر سنة كفاءة
عالية في سياسة الدولة وأمدى خدمات جليلة مسجلها له التاريخ بكل فخر
واعتراز .

وزارة أبي القاسم المغربي

كان الوزير المغربي وهو أبو القاسم (الحسين بن علي) رئيساً لديوان الزمام في مصر عندما كان والده (علي بن الحسين) المعروف بالوزير المغربي موظفاً كبيراً في الدولة الفاطمية ولكن أبو القاسم هرب من مصر إلى بلاد الشام بعد أن قتل الحاكم سنة (٤٠٠ هـ) أباه وأخويه وعمل هناك ضد الحاكم وحرص حسام بن مفرج الطائي على التمرد عليه فتمرد فعلاً ولكنه اضطر أخيراً إلى مصالحة الخليفة، أما أبو القاسم فإنه توجه إلى العراق موطن والده وتقرّب من الوزير البويهسي (فخر الملك) بيد أن الخليفة العباسي أمر بإبعاده لعدم ثقته به ولكونه كان علوياً متشيعاً فأثني إلى الموصل وأقام عند أميرها (قرواش) ولكنه قبض عليه بعد أن اتهمه بالاختلاس ثم انحدر إلى العراق بعد أن اقنع قرواشاً بأن له أموالاً في الكوفة عند صهره علي بن أبي طالب وصديقه أبي علي النهرواني ثم تولى سنة ٤١٤ هـ الوزارة للملك البويهسي مشرف الدولة بن بهاء الدولة وأثر خلاف حدث بينه وبين الجنود الأتراك في بغداد عزل عن الوزارة فرجع إلى الموصل وتقلد وزارة قرواش كما قال بعض المؤرخين (١) إلا أن الخليفة أمر الأخير بإبعاده من عنده

(١) الكامل ج ٩ ص ٣٣١ .

تاريخ ابن الوردي ص ٣٣٦ .

ابن الملا / ملخص تاريخ الاسلام الكبير للذهبي المجلد الخامس : ورقة ٩٦ مخطوط .

ابن خلكان / وفيات الأعيان ج ١ ص ٥٧

مجلة المشرق العدد (٥) السنة العشرين ١٩٢٢ .

قلبي طلبه مما أدى الى توجه الوزير الى بلاط نصر الدولة في فارقين سنة ٤١٦ هـ -
١٠٢٥ م (أولتى قبلها) .

وقد لقي المغربي حفاوة بالغة من الملك الدوستكي بالرغم من أن لجوءه سببه
توتر العلاقات بين نصر الدولة وصهره قرواش الذي طالبه بارجاعه وتسليمه
اليه (١) كما أدى الى توتر العلاقات بينه وبين الخليفة العباسي على ما ذكره مجد أمين
زكي . (٢)

ولما وجد الملك الدوستكي أبا القاسم متحلياً بكفاءة عالية وخبرة في شؤون
الدولة بالإضافة الى كونه عالماً فاضلاً وشاعراً بليغاً فقد رآه جديراً بان ينيط به
وزارته فعينه وزيراً له واعتمد عليه وأعطاه سلطات واسعة في ادارة الأمور وذلك
في سنة ٤١٦ هـ - ١٠٢٥ م .

= نبذة من كتاب العزيز المحلى تأليف الشيخ شهاب الدين الملقب بعزير الدين
المنصوري المحلى/مخطوط في مكتبة الدراسات العليا - كلية الآداب ٣ ورقات
ضمن مجموعة رقم ١١٤٦ ورد فيه ان قرواشاً قبض على الوزير سنة (٤١٠ هـ)
ثم اطلقه . ويحتمل ان يكون وصول الوزير الى فارقين في سنة ٤١٥ هـ ؛
ومن الحرى بالذكر انه ورد في عدد من المصادر التاريخية ان والد الوزير
المغربي كان وزيراً للخليفة الحاكم ولكنه لا يوجد اسمه في قائمة وزراء
الدولة الفاطمية فالصحيح انه لم يتول الوزارة .

(١) الفارقي ص ١٣٠

(٢) الدول والامارات الكردية ص ١١٠

استيلاء الدولة الدوستكية على مدينة الرها

ضمت الدولة الكردية مدينة الرها (أورفا) الى بلادها في سنة (٤١٦ هـ
١٠٢٥ م) بطريقة سلمية أى بناء على طلب سكانها الذين أرادوا كما قال ابن
الاثير (١) وغيره العيش في ظل عدالة نصر الدولة هاربن من ظلم عطير النميرى

(١) ابن الاثير / الكامل ج ٩ ص ١٢٠

وتفصيل الاستيلاء وما ترتب عليه حسبما ورد في الكامل هو :

« ملك نصر الدولة بن مروان صاحب ديار بكر مدينة الرها وكان سيب
ملكها ان الرها كانت لرجل من (بنى نمير) يسمى (عطيرا) وفيه شر
وجهل واستخلف عليها نائباً له اسمه (احمد) بن مجد فاحسن السيرة وعدل
في الرعية فالوا (اى سكان المدينة) اليه وكان عطير يقيم بخلته ويدخل البلد
في الاوقات المنفرقة فرأى ان نائبه يحكم في البلد ويأمر وينهى فحصد فقال
له يوماً قد اكلت مالى واستوليت على بلدى وصرت الامير وانا النائب
فاعتذر اليه فلم يقبل عذره وقتله فانكر الرعية قتله وغضبوا على عطير وكانوا
نصر الدولة ابن مروان ليسلموا اليه البلد فسير اليهم نائباً كان له بأمد يسمى
(زنگك) فتسلمها واقام بها ومعه جماعة من الاجناد ومضى عطير الى (صالح
بن مرداس) وسأله الشفاعة له الى نصر الدولة فشفع فيه فاعطاه نصف البلد
ودخل عطير الى نصر الدولة بميافارقين فاشار اصحاب نصر الدولة بقبضه
فلم يفعل وقال لا اغدر به وان كان افسد وارجو ان اكف شره بالوفاء .
وتسلم عطير نصف البلد ظاهراً وباطناً واقام فيه مع نائب نصر الدولة ثم ان =

غير ان هذه المدينة لم تجلب الخير للدولة الدوستكية وانما سببت لها مشاكل خارجية مزعجة وفتحت باب النزاع مع الدولة البيزنطية كما ذهب ضحيتها صاحب نصر الدولة ونائبه (زنك بن أوان) .

ويستفاد من بعض المصادر التاريخية ان الدولة توسعت نحو الحدود السورية بصورة أكثر حيث استولت على مدينة حران فقال ابو الفداء « وكانت الرها لعطير فاستولى ابو نصر ابن مروان صاحب ديار بكر على حران وجهاز من قتل عطيرا صاحب الرها ... » (١) .

= نائب نصر الدولة عمل طعاماً ودعاه فاكل وشرب واستدعى ولدأ كان لاحمد الذى قتله عطير وقال تريد ان تأخذ بثأر ابيك قال نعم . قال هذا عطير عندي فى نفر يسير فاذا خرج فتعلق به فى السوق وقتل له يا ظالم قتلت ابنى فانه سيوجد سيفه عليك فاذا فعل فاستنفر الناس عليه واقتله وانا من ورائك ففعل ما امره وقتل عطيراً ومعه ثلاثة نفر من العرب .

فاجتمع بنو نمير وقالوا هذا فعل (زنك) ولا ينبغي لنا ان نسكت عن ثأرنا ولئن لم نقتله ليخرجنا من بلادنا فاجتمعت بنو نمير وكنوا له بظاهر البلد كميناً وقصد فريق منهم البلد فاغاروا على ما يقاربه فسمع زنك الخبر فخرج فيمن عنده من العساكر وطلب القوم فلما جاوز الكميناء خرجوا عليه فقاتلهم فاصابه حجر مقلع فسقط وقتل وكان قتله سنة ثمانى عشرة واربعمائة (٥٤١٨) فى اولها فخلصت المدينة لنصر الدولة ثم ان صالح بن مرداس (حاكم حلب) شفع فى ابن عطير وابن شبل النميريين ليرد الرها اليهما فشفعه وسلم اليهما وكان فيها برجان احدهما اكبر من الآخر فاخذ ابن عطير البرج الكبير واخذ ابن شبل البرج الصغير واقاما فى البلد الى ان باعه ابن عطير من الروم .

(١) ابو الفداء / المختصر فى اخبار البشر ج٢ ص ١٦٥

اما زين الدين عمر ابن الوردي (١) فقد قال ان الاستيلاء على حران كان في سنة (٨٤٢٢هـ) بينما يستفاد مما ذكره ابو الفداء ان الاستيلاء عليها كان قبل الاستيلاء على الرها، بينما يستفاد من الفارقي انها كان تحت سيطرة الدولة سنة ٨٤١٥هـ. (٢)

هذا واني غير متأكد من استيلاء الدولة على حران اذ لم اجد حادثة تاريخية تثبت ذلك وان صح فكيف انتقلت هذه المدينة الى يد (ابن الوثاب) النميري الذي ذكر بعض المؤرخين كابن الأثير وابن خلدون انه كانت له اماراة في حران والرقعة وزاد الاول «سروج» (٣) الواقعة بين الرها والفرات ومع هذا فلا يلزم من عدم الوجدان عدم الوجود مع العلم انه لم يصل اليها كثير من تاريخ هذه الدولة الكردية.

(١) تاريخ ابن الوردي ج ١ ص ٣٣٩

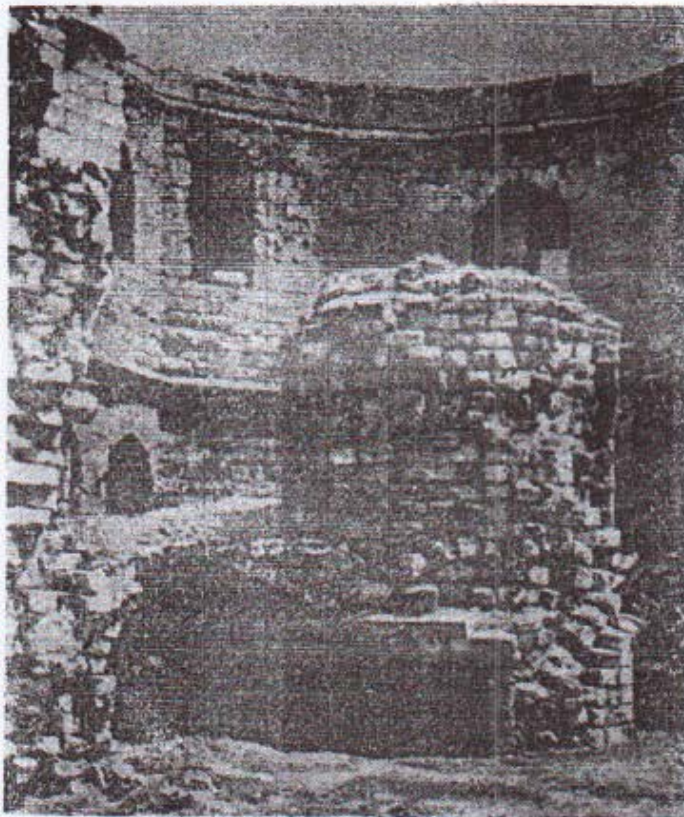
(٢) الفارقي ص ١٢٦

(٣) الكامل ج ٩ ص ١٦٠ حوادث سنة ٤٣١ هـ

العبر ج ٤ ص ٣١٨

حوران : مدينة تاريخية شهيرة تقع في جنوب الرها بمسافة حوالي (٣٠ كم) وقد اشتهرت بعلمائها الكثيرين واطباؤها النطاسين الذين خدموا البشرية ومنها العالم =

= الفلبي الشهير ثابت بن قرة . وكانت مركز العقيدة الصابئية . وكانت لها شأن كبير سواء في الالف الأول قبل الميلادي وفي العهد الآشوري او في العهد الأنخري الى القرن الثاني والثالث للهجرة غير أنها فقدت أهميتها وهي الآن قرية او مركز ناحية من ولاية اورفا (الرها) في كردستان تركية .



من آثار حران

من نشاط الوزير

عرف الوزير المغربي بالدناء والطموح والحيوية والنشاط كما أشتهر بالحبرة العالية في امور الدولة والشؤون السيامية ولكنه كان يجب اثاره الفتن والقلاقل . وقد أبدى هذا الوزير من النشاط والعمل المخلص في الدولة الكردية ما لا يستهان به رغم قصر مدة وزارته وبدلنا علي جانب غير قليل من نشاطاته وخدماته تاريخ الفارقي ومجالس المطران (إيليا النسطوري) ففي المجال الاداري رتب شؤون الدولة الادارية ونظمها او انه أكل نواقصها الادارية وأرقى بها الى مستوى الدولتين العباسية والفاطمية في التنظيم ، ولعل وظيفتي (ناظر الديوان) و(ديوان الانشاء) كانتا من جملة ما استحدثته من الوظائف والدواوين او التوسيعات التي قام بها في دواوين الدولة وأجهزتها فيذكر لنا الفارقي أنه رتب أمور الدولة واجهزتها على الهيكل التنظيمي الاداري والعسكري للدولة العباسية والفاطمية . (١) فعين المغربي في منصب (ناظر الديوان) رجلا كفوءاً يسمى (ابن بركة) ، وعين كاتباً للانشاء اي في (ديوان الانشاء) (٢) العالم الكردستاني والاديب الشاعر المشهور الشيخ ابا نصر (أحمد بن يوسف المنازي) الذي أصبح بعض مقطوعاته الشعرية مضرب المثل في البلاغة وأشهرها :

« وقانا لفحة الرمضاء واد سقاه مضاعف الغيث العميم »

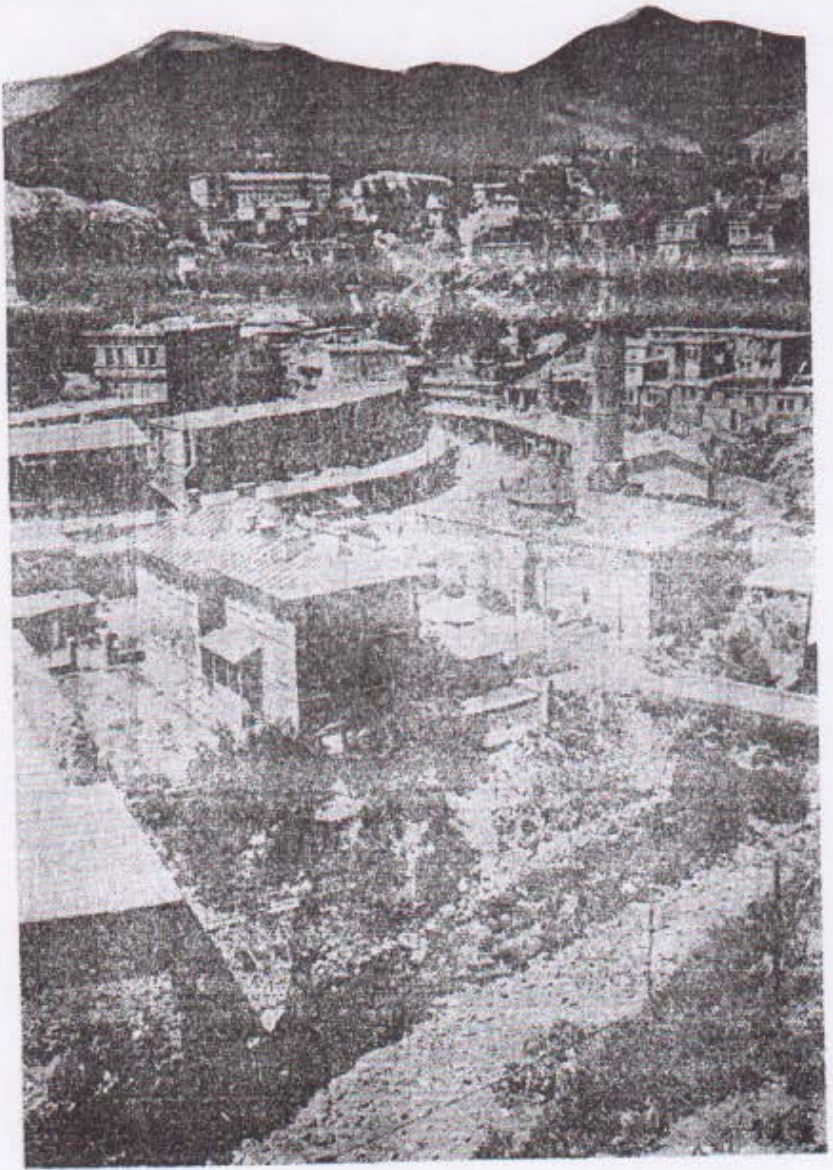
(١) الفارقي ص ١٣٨

(٢) الفارقي ص ١٣١

وعندما قرأ هذه القطعة الشعرية على أبي العلاء المعري أعجب بها أبو العلاء
وقال له : « انت اشعر من بالشام » .

ومن نشاطات الوزير المغربي انه قام رغم سوء حالته الصحية بجولات عديدة
في ولايات الدولة لتفقد أحوالها وقد اطلعنا (إيليا) على عدد من جولاته رغم انه
لم يكن يقصد بذكرها البحث عن جولاته وتدوين أعماله وسيرته وانما ذكرها
نعلاقتها بموضوعه ولهذا فانها بدون شك ليست كل جولات الوزير في
ولايات الدولة الدومستكية ففي سنة (٤١٧ هـ - ١٠٢٦ م) او التي قبلها
قام الوزير بزيارة المنطقة الشمالية الشرقية من كردستان الوسطى لمهمات رسمية
ولكنه مرض في مدينة (بدليس) مرضاً شديداً وانهارت قواه فعاد الى فارقين
وَضَمَّ عَلَيْهِ الْمَرَضُ فِي الطَّرِيقِ فَنَزَلَ فِي (دير مار ماري) ولكن صحته قد تحسنت
رأساً عندما أكل من زمان أعطاه راهب الدير مما أدى الى استغراب الوزير
واعتباره ذلك آية عجيبة للراهب والدير وأثر ذلك في نفسه تأثيراً بالغداً فجعل
يترك التعصب الديني ويعطف على الديانة المسيحية وعلى المسيحيين حتى انه شك
في بطلان الديانة المسيحية حسباً تنص عليه الديانة الاسلامية غير
أن عقيدة الثبائث والايمان بالأقانيم الثلاثة أوقعته في شك مضاد ولهذا فانه عزم
على الخوض في مناقشات مع أحد علماء المسيحيين الفطاحل في كردستان عسى ان
تنفخ شكوكه . (١) فوجد ايليا فارس ذلك الميدان .

-
- (١) مجالس مار ايليا مطران نصيبين الورقسة (١) نسخة مخطوطة في مكتبة
الدراسات العليا بكلية الآداب / جامعة بغداد في ٦٧ ورقة من قطع الربع .
برقم (١٠٦٨) . وقد نشر الأب لويس شيخو الكتاب في مجلة المشرق الاعداد
الخمسة الاولى سنة ١٩٢٢ وكان يصدرها في بيروت .
واما بصدد حياة ايليا فله ترجمة في مجلة المشرق العدد (٦) سنة ١٩٢٢ وفيها
انه ايليا ابن برشينا او ابن سني وانه كان اسقف نصيبين وتوفي سنة (١٠٤٩م) =



جانب من مدينة بديليس

وفي سنة ٤١٧ هـ / ١٠٢٦ م قام الوزير بزيارة للمنطقة الجنوبية من البلاد
فوصل مدينة نصيبين (نصيبين) في يوم الجمعة المصادف ٢٦ / جمادى الآخرة

= وله مؤلفات عديدة بالكلدانية والعربية فالعربية له المجالس ، ورسالة في
فضيلة العفة ارسلها الى أخيه ابي سعيد منصور بن عيسى وتوجد لها نسخ في
مكتبة الفاتيكان وغيرها وله رسالة في وحدانية الخالق وتثليث اقانيمه ، وكتاب
المعرفة عن دفع التهم توجد نسخة منه في مكتبة الدراسات العليا وهي ضمن
مجموعة رقها (٣٤٣) ، ورسالة في خلق العالم ووحداية الخالق وتثليثه ، وحل
بعض المسائل الانجيلية ، ورسالة في الصلوات . وورد في المجلة العدد (١) سنة
١٩٢٢ ان ابا العلاء هو اخو المطران وكان طبيباً للوزير وهو خطأ لاختلاف
اسم والديهما واما اخوه الطبيب فهو ابو سعيد كما في نهاية المجالس . اما اسم
والد ايليا فهو عيسى كما يتضح من (طبقات الاطباء ج ٢ ص ٢٤٢) وكما هو
معلوم من رسالة العفة .

اما كتاب المجالس فهو عبارة عن سبعة مجالس أى عبارة عن الاسئلة
والاجوبة التي جرت بين الوزير والمطران في سبعة مجالس عقدت بينهما في
سبعة ايام غير متتالية تدل على سعة علمهما وهي تعالج مشكلات عقائدية
مسيحية وأمور دقيقة اخرى في النجوم واللغة العربية والكلدانية وقد جمع
ايليا ما دار في تلك المجالس وارسلها سنة ٤١٨ هـ بعد وفاة الوزير الى صديق
له وهو ابو العلاء صاعد بن سهل وجاء في مقدمة المجالس : واما المخلص
في امانته التارك دنياه طلباً لآخرته الأخ الحبير الجليل الموفق ابو العلاء صاعد
بن سهل اطال الله بقاءك . . .

اذكر لك حال المجالس التي جرت لي بحضرة الوزير ابي القاسم الحسين
بن علي المغربي رحمه الله . . .

وبداً بمناقشاته الجدلية مع مطرانها إيليا في اليوم التالي عندما زاره المطران واقام في نصيبين اكثر من عشرة أيام (١) ثم رجع الوزير بعد أن طالب من المطران ان يجمع الرهبان ليدعو له بالصلاح والموقفية وقال انه يطلب من الله في عز المقصد والتزهد عن الدنيا ، ولكنه تراجع فقال انه لا تستطيع التزهد لانه لم يتعود على حياة التزهد لان الزاهد يجب ان يقوم بخدمة نفسه وانا تعودنا على ان نخدمنا الغلمان ولسكني

= المجلس الأول في التوحيد والتثليل

اتفق دخول الوزير رحمه الله الى نصيبين يوم الجمعة السادس والعشرين من جمادى الأولى من السنة الماضية سنة سبع عشرة واربعمائة ، ودخلت اليه يوم السبت بعده وما كنت رأيت به قبل ذلك فقربني واجلسني واكرمني بالقرب منه وبعد ان دعوت له وهنأته بقدومه نهضت لأنصرف فاستوقفني وقال لي : اعلم أن لي مدة طويلة أوتر الاجتماع معك والاستكثار منك واريده ان يكون حضورك وانصرفك من عندي على ايثادي (لعله ايفادى أو ايثارى) فاجبته بالسمع والطاعة ، ودعيت له وجلست وبعد بسطه وتأييسه لي واستعلامه اخبارى ومجارى امورى وذكر العلماء واهل العلم منهم قال : ان اعتقادى كان في النصارى قديماً اعتقاد من يتحقق انهم كفار مشركون واما الآن فاني أشك في كفرهم وشركهم لآية عجيبة شاهدتها من مذهبهم وأشك ايضاً فى ترحيدهم لأشياء فضيعة يعتقدونها . . . »

المجلس الخامس عبارة عن فصل كتبه ايليا بخطه فى التوحيد وعرضه على الوزير يوم السبت الخامس من جمادى الآخرة وذلك بعد ان قال له الوزير ان قاضى نصيبين ابا العلماء المتكلم انكر ان يكون المسيحيون يعتقدون بما إدعاه ايليا فى الجلسات الاربع الاولى . اما المجلس السابع فى النجوم .

(١) مجالس مار إيليا مطران نصيبين / نسخة مخطوطة فى مكتبة الدراسات العليا بكلية الآداب ، جامعة بغداد الرقم (١٠٦٨) الورقة الأولى منها .

استطيع اخلص نياني ثم جمع المطران الرهبان فاقاموا الصلوات للوزير ودعوا له بالخير واعلم الوزير بذلك. (١)

وبعد ان رجع الوزير زار نصيبين مرة ثانية برفقة الملك الدومستيكي نصر الدولة كما يفهم من كلام المطران حيث قال :
« ... ثم عاد بعد ايام بعود الحضرة النصرية حرس الله غزها » ومكث في نصيبين (٥٥) يوماً . (٢)

وقد زار الوزير مدينة نصيبين مرة ثالثة يوم الاحد ١٧ / جمادي الاولى سنة ٤١٨ هـ - ١٠٢٧ م واقام فيها عشرة ايام واجتمع بابيليا وعاتب أخاه العليبي (أبا سعيد) وقال : انه كان سابقاً يعتمي بمعالجتي ولكنه لا يعتمي بي منذ مدة وطلب منه ان يعاقبه .

ومن الجدير بالذكر انه يفهم من كلام إيليا المذكور ان الملك الدومستيكي نصر الدولة قد زار نصيبين مرتين في سنة ٤١٧ هـ - ١٠٢٦ م وكان الوزير برفقته والزيارتان وهذه الزيارات المتكررة توحيان بأنه كانت هناك ضرورة اقتضتها واول ما يتبادر الى الذهن هو وجود خطر خارجي على الحدود الجنوبية من البلاد مع العلم اننا لم نجد من المصادر التاريخية حادثة تتعلق بهذه المنطقة في السنة المذكورة سوى تقديم نصر الدولة مساعدة عسكرية الى صهره قرواش

(١) مجالس إيليا الورقة الأخيرة .

(٢) نفس المصادر، الورقة الأخيرة وتوجد بعد هذه العبارة زيادة في النسخة المنشورة في مجلة المشرق العدد (٥) ١٩٢٢ وهي ان هذه الزيارة كانت، في يوم الخميس الثامن من ذي القعدة (اي الشهر الحادي عشر من سنة ٤١٧ هـ واقام خمساً وعشرين يوماً) بدلا من (٥٥) يوماً وهذا لا يتسجم مع قوله « ثم عاد بعد ايام » كما في النسخة المخطوطة اذ بين الزيارتين حوالي (١٤٣) يوماً ولعل هذا تاريخ الزيارة الثالثة ويكون التقديم ناشيء من قبل النساخ .

حاكم الموصل في قتاله مع اخيه بدران وقد تحركت قوات كردية الى منطقة
الموصل عن طريق المنطقة الجنوبية من كردستان الوسطى التي تقع فيها مدينة
نصيبين حيث نشب القتال بين الأخوين في (بلد) التي تقع في غرب الموصل بمسافة
(٤٠) كم .

فلاشك ان لزيارات الملك والوزير علاقة بهذه الحادثة بيد أنه لا يتوقع منها
ضرورة تستوجب زيارة الملك مرتين الى نصيبين ويحتمل ان يكون هناك خطر
حقيقي وتهديد مباشر ضد الدولة الدومستكية لم يذكره المؤرخون ولعل (بدران)
كان هو مصدر هذا الخطر اذ انه كان يطمع في نصيبين وقد هاجمها سنة (٤١٩ هـ
- ١٠٢٨ م) كما سيأتي ذكره .

وفاة الوزير المغربي

كان الوزير يشكو من مرض أصيب به منذ سنوات فتراه قد مرض اثناء زيارته له (بدليس) وعندما زار نصيبين في المرة الثالثة واجتمع به المطران ايليا لام الوزير أخاه ابا سعيد كبير اطباء كردستان الوسطى لما وجد منه عدم الاهتمام بمعالجته وطلب منه ان يعاتب اخاه على ذلك فقال له الوزير :

« . . . والشيخ ابو سعيد كان قديماً براعى امرى ثم اهمله وأريد ان تعاتبه على ذلك : فلما اجتمعت مع الأخ ابي سعيد وعرفته ذلك . . . »

قال لايليا انه قد ينس من شفاء الوزير وان حياته لا تطول وذكر له رؤيا رآه بهذا الصدد : (١)

ويضيف ايليا في نهاية المجالس « وقد تم الأمر أبها الأخ الجليل كما ذكر (اى ابوسعيد) فان الوزير بعد أن أقام بنصيبين عشرة أيام عاد الى ميفارقين وبعد مدة قريبة قوى مرضه وتوفى يوم الأحد الحادى عشر من شهر رمضان (سنة ٤١٨ هـ) »
اي سنة ١٠٢٧ م . (٢)

وكان لوفاة الوزير أثر عميق في نفس نصر الدولة ونفوس المواطنين لحسن سياسته واخلاصه وحمل جثمانه من العاصمة فارقين الى الكوفة (اى النجف)

(١) مجالس ايليا الورقة الاخرى من المخطوطة .

(٢) مجالس ايليا المنشور في مجلة المشرق العدد (٥) ١٩٢٢ حيث سقطت من المخطوطة الامطر الأخيرة .

بالعراق حيث دفن في مشهد علي بن ابي طالب بناء على وصيته وكان عمره (٤٨) سنة . (١)

وبصدد وزارة المغربي وصفاته قال الفارقي :

« . . . ثم استوزر (اى نصر الدولة) ابا القاسم الحسين بن علي المغربي ورد الامور جميعها اليه ، وكان رجلاً عاقلاً حازماً فاضلاً كافياً فى جميع ما يراد منه . قيل لم يوزر لخليفة ولا لسلطان اكفى منه رجلاً ولا اعلم ولا احسن منه سياسة وما سوى ذلك فكان فيه ما فى الرجال ما يريد وينقص » . (٢)

« . . . وكانت ايامه مزهرة مشرقة واحسن الى جميع الناس » . (٣)

(١) الفارقي ص ١٣٨ . يخالف المؤرخين في تاريخ وفاة الوزير حيث قال انها كانت في سنة (٤٢٨ هـ) بينما ذكر قصة طريفة فى نقل جثمان الوزير الى الكوفة وقد نقل عنه ابن الجوزى وغيره فقال الفارقي : ان الوزير لما احس بموته كتب بخطه كتباً عديدة الى الامراء فيما بين فارقين والكوفة مفادها ان جارية له قد توفيت وان هذا تابوتها يرسله الى الكوفة وطلب تسهيل امر التابوت وعدم التعرض له . وكان غرضه إخفاء امر موته بعد وفاته حتى لا يعلم بحقيقته احد خشية ان يمنع بعض من يبغضه وصوله الى الكوفة او يفتح التابوت وياخذوا الألف دينار الموجود فيه حيث قد أوصى الخطيب (ابا طاهر محمد بن عبدالرحيم ابن نباله الفارقي) ان يدخل ألف دينار فى تابوته لينفق فى مشهد علي كما ان هذا المبلغ كان علامة السر بينه وبين النقيب فى النجف اذ انه كان قد كتب أيضاً كتاباً الى النقيب هناك قبل وفاته بانه اذا وصل تابوت فيه الف دينار فانه تابوته . وهكذا وصل تابوت الوزير الى النجف ولم يعلم احد من الامراء بوفاته الا بعد ان خرج تابوته من منطقتة .

(٢) الفارقي ص ١٣١

(٣) الفارقي / ١٣٨

وقال ابن الأثير في صفات المغربي ما يتناقض مع بعض ما ذكره الفارقي فقال انه كان « حبيثاً محتملاً حسوداً . . . » وقال ان له شعراً جيداً منه :

« وما ظيئة أدماء نحنو على طلا

نرى الأنس وحشا وهي تأنس بالوحش

غدت فارتعت ثم انثنت لرضاعه

فلم تلف شيئاً من قوائمه الخمش

فطافت بذلك القاع ولهى فصادفت

سباع الفلا ينهشه ايما نهش

بأوجع منى يوم ظلت أنامل

تودعنى بالدر من شبك النقش » (١)

اما الذهبي فقد بالغ في وصف المغربي حيث قال : « انه كان أدهى البشر

وأذكاهم » : (٢)

وقد اعتبره ابن خلكان من الشعراء والعلماء الافاضل وقال هو صاحب

ديوان الشعر ، والرسائل والتصانيف المشهورة . كما اعتبره من جملة سعادات

نصر الدولة ومفاخره . (٣)

اما ابو العلاء المعري فكان تربطه بالوزير المغربي صداقة متينة وكان المعري

يراسله ويتعصب له ويشيد بفضله وتوجد في كتاب (رسائل ابي العلاء)

المطبوع رسائل ارسلها الى الوزير منها الرسالة الأغر بضية التي قرظ بها كتاب

الوزير « مختصر اصلاح المنطق » لابن السكيت (٤) وكفاه فضلاً ان ابا العلاء

(١) الكامل ج ٩ / ٣٣١

(٢) الذهبي - العبر في خبر من عبر ج ٧ / ١٢٨

(٣) وفيات الأعيان ج ١ / ٥٧

(٤) رسائل ابي العلاء المعري ص ٣٥ - ٥٣

قد الف « رسالة الغفران » المشهورة التي اودعها فنون البلاغة دفاعاً عن صديقه
المغربي ضد « رسالة ابن القارح » في ذم المغربي وذلك بعد وفاته : هذا وللوزير
ما عدا الكتاب المذكور ديوان شعر ، والرسائل ، وكتاب الايناس ، وأدب
الخواص ، وكتاب المأثور في ملح الحدود وغيرها :

ويظهر ان المغربي قد ترك له ذرية في كردستان فقد رأى الطبيب المؤرخ
ابن ابي اصيبعة ولده (بل هو من احفاده) الرئيس ابا يحيى في فارقين في القرن
السابع الهجري وذكر له قصة معالجة الطبيب صاعد بن بشر للوزير في
الأنبار . (١)

(١) عيون الانباء في طبقات الاطباء ج ٢/٢٢١

ومما يجدر بالاشارة انه توجد نقاط خلاف بين المؤرخين في حياة المغربي
لم أر ضرورة لذكرها . ومن المؤرخين من ارجعوا نسبه الى ملوك الفرس كما
(في الذريعة الى تصانيف الشيعة ج ٩ ص ٢٨) ووفيات الاعيان .

العقيليون يحاصرون

الجزيرة ونصيبين

يظهر من التاريخ أن العلاقات بين الدولتين الدوستكية والعقيلية كانت على ما يرام من تأسيس الدولة العقيلية سنة ٣٨٠ هـ - ٩٩٠ م الى سنة ٤٢١ هـ - ١٠٣٠ م التي توترت فيها العلاقات بينهما بسبب رجوع (السيدة) بنت الأمير العقيلي (قرواش) غاضبة من زوجها نصر الدولة بسبب تفضيئه عليها المغنية المصرية المعروفة بـ (الفرجية) التي تزوجها بعد ان افتتن بجالها وفنها في الغناء والضرب على العود. (١)

وبسبب رجوع السيدة حدث توتر بين الدولتين عمل (بدران) بن المقلد على توسيعه كما يبدو لانه كان يحقد على نصر الدولة إذ أنه قد ساعد سنة ٤١٧ هـ قرواشا عسكرياً ضد بدران، فأرسل قرواش الى نصر الدولة يطلب منه صمداق ابنته البالغة (٢٠٠٠٠ دينار) كما طلب منه اعطاءه مدينة (الجزيرة) لنفقتهما واعطاء مدينة (نصيبين) لأخيه بدران طمعاً في الأراضي الدوستكية وتردد الرسل بينهما في ذلك فلم يستقر الحال فسير (قرواش) جيشاً لمحاورة الجزيرة وجيشاً مع اخيه بدران الى نصيبين فحصرها بدران وأتاه قرواش فحصرها معه فلم يملك واحداً من البلدين وتفرق من كان معه من العرب والأكراد.

فلما رأى بدران تفرق الناس عن اخيه سار الى نصر الدولة بن مروان

(١) الفارقي ص ١٢٢، لم يتعرض لذكر الحادثة.

بمافارقين يطلب منه نصيبين فسلمها اليه وارسل من صداق ابنة قرواش خمسة
عشر الف دينار ، واصطلحوا . (١)

ومن هذا التاريخ خرجت مدينة نصيبين عن حكم الدولة الدومستكية ودخلت
في حوزة العقيلين سواء أكانوا يدفعون مقابل ذلك خراجاً سنوياً الى الدولة
الدومستكية ام لا ؟ . وكان بدران يثير القلاقل من اجل الفوز بمنطقة يأكلها ويعبث
فيها فساداً فتمرد اكثر من مرة على أخيه كما هاجم نصيبين سنة ٤١٩ هـ - ١٠٢٨ م
واشترك مراراً مع الجيش الكردي ولكنه فشل في النيل منها . (٢)

(١) الكامل ج ٩ ص ١٣٨ ، وردت الحادثة في :

العبر ج ٤ ص ٢٦١

النجوم الزاهرة ج ٤ ص ٢٧١

ورد في المصدر الاخير اخطاء فاحشة منها ان قرواشاً هو الذي تزوج بابنة
نصر الدولة ، كما تناول الحادثة في حوادث سنة ٤٢٠ هـ ، وقد حدث ايضاً
خطأ في كتاب (دولة بن عقيل في الموصل ص ١٢١) لخاشع المعاصيدي
حيث ورد فيه ان بدران تسلّم نصيبين من نصر الدولة سنة ٤١٩ هـ علماً بأنه
لم ينقل عن مصدر آخر سوى الكامل كما اشار في الحاشية :

(٢) الكامل ج ٩ ص ١٢٦

الدولة الدوستكية تدافع عن الرها

ضد الاحتلال البيزنطي

عاشت الدولة الدوستكية والدولة البيزنطية دولتين صديقتين لم يحدث ما يعكر صفو العلاقات بينهما ولم يبدر من البيزنطية رغم قوتها الفائقة الاعتداء على الدولة الكردية الا مرة واحدة بعد مقتل الأمير باد ، وفي عهد الأمير ابي علي وذلك في سنة ٥٣٨٢ - ٩٩٢ م .

وبعد مرور حوالي خمسين سنة من الصداقة (باستثناء الاعتداء المذكور) نشب نزاع وصدام بين الجانبين اكثر من مرة بسبب تجدد اطماع الدولة البيزنطية في السيطرة على مدينة (الرها - اديسا) للاسباب التالية :

١ - الناحية التاريخية الدينية

كانت الرها (اديسا) مدينة محترمة في نظر المسيحيين من الناحية الدينية حيث كانت اول مقر للمسيحية في بلاد ما بين النهرين وكرديستان كما كانت المركز الرئيسي للكنيسة الشرقية ومنطلق اللغة السريانية التي اصبحت لغة المسيحيين في كرديستان وبلاد فارس واهند كما أن التاريخ المسيحي يذكر ان المسيح ارسل رسما على مندبيل الى الرها وعرف لدى المسيحيين البيزنطيين بـ (وجه اديسا المقدس) ارسله الى الملك (ابجر الخامس) معاصر المسيح على يد تلميذه (مار أدى) وغير ذلك من فضائل هذه المدينة عند المسيحيين مما يطول ذكره :

٢ - الناحية الاستراتيجية المتمثلة في ما يأتي :

أ - ان بسط النفوذ البيزنطي على الرها معناه في الواقع امتداده الى شمال سوريا كله او الى خط يمتد مع حدود سورية الحالية .

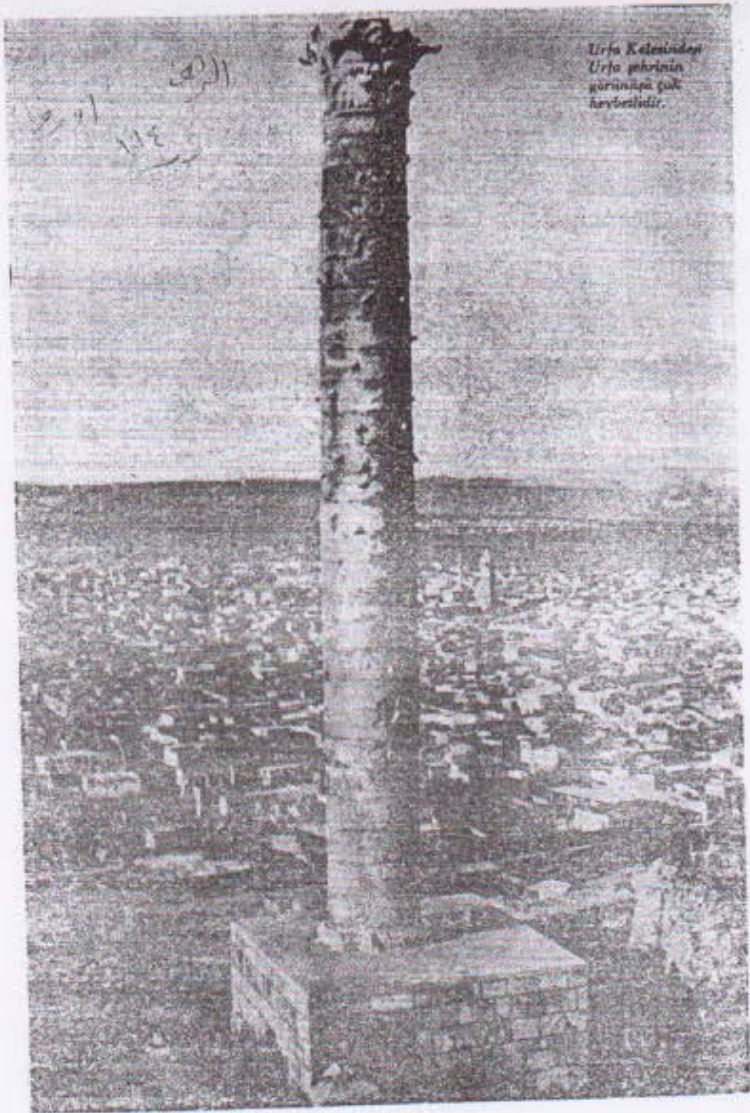
ب - عزل الدولة الدوستكية عن بلاد الشام الاسلامية حيث يشكل البيزنطيون حاجزاً بينهما وبظرة اوسع ان البيزنطيين حينئذ يحاصرون الدولة الدوستكية من جهتين من الشمال الشرقي حيث الامارات الارمنية السائرة في فلكتهم حتى الحدود الغربية وقد فطن الملك الدوستكي لهذه الغزلة وهذا الحصار وادرك خطرهما في المستقبل ولذا نراه يعارض امتداد السيطرة البيزنطية الى مدينة (الرها) ويرسل قواته العسكرية للدفاع عنها مرة تلو الاخرى .

ج - استخدام الرها قاعدة عسكرية امامية تتوسط بين سورية وكرديستان و اقليم الجزيرة القريب من العراق وفي هذا اهمية عسكرية للغاية وخطر على المنطقة كلها بما فيها العراق مركز الخلافة العباسية فكان سهلاً على البيزنطيين استخدام هذه القاعدة ضد اية جهة يريدون ضربها ولم تكن مدينة الرها هي الوحيدة التي تتمتع بهذه الاستراتيجية الحربية بل ان قلعة (دارا) ومدينة (نصيبين) تتمتعان بنفس المكانة الاستراتيجية بل بصورة اكثر في الزمن القديم ولهذا ترى من قبل البيزنطيين ان الرومان كانوا يلقون اهمية كبرى على هذه المدن الواقعة على اكبر طريق تجاري بري يربط بين الشرق والغرب القديمين فكانت هذه المدن التي هي اليوم من المدن الكردية في كرديستان الخاضعة لتركيا هدفاً لسهام الفرس والرومان قرونًا عديدة .

٣ - الناحية الاقتصادية ان البيزنطيين كانوا يعرفون مدى اهمية اقليم الجزيرة الزراعية الذي تقع فيه مدينة الرها بالاضافة الى اطاعتهم في السيطرة على الطريق التجاري المذكور ليشرفوا على التجارة الشرقية التي تمر بهذه البقعة الى موافئ البحر الابيض لتسويقها الى الغرب .

ولهذه الاسباب التي ذكرتها حاولت الدولة البيزنطية بسط نفوذها على الرها وما حولها ولكن الملك الدومستكي عارض ذلك بشدة لان في ذلك خطراً على دولته كما بينا فوقف ضد اطماعها وان لم تكن الرها جزءاً من دولته اذ كان يعتبرها تحت حمايته أو كانت تحت حمايته بالفعل كما يعتبر نفسه اولي بها من غيره لقربها من عاصمته نوعاً ما ولكونها مرتبطة باقليم ديار بكر جغرافياً وتاريخياً واقتصادياً وقد استولى عليها الأمير (زنك بن اوان) احد نواب نصر الدولة في سنة (٥٤١٦هـ - ١٠٢٥م) بناء على طلب سكانها هرباً من ظلم (عطير) النميري صاحب المدينة وقد قتل هذا الرجل بدسياسة من الأمير ابني الحارث (زنك) كما كان نصر الدولة قد استولى ايضاً على (حران) حسبما ذكر الفارابي وابو الفداء وابن الوردي وكما مر ذكره وفي سنة (٤١٨هـ - ١٠٢٧م) او التي عدها سلم الأمير نصر الدولة مدينة الرها الى كل من (ابن عطير) (وابن شبل) بناء على شفاعته (صالح بن مرداس) حاكم حلب فكانا يحكمان المدينة مناصفة وقال ابن الأثير بصدد كيفية نشوب النزاع في المنطقة ما يلي :

وان في الرها برجين احدهما اكبر من الآخر فتسلم ابن عطير الأكبر وابن شبل الاصغر فياع ابن عطير (سنة ٤٢٢هـ - ١٠٣١م) حصنه من الروم البيزنطيين بعشرين الف دينار وعدة قرى فتسلم الروم البرج الذي له ودخلوا البلد فلكرها وهرب منهم اصحاب ابن شبل وقتل الروم المسلمين وخربوا المساجد وسمع نصر الدولة بذلك فسير جيشاً الى الرها فحصرها وفتحها عنوة واعتصم من بها من الروم بالبرجين واحتمى النصارى بالبيعة التي لهم وهي اكبر البيع واحسنها عمارة فحصرهم المسلمون بها واخرجوهم وقتلوا اكثرهم ونهبوا البلد وبقي الروم في البرجين وسير اليهم (نجدة لهم) عشرة آلاف مقاتل فانهم اصحاب ابن مروان (نصر الدولة) ودخلوا البلد وما جاوره من بلاد



Urfa Kalesinden
Urfa şehrinin
görünüşü galk
havâsindedir.

منظر من مدينة أورفا (الرها) الكردية البالغة نفوسها (٧٣٠٠٠) نسمة
حسب الاحصائية التركية لسنة ١٩٦٥ ، ويشاهد من الصورة برج القلعة
العظيم الذي بناه البيزنطيون او الرومان القدماء وهو يشبه البرج الأثري
في ملاطية . الصورة من مجلة الحياة التركية العدد ١٩٦٣/٢٣ .

المسلمين . (١)

هكذا جلب ابن عطير النفوذ البيزنطي الى الرها وسبب فتح باب النزاع والقتال بيننا كان السلام والاستقرار يرفرفان منذ حوالي خمسين سنة على المنطقة بفضل سياسة ملوك الدولة الدومستكية الحكيمة .

لم يقف رؤساء قبيلة بني نمير عند هذا الحد بل جعلوا انفسهم ورجال عشيرتهم اداة طيبة في ايدي البيزنطيين فزاهم يحرضونهم على الزحف على البلاد الكردية ففي سنة (٤٢٦ هـ - ١٠٣٥ م) حشد (ابن الوثاب النميري) جمعاً كثيفاً من العرب ومن غيرهم يسانده الجنود البيزنطيون في الرها وزحف على الاراضي الدومستكية اما نصر الدولة فبادر الى القيام بالاستعدادات العسكرية اللازمة لصد النميري والبيزنطيين فبالاضافة الى قواته النظامية وغير النظامية جمعت عنده جموع غفيرة من الجنود والمتطوعين المسلمين من المناطق المجاورة بأسم الجهاد والدفاع عن الأراضي الاسلامية .

(١) الكامل ج ٩ ص ١٤٣

المختصر في اخبار البشر ج ٢ ص ١٦٥

العبر ج ٤ ص ٣١٧

ابن الوردي ص ٣٣٩

والذي في تاريخ سعيد بن بطريق ص ٢٦٣ هو ان سايمان بن كرجي المقيم بالرها هو الذي سلمها الى (رومانوس) ملك الروم بتلطف جرجيس مانياكس امسترا تيفوس سيمياط .

اعتذار من الملك البيزنطي

لما علمت الدولة البيزنطية ان الدولة الدوستكية ليست هي الوحيدة في ميدان القتال اذا نشب بل ان الدول والامارات الاسلامية تقف بجانبها وان النزاع قد يتطور الى نطاق الاسلام الواسع او على وشك هذا التطور وان ذلك يمكن ان يؤدي الى معارك وحروب طويلة لا يستفيد منها الجانبان سوى الخراب والدمار كما كان في عهد (سيف الدولة) الحمداني ارسل الامبراطور البيزنطي وقدماً الى (فارقين) ليقدّم اعتذاره الى نصر الدولة مع هدايا ثمينة .

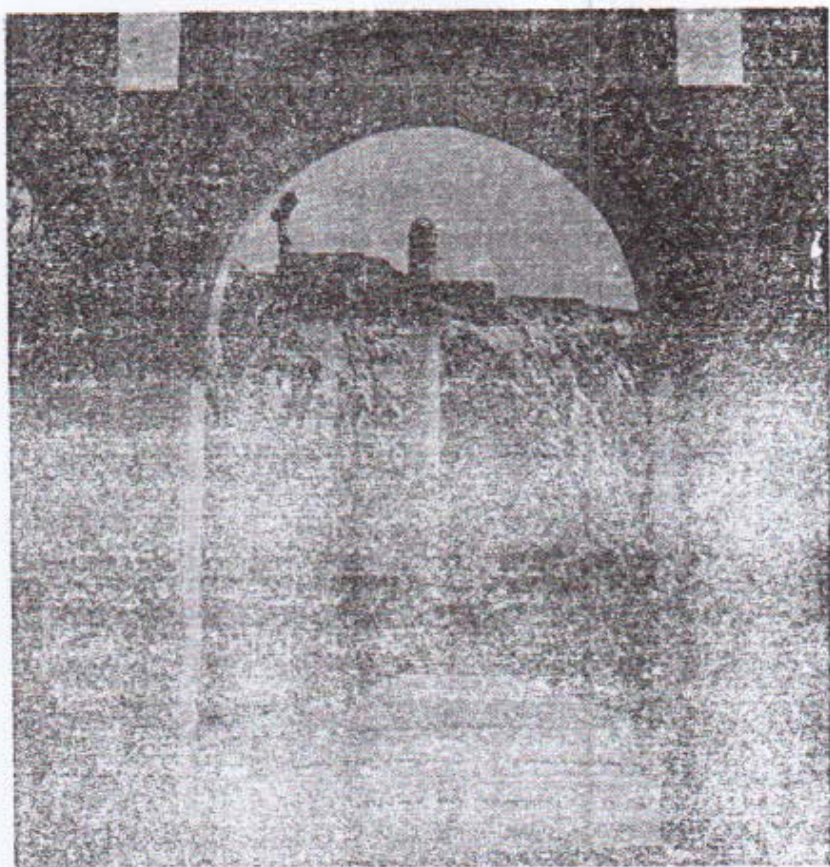
وبصدد هذا قال مجد امين زكي : ان ابن الرواب والجنود البيزنطيين انصرفوا بدون قتال لما جمعوا باستعدادات نصر الدولة الهائلة خوفاً من سوء المصير وقال ايضاً ان نصر الدولة كتب الى ملك الروم كتاباً يوجه اليه اللوم ويعاتبه على نقضه لمعاهدة الصلح والصدقة المبرمة بينهما ثم هدده بمحاصرة الرها ورد عليه ملك الروم معتذراً عما حدث قائلاً انه حدث بدون علمه وامطره بوابل من الهدايا فقبل نصر الدولة هذا الاعتذار . (١)

وقال ابن الاثير : بصدد هذه الحادثة وتلقى نصر الدولة مساعدات عسكرية من المناطق المجاورة ما يلي :

و استمد (اي نصر الدولة) قراشا وغيره واتته الجنود من كل ناحية وارسل الى الاطراف يستنجدهم الغزاة فكثّر جمعه من الجند والمتطوعة وعزم على قصد الرها فوردت رسل ملك الروم يعتذر ويخاف انه لم يعلم بذلك وارسل الى

(١) الدول والامارات الكردية ص ١١٣ .

عسكره الذين بالرما والمتقدم عليهم ينكر ذلك واهدى الى نصر الدولة هدية سنوية
فترك ما كان عازماً عليه : : : (١)



(مقام ابراهيم الخليل المقدس بمنظره البديع في اورفا)

(١) الكامل حوادث سنة ٤٢٦ هـ . وذكر ابن الاثير ان نصر الدولة « ارسل الى
ملك الروم يعانبه على نقض المسدنة وفسخ الصلح الذي كان بينهما . . . » كما =

احتلال السويداء

بالرغم من ان الامبراطور البيزنطي قدم اعتذاره الى الملك الدوستيكي مع الهدايا لتطيب قلبه وبالرغم من ان الاخير قبل اعتذاره وسمح للجموع المتطوعة بالانصراف الا ان الخلاف لم ينته ولم يحل السلام بين الطرفين اذ لم يرتح الملك الدوستيكي من بقاء الرها في ايدي البيزنطيين الذي يعتبر في الواقع تهديداً لبلاده ولذا ارسل نصر الدولة في السنة التالية اي في سنة (٤٢٧ هـ / ١٠٣٦ م) قوات كبيرة من جيشه لاحتلال قلعة (السويداء) ونجدة لابن الوثاب وابن عطر اللذين انقلبا في هذه السنة ضد البيزنطيين . (١)

ولعل نصر الدولة هو الذي اتصل بهما واقنعهما في الانضمام اليه ثم حرضهما

ذكره مجد امين زكي ووردت هذه العبارة بعد قوله « من الجند والمتطوعة » الذي نقلناه .

وخالف سعيد بن بطريق في « التاريخ المجموع على التحقيق والتهديق » ص ٢٧٠ « ابن الاثير وغيره حيث ذكر ان نصر الدولة هو الذي تنصل واعتذر في رسالته من ملك الروم في ارساله عساكره الى الرها وقال انه ساند المسلمين خوفاً منهم .

(١) الكامل ج ٩ ص ١٥٥

الدول والامارات الكردية ص ١١٣

تاريخ ابن الوردي ص ٤٢٧

ضدهم وكان لابن الوثاب امارة في حران وسروج والرقبة وتمكنت قوات نصر الدولة والتميريين من احتلال السويداء وكانت الضحايا المحسوبة على البيزنطيين ثلاثة آلاف وخمسة مائة قتيل ومعظمهم من سكان القرى المجاورة المتحصنين بها .

وبعد الاستيلاء على السويداء توجهت تلك القوات الى مدينة (الرها) وضربت عليها الحصار وبالرغم من ان البيزنطيين ارسلوا قوة من خمسة آلاف مقاتل لفك الحصار الا انها تحطمت حينها هاجمها كميناً للقائد الدوستكي وابن الوثاب وكان بين اسرى هذه القوة بطريق الرها الذى ارسلت القوة معه بعد ان خرج من الرها سراً وطلب من البيزنطيين ارسال قوة معه لفك الحصار ، وهدد الخاضعون سكان المدينة والبيزنطيين المدافعين فيها بقتل الاسرى والبطريق ان امتنعوا من تسليم المدينة فاضطروا الى فتح ابوابها ولكن الجنود البيزنطيين تحصنوا بالقلعة ثم ان حسان بن جراح الطائي الموالى للبيزنطيين توجه على رأس قوة تتألف من خمسة آلاف مقاتل من العرب والبيزنطيين لترك الحصار مما اضطر ابن الوثاب الى ترك الرها لصد حسان الطائي اما الجنود البيزنطيين في الرها فخرجوا منها زاحفين الى حران لاحتلالها ولكن سكانها دفنوا بجرأة ولما سمع

الأسويدياء : كما في معجم البلدان ج ٣ ص ١٩٣ بلدة بقرب حران بينها وبين بلاد الروم . وفسرها المرحوم محمد علي عوني ببلدة (سورك) في تعليق في حاشية ص ١١٣ من الدول والامارات الكردية . والاول هو الصحيح . وورد في تاريخ سعيد بن بطريق ص ٢٣٦ : ان قوات نصر الدولة والقوات النعميرية احتلت سنة ٤٢٢ هـ مدينة (سميساط - ساهسات) البيزنطية الواقعة في غرب الفرات . راجع موضوع حدود الدولة والحريطة المرفقة بكتابنا .

ابن الوثاب بزحفهم على حران انصرف من ملاقاته الطائي وهاجم الزاحفين على
حران وقتل منهم كثيراً وانهزم الباقون الى الرها . (١)

وهكذا لم يتمكن نصر الدولة وابن الوثاب من تحرير الرها من الاحتلال
البيزنطي .

وفي سنة ٤٢٩ هـ / ١٠٣٨ م عقد ابن الوثاب مع البيزنطيين بالرها صلحاً
وسلم اليهم ضواحيها لخوفه منهم وعجزه من الاستمرار في عدائهم مما ادى الى
انتشارهم في ضواحيها فخاف منهم المسلمون كما اتهم جددوا عمارة مدينة الرها
بصورة ممتازة .

من المشاريع العمرانية

بالرغم من المشاكل الخارجية الخطيرة التي حدثت للدولة الدوستكية في هذه
الفترة كما ذكرنا وبالرغم من سوء الوضع الإقتصادي والصحي في سنة (٤٢٣ هـ -
١٠٣٢ م) حيث اجتاحت منطقة الشرق الأوسط كلها غلاء شديد ووباء قضى على
حياة قسم غير قليل من سكانها - فقد سارت حكومة نصر الدولة قدماً في تنفيذ
مشاريع عمرانية عظيمة تثبت مدى قوة هذه الدولة الكردية وتقدمها في المجال
الاقتصادي والعمراني وتدل على مدى اخلاص الملك الدوستكي لشعبه وبلاده
واهتمامه بالاعمار والبناء بحيث لم يبلغه احد من ملوك عصره او قل من بلغه ففي
سنة (٤٢٣ هـ - ١٠٣٢ م) قام نصر الدولة بمشروع عظيم صرف عليه اموال طائلة

(١) الكامل ج ٩ ص ١٥٥

لا تعد ولا تحصى (حسب تعبير الفارقي) وهذا المشروع هو بناء مدينة (النصرية) على هضبة (نهر باطمان) وفي موقع يمتاز بمنظره الخلاب فبنى في تلك البقعة الناضرة القصور والأسواق والحمامات واحواض الماء وغرس البساتين والحدائق الجميلة وسيأتي التفصيل في موضوع (الحياة العمرانية) .

× وشيد نصر الدولة في نفس السنة جسراً على نهر باطمان الكبير عند قرية (تل بنات) كما شيد عند رأس الجسر مسجداً وفندقاً وبنى على طريق فارقين - النصرية عدداً من المساجد والقنادق وغيرها عند قرية (باطري) و بابودين ولكنه لم تكن كلها في نفس الفترة .

وفي نفس السنة المذكورة اي (٤٢٣ هـ) جدد عمارة مسجد الخلدنة مع رباطها ووقفت عليه العقارات .

اما البنكام اي الساعة الكبيرة فقد امر نصر الدولة بضمها في جامع فارقين في نفس السنة :

اما قناة الماء الثانية فقد حفرها سنة (٤٢٥ هـ - ١٠٣٤ م) واجرى بها الى مدينة فارقين لتوفير الماء لسكانها ، اما الحصن الذي شيده على الحدود بين الدولة الدوستكية والارمن في شمال بحيرة وان فالأكثر توقعاً انه شيدها في نفس هذه الفترة اثناء توتر العلاقات مع الأرمن او عقبها بمدة قليلة ومن المحتمل جداً ان نصر الدولة قد نفذ مشاريع أخرى ولاسيما التحصينات الدفاعية والترميمات في اسوار المدن ولاسيما ديار بكر وفارقين والمدن الواقعة على الحدود البيزنطية خوفاً من اعتداءات وهجمات الجيش البيزنطي حيث كان النزاع على الرها قائماً بين الجانبين .

وهكذا نجد هذه الفترة الممتدة من (٤١٩ - ٤٢٨ هـ) فترة متناقضة حيث المشاكل الخارجية الخطيرة والتقدم العمراني الباهر ، ولهذا أسميها (فترة المشاكل والاعمار) .

اغارة الغز على كردستان الوسطى

الغز طائفة من الاتراك السلجوقيين الذين فارقوا وطنهم في آسيا الوسطى الى البلاد الاسلامية واعتنقوا الاسلام وكانوا قبائل همجة قاسية لم يكن لها وطن فكانت لذلك تعيش على السلب والنهب وتطلق يد التخريب والتدمير في البلاد الايرانية وكردستان وغيرها .

وتعرضت كردستان للقسط الاكبر من غارات (الغز) وجرائمهم في السلب والنهب والقتل والتخريب . واعتبر المؤرخون اغارتهم هذه من الحوادث التاريخية المرة ولذا تقف على اعمالهم البربرية في اغلب المصادر التاريخية وترى البحث عنها ضافياً .

ولما كانت اغارة الغز على البلاد الدروستكية تعتبر حقاً افطع اعتداء خارجي عرض أمن وسلامة مواطنيها للعصائب من يوم تأسيس حكومتها حتى قال الفارقي : انه لم يروع نصر الدولة مروع مدة حكمه الا نوبة بوقا وناصرغلي (١) فعلياً ان نذكرها كجزء لا يتجزأ من موضوعنا .

ان (الغز) وان كانوا من السلاجقة ولكنهم كانوا ضد الزعيم السلجوقي (طغرل بك) وأخيه ابراهيم ينسال ولما ذهب ابراهيم ينسال الى الري (طهران الحالية) أجفل الغز أمامه وتوجهوا الى اذربيجان (سنة ٤٢٩ هـ) وكان حاكمها الأمير الكردي (وهـ سوزان) فآكرمهم هذا الأمير وصاهرهم كي يكف شرهم

(١) الفارقي ص ١٧٦

واكن بدون جدوى اذ اغاروا على مدينة (مراغه) ونهبوا وأحرقوا جامعها ثم اغاروا على العشيرة الهذليانية الكردية فقتلوا ونهبوا فتصالح الرعيان الكرديان (وهسوزان) و (ابو الهيجاء ابن ربيب الدولة) وقاتلا الغز (أو غوز) وانتصرا عليهم واكثر فيهم القتل وطردهم .

وفي سنة ٤٣٢ هـ / ١٠٤١ م قتل (وهسوزان) بمدينة تبريز قسماً من الغز ورؤسائهم الذين بها مما اجبرهم الى التوجه نحو كردستان الوسطى فدخلوا مقاطعة (هكاريا) الوعرة واطلقوا ايديهم في القتل والنهب وسبي الاطفال والنساء وبينما كانوا يتعقبون الاكراد المهزومين المعتصمين بالمضائق والقمم إذ ذكر عليهم الاكراد ومزقوا جموعهم وقتلوا منهم ألفاً وخمسمائة رجل وامسروا عدداً آخرين بينهم عدد من زعمائهم واسترجعوا ما سبى ونهب واخترق الباقون من الغز جبال هكاريا حتى وصلوا الى مقاطعة (بوتان) ومركزها مدينة (الجزيرة) ونهبوا منطقتي (قردى) و (بازبندى - بازفتى) و (الحسنية - زاخو) و (فيشخابور - پيش خابور) . وبينما يقى فريق منهم بقيادة « منصور » فى شرقى الجزيرة توجه الفريق الآخر بقيادة « بوقا » و « ناصغلى » الى « نصيبين » و « طور عبيد » و « ديار بكر » ثم ان والى الجزيرة الامير « سليمان ابن نصر الدولة » قبض على منصور بعد ان آمنه ودعا الى الجزيرة اما اتباعه فقد طاردتهم قوات من الجيش الدوستكي والاكرد البشوية البوتيين اى قوات امارة « فنك » وقوات « قرواش » حاكم الموصل و اخرج موقف الغز حتى طلبوا الأمان وتسليم كل ما نهبوه من البلاد ولكن القوات الكردية والعربية الظافرة رفضت ذلك وعندئذ لم يبق أمام الغز سوى القتال حتى الرمق الاخير فهاجموا القوات المتحالفة وانهزم العرب ولم يعودوا بعد بل انحدروا الى العراق ليقضوا فصل الشتاء هناك على عاداتهم ويبدو انهم انتصروا على القوات الكردية أيضاً اذ انهم حاصروا الجزيرة كما داس الفريق الآخر سنة ٤٣٣ هـ البلاد حتى ديار بكر قلب الدولة الدوستكية واكثروا من القتل

والنهب مما اضطرت نصر الدولة الى التفاوض معهم فطلب منهم مغادرة بلاده مقابل اطلاق سراح منصور ودفع مبلغ من المال وكان قدره خمسين الف دينار كما ذكره الفارقي ، ولكن بعد ان استلموا المبلغ واطلق الامير « سليمان » سراح منصور بامر من والده زادوا في الفساد ونهبوا « نصيبين » و « سنجار » وانهزم « قرواش » امامهم واحتلوا « الموصل » وقاموا باعمال فظيعة ونجا قرواش مع عدد قليل في سفينة الى جبل « السن - جبل مكحول » وراسل الملك البويهى (جلال الدولة) وامراء العرب وطلب منهم امدادات عسكرية كما طلب الامدادات من الامراء الاكراد منهم « أبو الشوك » و « ابن ورام » امير الاكراد الجاوانية في « الحلة » وبعد وصول بعض الامدادات انتصر قرواش على الغز فعطفوا مرة اخرى نحو البلاد النوسنكية ووصلوا « ديار بكر » وصعدوا الى ارمينيا واذربيجان بعد أن نفذت قواهم .

اما عدد هؤلاء القوم فقد ذكر ابن الاثير ان قرواشاً كتب الى « ابي الهيجاء ابن ربيب الدولة » في اذربيجان انه قتل منهم ثلاثة آلاف رجل فقال ابو الهيجاء لرسوله : ان الغز لما اجتازوا ببلادى امرت بعدهم على قنطرة كان لا بد لهم من العبور عليها فكانوا نيفاً وثلاثين الفاً مع ثقيفهم فلما عادوا لم يبلغوا خمسة آلاف رجل فاما قتلوا او هلكوا .

وقال ابن الاثير ايضاً ان (نصر الدولة ابن مروان) كتب الى طغرلبك يشكو من الغز فكتب طغرلبك الى نصر الدولة يقول له : « بلغني ان عبيدنا قصدوا بلادكم وانك صانعتهم بمال بذلته لهم وانت صاحب ثغر بنينى ان تعطى ما تستعين على قتال الكفار ويعدده انه يرسل اليهم من يرحلهم من بلده . . » (١)

(١) الكامل ج ٩ ص ١٣٤

ويتناول الحادثة ايضاً : العبرج ٤ ص ٢٦٠
وتاريخ الكرد و كردستان ص ١٣٦ - ١٣٩

الدولة الدوستكية تتلقى تهديداً بيزنطياً

ان العلاقات بين الدولتين الدوستكية والبيزنطية قد عادت الى مجاريها الودية المعروفة بعد ان تكثرت بسبب حوادث الرها (اورفا) وقد مرت حوالي احدى عشرة سنة لم نعثر خلالها على حادثة اعتداء من احد الطرفين بحيث يمكن ان تؤدي الى توتر تلك العلاقات اما في سنة (٤٣٩ هـ - ١٠٤٨ م) فقد وجه الامبراطور البيزنطي قسطنطين التاسع (١٠٤٢ - ١٠٥٥ م) خطاباً الى الملك الدوستكي نصر الدولة لفت فيه نظره اولاً الى بنود الهدنة الموجودة بينها والى وجوب مراعاتها وهدده ثانياً بأنه سيدير أمره وينتقم اذا نقض او يريد ان ينقض الهدنة واذا لم يضع حداً لتخريبات (أصغر التغلي) واعتداءاته المتكررة على الحدود البيزنطية واعتبر البيزنطي نصر الدولة مسؤولاً عن أعمال هذا الرجل وعن حفظ الامن في مناطق الحدود من جانبه لانه اعتبر التغلي واتباعه من رعايا الدولة الدوستكية وخاصة من لها .

لاشك ان هذا التهديد البيزنطي قد أقلق بال نصر الدولة اذ يمكن ان يتعرض كردستان الوسطى لاعتداءات بيزنطية اذا لم يعالج الموقف ولم يتمكن من وضع حد للتغلي فاهتم بالامر وصرف مبلغاً من المال في سبيل القبض عليه ونجحت خطته بتعاون (النميريين) حيث اقتيد اليه أصغر فاعتقله وانتهت المشكلة . وقضية أصغر هذا هي انه ظهر من بلدة (رأس العين) وادعى انه رجل مصلح ومن المذكورين في الكتب السماوية ليخدع الناس بالدجل والكذب ودعا الى الجهاد في سبيل الله فالتفت حوله جمع من الناس واغار على الحدود البيزنطية وغنم كثيراً

من الاموال ورجع ظافراً واعد الغارة مرة ثانية فغنم اضعاف ما غنمه في المرة الاولى وسبي الاطفال والنساء حتى بيعت الجارية الجميلة بثمن قليل . فاشتهر اسمه وكثر انصاره مما ادى الى قلق وازعاج البيزنطيين) .

و فأرسل ملك الروم الى نصر الدولة يقول له : انك عالم بما بيننا من المواقعة وقد فعل هذا الرجل (اي اصفر) هذه الأفاعيل فان كنت قد رجعت عن المهادنة فعرفنا لتدبر امرنا بحجسه .

واتفق ايضاً ان وصل رسول من الأصفر الى نصر الدولة ينكر عليه ترك الغزو والميل الى الدعة فساءه ذلك ايضاً واستدعى قوماً من بني نمر وقال : ان هذا الرجل قد اثار الروم علينا ولا قدرة لنا عليهم ، وبذل لهم بدلاً على الفتك به ، فاخذوه يوماً وحملوه الى نصر الدولة فاعتقله وتلافى امر الروم . (١)

الوضع الاقتصادي وتأثيره على الحادثة

وإذا القينا نظرة على الوضع الاقتصادي في المنطقة في تلك السنة اي

(١) الكامل ج ٩ ص ١٨٦

ورد في المنتظم ج ٨ ص ١٣٢ ان نصر الدولة قد طين على أصفر برجاً من ابراج ديار بكر .

وفي تاريخ سعيد بن بطريق ص ١٨٦ معلومات أكثر عن أصفر ففيه ان اسمه أحمد بن حسين وكان يسكن قرية (كفر عزوز) المسورة التابعة لسروج وأنه انهزم أمام الروم سنة ٣٩٥ فتبعوه وحاصروه مع أتباعه الكثيرين في كفر عزوز ثلاثة وعشرين يوماً وفتحوا القرية وأسروا اثني عشر الف أسير مع حريم الاصفر الذي انهزم ونجسوا وراسل لؤلؤ ملك الروم فتم الاتفاق على إطلاق سراح الاسرى وأعتقال أصفر في سجن مؤبد في حلب وظل معتقلاً عند لؤلؤ في حلب الى ان أحتلها الفاطميون سنة ٤٠٦ هـ

(ص ٤٣٩) نجد ان المؤرخين قد ذكروا أن بلاد العراق والموصل وسائر بلاد الجزيرة قد اصبحت بقمط شديد وغلاء مخيف انتشرت المجاعة في طول البلاد وعرضها وحات الاسواق من المواد الغذائية وارتفعت اسعار المواد التي يحتاج اليها المرضى ارتفاعاً فاحشاً واثّر الجوع في حياة شعوب المنطقة حتى اكل الناس الميتة ولم تقف المصيبة عند هذا الحد بل انتشر وباء شديد قضى على كثير من السكان في تلك البلدان (١)

ويظهر ان اقليم (ديار بكر) لم ينج من غلاء تلك السنة ومصائبها كما يستفاد من كلام المؤرخين لان (بلاد الجزيرة) تشمل تاريخياً هذا الاقليم ايضاً فعلى هذا نستطيع ان نقول ان الوضع الاقتصادي في الدولة الدومستكية كان سيئاً ايضاً في السنة المذكورة فان كان كذلك فلاشك ان وصول الملك البويهبي ابي كالبجار بجيش جرار الى ديار بكر لطرد فريق من السلجوقيين حسب ما ذكره ابن الاثير (٢) قد زاد في سوء الوضع حيث نزل بجيشه ضيفاً على مسكان الاقليم والدولة بصمة خاصة وان ذلك يتطلب ذخائر واززاقاً .

اما ذلك الفريق من السلجوقيين فلاشك انهم كمغيرين ارتكبوا كثيراً من أعمال السلب والنهب في هذا الجزء من كردستان مما زاد في سوء الوضع الاقتصادي ايضاً .

ومن الجدير بالذكر ان الوضع الاقتصادي السيء في المنطقة كان ذا تأثير فعال على (أصفر) والنفاس الناس حوله للاغارة على الحدود البيزنطية والقيام بأعمال السلب والنهب بأسم الدين والجهاد في سبيل الله إشباعاً للبطون المتضورة .

(١) ابن الاثير / الكامل ج ٩ ص ١٨٦

ابن الجوزي / المنتظم ج ٨ ص ١٣٢

(٢) الكامل ج ٨ ص ٤٦ .

لم أجد في غير الكامل أن الملك البويهبي سار من بغداد الى ديار بكر ... ولذا =

الدولة الدوستكية تصبح تابعة

للدولة السلجوقية

بوفاة الملك (ابي كاليبجار) البوهي (الديلمي) سنة (٤٤٠ هـ / ١٠٤٩ م)
وتنهيب ابنه الملك الرحيم في مكانه انحدرت الدولة البويهية من حضيض الى
حضيض واخذت تقرب من نهايتها بينما كان نفوذ (طغرل بك) السلجوقي في
تصاعد يوماً بعد يوم حتى قضى السلجوقي على الدولة البويهية نهائياً سنة (٤٤٧ هـ /
١٠٥٥ م) وقبض على (الملك الرحيم) وصجنه في قلعة (سيروان) احدى قلاع
كردستان الجنوبية . وبوفاة ابي كاليبجار الذي صمد ضد التوسع السلجوقي الفعلي
في جبال (زاگروس) وبعتبر اوسع في الأقاليم الكردية تطلع طغرل بك الى
فرض سيطرته على كردستان اولا وقبل السيطرة على العراق لما تمتاز بـ استراتيجيتها
العسكرية المعروفة وان كانت تلك السيطرة على بعض الحكومات الكردية اسماً
واهمها الدولة الدوستكية التي تمتاز بقوتها الاقتصادية المتفوقة وبمكانتها الاستراتيجية
الهامة ولقربها من الدولتين البيزنطية والفاطمية . وانطلاقاً من هذه الاهداف أرسل
طغرل بك سنة (٤٤١ هـ / ١٠٥٠ م) الى الملك الدوستكي نصر الدولة يطلب منه
تقديم الطاعة له والخضوع لسلطانه وشعار ذلك الرسمي هو اقامة الخطبة له في بلاده
وفي هذا قال ابن الاثير في حوادث السنة المذكورة : . . . ارسل طغرل بك الى

= استبعد ذلك لان المؤرخين كابن الجوزي لا يمكن أن يغفلوا عن هذه
الحادثة :

نصر الدولة ابن مروان يطلب منه اقامة الخطبة له في بلاده فاطاعه وخطب له في
مناثر ديار بكر . ٤ : (١)

ويبدو ان نصر الدولة اضطر الى تلبية طلب السلجوقي وتنفيذ رغبته ولم
تكن له قدرة على رفضه بالرغم من كرهه الشديد للسلجوقيين الاثر الكفوا اتخذت
هذه الدولة مع الحكومة الروادية في اذربيجان والشدادية في اعالي كردستان
والعنازية في قسم من كردستان الجنوبية والشرقية ولو اتخذت هذه الحكومات الكردية
لامكن لها ان تقف في وجه الاحتلال السلجوقي ولكنها نتيجة تشتتها اصبحت كل
واحدة منها فريسة ذليلة للسلاجقة القساء .

في الحقيقة ان امتداد النفوذ السلجوقي الى كردستان الوسطى يعطى
المخاطر الآتية :

- ١ - تضيق الحصار على الدولة الوبية .
 - ٢ - تهديد الدولة البيزنطية التي تنتظر ضربات السلجوقيين في المستقبل القريب .
 - ٣ - تهديد نفوذ الدولة الفاطمية في بلاد الشام .
- وانما قلنا ان ذلك تهديد هاتين الدولتين لانه لم يبق بينهما وبين السلجوقيين
حاجز يحول دون تحرشهم بالحدود البيزنطية والنفوذ الفاطمي في سورية وقد
اثبتت الوقائع ذلك فيما بعد .

لقد استطاع (نصر الدولة) ان يسير السلجوقيين ويحافظ على دولته
وهدونها في ظل تبعيتهم بعقله وحكمته وبفضل التحف الثمينة والهدايا الغالية
والمبالغ الطائلة التي كان يرسلها بين حين وآخر الى السلطان السلجوقي ليعيد خطر
الاحتلال الفعلي لبلاده وقد سار على هذه السياسة ابنه (نظام الدين) أما ناصر
الدولة (منصور) فانه كان رجلاً طامعاً لا يمنع او يتباطأ في إرسال مثل تلك الهدايا
والاموال الى بلاط السلطان لارضائه كما ان امتناعه عن اهداء السلطان (ملك شاه)

سبعة جده نصر الدولة التي كان ثمنها مائتين وخمسة وعشرين الف دينار وسيف
(موسك) المشهور جلب نقمة السلطان وأرسل الجيوش مع (ابن جهير) لاحتلال
الدولة الدوستكية وإزالتها من الوجود :

واستطاع نصر الدولة ان يحصل على مكانة محترمة لدى طغرل بك قبل سيطرته
على العراق وقد مثل المؤرخون لهذا الاحترام إطلاق هذا السلطان سراح (ملك
الابخاز) بتوسط نصر الدولة ، وذلك ان ابراهيم ينال قد أسر في احدى المعارك
ملك الابخاز فينذل اربعمائة الف دينار مقابل اطلاق سراحه فلم يقبل منه وارسل
الامبراطور البيزنطي الى نصر الدولة يطلب منه التوسط لدى طغرل بك في إطلاق
سراح ملك الابخاز بأي ثمن يريد ف ارسل نصر الدولة سنة ٤٤١هـ - ١٠٥٠م شيخ الاسلام
(أبا عبدالله ابن مروان) الى السلطان ليعرض عليه توسطه فرحب به وأطلق سراح
الاسير المذكور بغير فداء فعظم ذلك لدى الامبراطور البيزنطي وأرسل انى
طغرل بك هدايا كثيرة ذكرها ابن الاثير ولعل قيمتها كانت تربو على مليون دينار كما
أرسل الى نصر الدولة عشرة أمانت من المسك وعمر مسجد القسطنطينية ومنازته
وأقيمت فيه الخطبة لطغرل بك واعتبر هذا ابن الاثير وغيره إنتصاراً هاماً لهذا
السلطان السلجوقي. (١)

ومن الجدير بالذكر ان الدولة الروادية الكردية في أذربيجان لم تخضع
للدولة السلجوقية الا في سنة ٤٤٦هـ - ١٠٥٤م حينما سار طغرل بك بقواته الكبيرة الى
شمال بحيرة وان عن طريق اذربيجان حيث أطاعه الامير وهسوذان
الروادي. (٢)

(١) الكامل ج ٩ ص ١٩٢ طبعة مصر وج ١٠ ص ٢٧ طبعة بيروت

(٢) الكامل ج ٩ ص ٥٩٨

تاريخ ابن الوردي ج ١ ص ٣٥٤

السلطان السلجوقي يحاصر ملازكر

في سنة (٤٤٦ هـ - ١٠٥٤ م) قام السلطان طغرل بك بحملة على الحدود
البيزنطية الواقعة في شمال (بحيرة وان) فحاصر مدينة ملازكر (منازجرد)



« قلعة ملازكر التاريخية »

ولحصانتها لم يتمكن من الاستيلاء عليها غير انه نهب ماجاورها من القرى الى حدود (أضروم) ثم رجع. ويظهر ان هدفه لم يكن المجابهة الفعلية مع البيزنطيين في حين ان هدفه الرئيسي كان السيطرة على العراق والقضاء على الدولة البويهية وأما هدفة من هذه الحملة فلم يكن سوى إظهار نفسه أمام المسلمين بأنه ملك مؤمن يجاهد في سبيل الدين ويدافع عن الحدود الاسلامية وذلك حتى يجذب عطف السذج من المسلمين الذين يعتقدون قتال غير المسلمين وسبي نسائهم واطفالهم ونهب أموالهم أعظم خدمة للإسلام.

وقد ساعد نصر الدولة الملك الساجوي ببعض القوات العسكرية مع هدايا كثيرة حسب ما قاله ابن الاثير. (١)

أما مساعدة نصر الدولة فلم تكن في الحقيقة الا خوفاً من بطش الملك في حين ان علاقته كانت حسنة مع الدولة البيزنطية.

وزارة ابن جهير

كان أبو نصر محمد بن محمد بن جهير رجلاً بارزاً من سكان الموصل وكان قد فوض اليه أميرها قرواش النظر في أملاك جاريتة (سرهتك) ولما استولى (بركة بن المقلد) على إمارة الموصل (سنة ٨٤٤٢ - ١٠٥١ م) قرب به واعتمد عليه كثيراً

(١) الكامل ج ٩ ص ٢٠٧

تاريخ ابن الوردي ج ١ ص ٣٥٤

وأوفده الى ملك الروم يحمل اليه هدايا ولما عاد من سفره وجد ان بر كسة قد توفى
وتولى الامارة (قريش بن بدران) وذلك سنة ٤٤٣ هـ - ١٠٥٢ وأراد قريش ان
يقبض عليه ولكنه استجار بأبي شداد العقيلي ثم توجه الى (حلب) فاستوزره
(ثمال بن صالح بن مرداس) الذي استولى على حلب سنة ٤٣٤ هـ - ١٠٤٣ ثم ذهب
ابن جهير الى (ملطية) (بعد ان طرده ثمال كما يبدو) ومن هناك توجه الى بلاط
نصر الدولة :

هذا بناء على ما ذكره ابن الاثير (١) أما الفارقي فذكر ان شرف الدولة
قرواش هو الذي طرده من الموصل الى حلب وذكر سبب طرده كما ذكر مفصلا
كيفية وصوله الى عاصمة الدولة الدومستكية (فارقين) وبين كيف ان نصر الدولة
رفض التماس ابن جهير بدخول اراضيه والاقامة فيها كلاجيء فقط واستلهم منه
الشر وقال : « ولو كان فيه خير لما خرج من بلده » ثم ذكر كيف سمح له بعد
مدة بالحضور عنده ليتخذ وزيراً وفيما يلي بعض من كلام الفارقي :

« ... فبقى (أي ابن جهير) مدة فنفذ الى القاضي (أبي علي) بن البغل الى
(آمد) ان يتوصل له مع نصر الدولة ان يصل الى ولايته ويقيم عنده من غير
تشغيل ولا عمل ، وأخذ القاضي أبو علي اذن الامير في ذلك فلم يأذن له وقال :
ما لنا حاجة الى ذلك ولا يقيم عندنا ولو كان فيه خير لما خرج من بلده .

قيل : وبقي الامير مدة بلا وزير وأستولت النصارى (اي على وظائف
الدولة) وتمكنوا ، فاتفق ان (ابا الحكيم) بن الحديثي الذي كان عارض الجيش
(أي القائد العام للجيش) ذات يوم يلعب بالشطرنج مع بعض الخدم فتشاجروا
فضرب ابو الحكيم رأس الخادم فشجه فدخل على الامير والدم على وجهه وقال
اكون مملوك ويفعل بي هذا فقال من فعل هذا فقال ابو الحكيم فأمر باحضاره
فانزله ونزل فدخل على الامير (مرزبان) بن (بلاشو) بن (كك) وكان ابن عم

(١) ابن الاثير / الكامل ج ١٠ ص ٦٢

نصر الدولة وزوج بنت عمه (هند) بنت علي بن منصور بن كك .

فنفذ اليه نصر الدولة فلم يسلمه فنفذ جماعة فلم يلتفت اليهم فاعلم الامير فنفذ خياله ورجاله فلبس الامير (مرزبان) السلاح وخرج لقتالهم فعادوا فاعلموا الامير ، فخرج الى باب الدرجة برأسها باب القصر ونزل وركب البغلة من أسفلها وخرج من القصر .

ويقال ان الامير من يوم بنى القصر لم ينزل من تلك الدرجة الى ذلك اليوم لانه كان يركب من على الصفة ويسير في القصر ويخرج من الباب الشرقي ويمضي حيث اراد ، فمن غضبه ذلك اليوم ومرادة الامير (مرزبان) له قام من الصفة ومشى من الدرجة ونزل فركب ومضى الى دار الامير مرزبان فلما سمع خرج اليه وقال : احسنت يا ابن عمي قد جئت تأخذ (ابا حكيم) وهو عند بنت عمك وفي دار ابن عمك كأنك قد قصدت (خرشنة) او بعض حصون الروم ، فاستحى الامير فعاد وبقي اياماً وعفا عن ابي حكيم واعاده الى موضعه .

وابو حكيم هذا هو جد اولاد الخديجي العارض الآن .

قيل : فنفذ الامير بعد ذلك الى القاضي ابي علي بن البغل وامره ان يستدعي الشيخ ابا نصر بن جهير ، فنفذ اليه قاصداً من آمد (ديار بكر) فحضر فخرج القاضي باهله واهل البلد وانزلوه عندهم واكرموه فاعطاه ما احتاج اليه من البرك والدواب والحيل والتحمل واعطاه من الهدايا والالطاف شيئاً لا يوصف وسار الى ان وصل (ميفارقين) فاجتمع بالامير وحمل له ما كان اعده برممه وحمل لاولاد الامير وبني عمه لكل واحد منهم هدية .

فاستوزره الامير سنة ثلاثين واربعائة (٤٣٠ هـ) او ما يقاربها وورد اليه الأمر فحصل اليه العقد والحل ولقبه بـ (كافي الدولة) فساس الناس أحسن سيامة واطهر العدل والاحسان وكان كريماً مفضلاً جواداً وكان ذار أي وحزم وعقل وتدبير فقصده الشعراء وامتدحوه مثل ابن سنان الخفاجي وابن حيوس الحبي

وحصل للدولة به او في جمال . « (١)

أما بصدد تاريخ وصول ابن جهير الى فارقين فلم يحدده كل من ابن الاثير والفارقي فبينما يرى الفارقي ان ذلك كان في حدود سنة ٤٣٠هـ - ١٠٣٩م يرى ابن الاثير انه كان بعد سنة ٤٤٣هـ فعلى هذا ان نصر الدولة ظل بدون وزير خلال مدة غير قليلة وان الشخص الذي يقوم بمهام الوزارة بصورة مؤقتة هو (ابن بركة) الذي كان (ناظر الديوان) اى رئيس ديوان المال في عهد (الوزير المغربي) كما قال الفارقي (٢) ولم يورد الفارقي هنا ذكراً اصحاب (ديوان الانشاء) الشيخ ابي نصر (المنازى) الذي توفى سنة ٤٣٧هـ / ١٠٤٦م واشرت عند البحث عن وزارة المغربي الى أن عدداً من المؤرخين قد ذكروا ان المنازى تولى الوزارة في

(١) الفارقي ص ١٤٦ - ١٤٨

(٢) تاريخ الفارقي ص ١٤٧

وقال الفارقي ان شرف الدولة قرواشاً كان قد استولى على حلب في السنة التي ارسل ابن جهير اليها وولاه النظر بها وهذا خطأ اذ أن الذي ملكها هو شرف الدولة مسلم بن قريش سنة ٤٧٢هـ .

قال ابن الاثير في الكامل ج ١٠ ص ٦٢ ان ابن جهير لما وصل عند ملك الروم لقي هناك رسولا لنصر الدولة وتنازع كل منهما في التقدم على الآخر في المشي وقال ابن جهير لملك الروم انا استحق التقدم على رسول نصر الدولة لأن صاحبه اى نصر الدولة يدفع الخراج الى صاحبي أى بركة بن المقلد . هذا وان كان ما قاله ابن الاثير صحيحاً من حيث وقوع هذا التنافس بين الرسولين فقد كذب ابن جهير اذ لم يدفع نصر الدولة الخراج الى صاحبه ولم يذكره أى مؤرخ .

(خرشنة) بفتح وسكون بلدة قرب ملطية أعتبرت على الحدود الاسلامية وقاعدة مهمة من القواعد العسكرية البيزنطية القريبة من كردستان .

الدولة الدوستكية وان كان هذا صحيحاً فلا شك انه كان خلال المدة الواقعة بين وفاة المغربي ووزارة ابن جهير .

مقتل الامير سليمان ابن نصر الدولة

في سنة ٤٤٧ هـ - ١٠٥٥ م قتل والي الجزيرة الامير سليمان بن نصر الدولة وذكر ابن الاثير تفصيلاً حادثة قتله واسبابه فقال « في هذه السنة (اي السنة المذكورة) قتل ابو حרב سليمان بن نصر الدولة ، وكان والده تسلم اليه الجزيرة (اي جزيرة بوتان) وتلك النواحي ليقيم بها ويحفظها وكان شجاعاً مقداماً فاستبد بالأمر واستولى عليها فجربى بينه وبين الامير (موسك) بن (المجلى) زعيم الاكراد البخنية (اي اكراد بوتان) (١) وله حصون منيعة في شرقي الجزيرة

(١) المجلى نسبة الى قبيلة مجلى - مجولى - قال الخبي في خلاصة الاثر ج ٢ ص ٤١١ عند ذكر العالم الكردي الرياضي (احمد بن المجلى) قال : مجلى كصرد اي اي يضم الميم وفتح الجيم قبيلة من الاكراد وقيل نسبة الى مجلان قرية . فيحتمل ان يكون الامير موسك من هذه القبيلة الكردية مع انه توجد الآن قبيلة كردية باسم (مجولى) في شمال زاخو في ناحية السندى (شيرانش) وهي على الحدود العراقية التركية ومناخمة لقبيلة كوربان الكردية الواقعة في كردستان تركية وقبيلة مجولى اقل من قبيلة السندى فمن المحتمل جداً ان تكون هذه القبيلة هي التي كانت تحكم القبائل الكردية الأخرى في ذلك العصر فكانت صاحبة امارة بوتان التي كانت مركزها (جرد قیل) القرية من كور كيل في وادي كوربان القريبة من منطقة عشيرة مجولى في الوقت الحاضر هذا وكان المؤرخون يقسمون اكراد بوتان الى قسمين الاكراد البخنية الذين يقيمون =

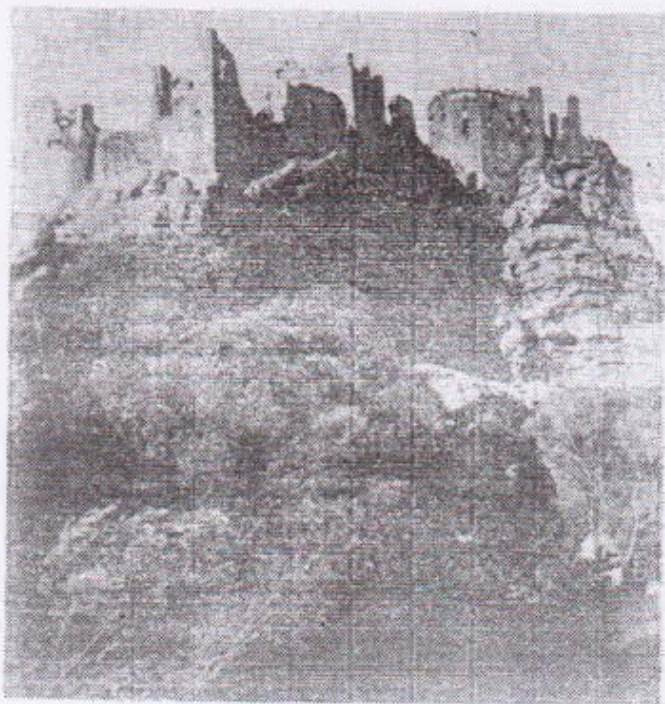
نصرة ثم راسله ابو الحرب واستاله وسعى ان يزوجه ابنة الامير (ابى طاهر) البشنوى صاحب قلعة (فنك) وغيرها من الحصون وكان أبو طاهر هذا ابن أخت نصر الدولة بن مروان فلم يخالف ابو طاهر صاحب فنك ابا حرب من الذي اشار به من تزويج الامير (موسك) فزوجه ابنته ونقلها اليه فاطمان حينئذ موسك وسار الى سليمان فغدر به وقبض عليه وحبسه ، ووصل السلطان (طغرلبك) الى تلك الاعمال لما توجه الى غزو الروم على ما ذكرناه (اي في السنة التي قبلها) فأرسل الى نصر الدولة يشفع في موسك فاطهر أنه توفي فشق ذلك على حميه ابى طاهر البشنوي وأرسل الى نصر الدولة وابنه سايمان فقال لها حيث اردتما قتله فلم جعلتما ابنتي طريقاً الى ذلك وقلدتوني العار وتنكر لها وخافه أبو حرب فوضع عليه من سقاه سمأ فقتله .

وولى بعده ابنة (عبيد الله) فاطهر له ابو حرب المودة استصلاحاً له وتبراً اليه من كل ما قبل عنه واستمر الأمر بينهما على الاجتماع وتجديد الأيمان فنزلوا من (فنك) وخرج اليهم ابو حرب من الجزيرة في نفر قليل فقتلوه وعرف والده ذلك فأفاقه وازعجه وارسل ابنة (نصر) الى الجزيرة ليحفظ تلك النواحي يأخذ يثار أخيه وسير معه جيشاً كثيراً .

وكان الامير (قريش) بن بدران صاحب (الموصل) لما سمع قتل ابى حرب انتهاز الفرصة وسار الى (الجزيرة) ليعملها وكاتب (البختية) و (البشوية) واستأهم فنزلوا اليه واجتمعوا معه على قتال نصر بن مروان فالتقوا واقتتلوا قتالاً شديداً كثر فيها القتلى وصبر الفريقان فكانت الغلبة اخيراً لابن مروان وجرح (قريش) جراحة قوية بـ (زوين) رمى به وعاد عنه :

= في المنطقة الواقعة في شرقي الجزيرة وقلاعهم جردقيل ، آتيل ، علوش و باز الحمراء ، القى ، أروخ ، باخوخا ، كنبكور ، ، برخو ، نبروه وخوشب فكان البختيون يحكمون على ما ذكر ابن الأثير الجزري حتى منطقة نبروه في شرق =

= عمادية وحتى منطقة خوشاب في هكاري اما الاكراد البشنويون فكانوا
يقيمون في القسم الواقع شمال الجزيرة وكانت مدينة (فلك) مركز امارتهم
ومن قلاعهم برقة وبشير فكانت في بوتان اما رتان إذن الامارة البشنوية
والامارة البختية .



قلعة خوشاب المنيعه

وهي تقع في مقاطعة هكاري وعليها أيبسات فارسية تتضمن
اسم مشيدها «محمود» ولعله الشيخ محمود الزيدي جد الأمراء
المحموديين ومؤسس اماره محمودى حيث كانت قصبه خوشاب
مركز إمارة محمودى الزيدية الكردية منذ أوائل القرن «١٨٩»
ويتردد ذكرها في شرفنامه وغيرها .

وثبت أمر ابن مروان بالجزيرة وعاد مراسلة البشوية والبختية واستألمهم
لعله يجد فيهم طمعاً فلم يطيعوه . « (١)

هكذا أدى سوء سياسة الأمير سليمان إلى خلق أزمة داخلية ومشاكل للدولة
ذهبت ضحيتها الكثيرون منهم ثلاثة أمراء بارزين هو نفسه وأبو طاهر أمير فنك
وموسى صاحب السيف الذى ذاعت شهرته حتى حاول السلطانان السلجوقيان
إب إرسالان وملك شاه الحصول عليه والذى أصبح أحد الأسباب التى دعت
بملك شاه للقضاء على الدولة الدوسكية .

إن الأكراد البشويين البوهيين الذين كانوا قوة فعالة مخلصه شاركت في
تأسيس الدولة نراهم بسبب سوء سياسة هذا الأمير ينقلبون ضدها ويقفون بجانب
أمير الموصل في سبيل استقطاع جزء مهم من أراضيها وهو الجزيرة ومقاطعة
بوتان المشتملة على الإماراتين النائرتين إمارة فنك وإمارة موسى .

هكذا وإن الأمير سليمان هو الشخص الوحيد الذى نراه من بين الأمراء

(١) ابن الأثير / الكامل ج ٩ ص ٢١٠

وردت الحادثة في :

المختصر فى اخبار البشر ج ٢ ص ١٨١

العبر ج ٤ ص ٣١٩

تاريخ ابن الوردي ج ١ ص ٣٥٤

توجد إخطاء مطبعية وعبارات ناقصة فى العبر بصدد الحادثة . وورد ذكر
للأمير سليمان فى محاضرات تاريخ الامم الاسلامية ص ٤١٤ فى حادثة اغارة
الغز وفيه خطأ هو ان سليمان كان صاحب ديار بكر .
اما الفارقي فلم يورد اى ذكر له فى تاريخه . (القسم المطبوع) .
(الزوبين) رجع فارسى قصير . هكذا قال الامتاذ الدكتور احمد سوسه
فى رسالة بعثها إلى مجيياً على بعض الاستفسارات .

الدوستكيين يميل بطبعه الى الغدر ويرتكبه مراراً مدة ولايته على الجزيرة
وبوتان .

ومن الجدير بالذكر ان مقاطعة بوتان قد رجعت الى احضان الدولة بعد
مدة من الحادثة :

نصر الدولة واللاجئون السياسيون

تميزت الدولة الدوستكية من بين دول عصرها بتمتعها بالاستقرار السياسي
والامن الداخلي والحياة السعيدة الهادئة والسياسة العادلة .

واشتهرت ايضاً بالغنى والرفاه وكرم ملكها نصر الدولة وعدله وعطفه على
الفقر والغريب وحبه للاعمار والبناء ، فلذا أصبحت ملجأً لعدد غير قليل من
اللاجئين السياسيين الذين دالت أيامهم وقطب الدهر في وجوههم فكان فيهم الامير،
والوزير ، والملك وقد كان نصر الدولة يرحب باللاجئين ويقدرهم ويعطف عليهم
ويبالغ في اكرامهم ويوفر لهم اسباب المعيشة بما يليق بمكانتهم وقد أشار الفسارقي
الى لجوء الناس الى نصر الدولة والى حفاظته بهم وتقديره لهم بقوله الآتي
نصاً :

« .. واستقر نصر الدولة في الملك وملك ما لا يملكه احد مثله وتنعم ما لا
يتنعم احد غيره وقصده الناس وحصل كهنفاً لمن التجأ اليه . »

وبجانب اللاجئين السياسيين قدم الى البلاد الدوستكية كثير من التجار
وأصحاب المهن والفلاحين وأقاموا فيها ليمارس كل عمله في مأمّن من أعمال السطو
والمصادرة ومن الضرائب الثقيلة وغيرها من المظالم وذلك بسبب عدم الاستقرار

السياسي وفقدان الامن الداخلي في عديد من المناطق الاخرى وبسبب جشع الحكام
والامراء وعدم اخلاصهم للشعوب الخاضعة لهم .

ولعل الشاعر ابا الحسن النهایى يرى الى هذا وهو يخاطب نصر الدولة
بقوله :

و كأن أرضك مغناطيس كل فم
فالطبع يجذبها بالطوع والرغم
لما عاوت غمرت العالمين ندى
والمزن يعلو فيروى الأرض بالديم «

إن من اللاجئين البارزين الذين لجأوا الى الدولة الدروستكية (الملك العزيز)
الدروسي وسبب التجاء هذا الملك وتقلب احواله هو انه لما تولى والده الملك
(جلالت الدولة) ابن بهاء الدولة ابن عضد الدولة سنة (٤٣٥ هـ - ١٠٤٤ م) لم يكن
حاضراً في (بغداد) ليأخذ بناصية الحكم رأساً مما أدى الى مبادرة ابن عمه
(ابي كاليجار) في أخذ الملك وذلك في سنة (٤٣٦ هـ - ١٠٤٥ م) فضاقت الارض
على الملك العزيز وبذل محاولات في السيطرة على الحكم فذهب الى أمير (الحلة)
ثم الى (قرواش) أمير الموصل ثم الى صهره الامير الكردي (ابي الشوك)
ولكن أبا الشوك بدلا من ان يدخل امكانياته تحت تصرف شخته ويساعده أو
يعطف عليه غدر به والزمه بطلاق ابنته وبهذا اضاف هذا الامير نقطة سوداء الى
تاريخه السيء حيث انه كان غداراً سيئ السيرة وظالماً .

وبعد ان رضخ الملك العزيز كرها لغدر صهره توجه الى (ابراهيم بنال)
أخى (طغرل بك) السلجوقي ثم انحدر الى بغداد للاستيلاء على الحكم ولكنه لم
ينجح فتوجه الى كردستان الوسطى وقد وصل الى عاصمتها (فارقين) حزينا
وكتيباً .

لقد واصل (نصر الدولة) الملك العزيز في مأساته وعطف عليه كثيراً وقدره

تقديراً يليق بمكانته واغدى عليه الاموال وقدم له الجوائز ووفر له أسباب الراحة في بلاده :

وقال الفارقي بصدد لجوء هذا الملك وتقدير نصر الدولة له ما يلي :

« وقصده (أي نصر الدولة) الملك العزيز بن بويه وحمل له (أي لنصر الدولة) (الحبل الياقوت الاحمر) الذي كان عند بني مروان (أي الدوستكيين) وكان وزنه سبع مثاقيل وحمل له مصحفاً بخط (علي بن أبي طالب) صلوات الله عليه وقال : (أي الملك العزيز) قد حملت لك الدنيا والآخرة فأثر (أي نصر الدولة) له في مضيقه وأحسن اليه وأجازته وغرم عليه أموالاً كثيرة ما يزيد على عشرين الف دينار فاقام الملك العزيز باسعد مدة ثم مات برض ميفارقين » (١) وحمل تابوته الى بغداد سنة (٤٤١ هـ / ١٠٤٩ م) . (٢) وكان الملك العزيز شاعراً وأورد الباخزري نماذج رقيقة من شعره في دمية القصر . (٣)

ومن اللاجئين الوزير أبو القاسم المغربي والوزير ابن جيهير الموصلى وانعم عليهما نصر الدولة بمنصب الوزارة اما الاول فقدم مات وقياً مخلصاً واما الثاني فقد قابل الاحسان بالغدر والخيانة .

ومنهم (ابن خان) التركي وكان اميراً تركيا هاجر وطنه مغاضباً من والده ملك الترك ومعه الف فارس واقام مدة في الدولة الدوستكية ثم استدعاه عطية بن صالح بن مرداس امير حلب فذهب اليه في الف فارس وقد استفاد منه هذا الامير في منازعة ابن اخيه له كما استفاد منهم في معركة مع البيزنطيين ولكن عطية قابل احسانه بالغدر اخيراً فهاجمه هو والحلبيون ليلة وقتلوا قسماً من جيشه وانتحن

(١) الفارقي ص ١٤٥ ، وقال حمل تابوته الى الكوفة

(٢) الكامل ج ٩ ص ١٧٨

(٣) ابي الحسن علي بن الحسن الباخزري (دمية القصر وعصرة اهل العصر ص ٢٨٣) .

بابن أخيه محمود فساعده على احتلال حلب سنة ٤٥٧ هـ / ١٠٦٥ م : (١) اما ابن
ابي الليث الذي لجأ الى مهاد الدولة مع قوة مسلحة فقد تحدثنا عنه هناك . واقام في
الدولة الدومستكية ايضاً وفي (جزيرة بونان) بالذات الوزير عميد الدولة ابوسعيد
(محمد بن الحسين بن عبدالرحيم) معتزلاً السياسة ومقبلاً على حياة هادئة .

وقال ابن الاثير ان عميد الدولة اصبح وزيراً لجلال الدولة البويهى فى
بغداد عدة مرات وانه توفى فى الجزيرة سنة (٤٣٩ هـ / ١٠٤٨ م) وكان له
شعر حسن . (٢)

ومن اللاجئين السياسيين ايضاً ولى العهد ابو القاسم عبداللله (المقتدى
بامر الله) الذى اصبح خليفة بعد وفاة جده (القائم) واما ابوه (الذخيرة) فانه
مات قبل ميلاد ابنه سنة (٤٤٨ هـ / ١٠٥٦ م) وكان ولى العهد مع ام الخليفة القائم
بامر الله العباسى وسبب هذا اللجوء هو امتيلاء (البساسيرى) على بغداد سنة
(٤٥٠ هـ / ١٠٥٨ م) واقامة الخطبة فيها للخليفة الفاطمى بمصر وقد ارسلت ام
الخليفة وولى العهد وغيرهما الى فارقين عند نصر الدولة سراً وخفية ثم اعيدوا الى
بغداد سنة (٤٥٢ هـ / ١٠٦٠ م) ولكن لا يفهم من كلام ابن الاثير انهم وصلوا
الى فارقين وانما وصلوا الى (حران) غير أن الفارقى يوضح تماماً كيف انهم
وصلوا الى فارقين وكيف استقبلهم نصر الدولة وانزلهم فى قصره بديار بكر
وقطع لهم راتباً يومياً قدره خمسون ديناراً اورمانوسيا (بزنطياً) واعطاهم عند
رجوعهم من الهدايا والتحف بمقدار مائتى الف دينار ثم بنى كيف توسل القاضى
ابن البغل من نصر الدولة ان يصرف هو عليهم من ماله ويكونوا فى ضيافته .

واخيراً قال الفارقى : « وحصل لنصر الدولة بذلك من العصيت والمذكر

ما ليس بقليل » : (٣)

(١) ابن العديم / زبدة الحلب فى تاريخ حلب ج ١ ص ٢٩٤

(٢) ابن الاثير / الكامل ج ٩ ص ١٨٩

ابن الجوزى / المنتظم ج ٨ ص ١٣٤

(٣) الفارقى ص ١٥٣

الشعراء في بلاط نصر الدولة

لما ذاعت شهرة نصر الدولة وتناقلت اللسان اخبار عدلته وجوده وسخائه
اقبل عدد من الشعراء الى كردستان وقصدوا البلاط الدوستكي ليتغنوا بمجد نصر
الدولة وبمآثره الحميدة ويمدحوه بقصائدهم الرنانة عسى ان ينالوا قسطاً كبيراً
من هباته ويعودوا بجوائزه الثمينة التي اشار اليها التهامي بقوله :

« ان قال لا فهي آ لاء مضاعفة وان يقل نعماً أفضت الى نعم »

وكان لنصر الدولة شعراء مقيمون في خدمته كابن الطريف الفارقي وابن
السوادي وابن الفطيري اما الشاعر الكبير الأمير حسين بن داود البشنوي الفنكي
فقد وصفه ابن الاثير بشاعر بني مروان (الدومستكيين) (١) وقد
ذكرنا له ابياتاً في رثاء الامير (باد بن دوستك) اما المنازى صاحب (ديوان
الانشاء) في الدولة فقد كان من الشعراء البارزين ايضاً ولاشك انه الف قصائد في
مدح نصر الدولة في مناسبات عديدة كما توجد له قصائد في مدح الوزير ابي القاسم
المغربي وقال الفارقي بصدد الشعراء الذين امتدحوا نصر الدولة : « وامتدحه
صريع الدلاء بقصائد جماعة وامتدحه الشعراء من كل البلاد وقصده التهامي
الشاعر وامتدح وزيره المغربي وكان في خدمته من الشعراء القائد ابو الرضا ابن
الطريف (وهو الفضل بن منصور بن الطريف الفارقي المتوفى سنة ٥٤٣٠هـ)
وابن السوادي ، وابن الغضيري » (٢) .

(١) ابن الاثير / الكامل ج ٩ ص ١٢

(٢) الفارقي ص ١٤٤ وورد فيه ابن الفطيري وابن الغضيري والصحيح هو =

اما ابن الأثير فقد قال ايضاً :

« وكان (اى نصر الدولة) مقصد العلماء من سائر الآفاق وكثروا
ببلادہ . . . وقصده الشعراء وأكثروا مدحه وأجزل جوائزهم » . (١)

واشار ابن خلكان الى هذا ايضاً بقوله :

« وقصده الشعراء ومدحوه وجلدوا مدائحہ في دواوينهم » . (٢)

وهكذا قال ابن الجوزى . (٣) وابن العماد الحنبلى . (٤)

وكان نصر الدولة بالاضافة الى حبه الشديد للغناء والموسيقى يحب الشعر
ايضاً ويسر لسامعه ويظهر انه كان يملك ذوقاً أدبياً مرهفاً فانه لما أنشدت بين يديه
مرة أبيات لابى نواس طرب لها نصر الدولة جداً وقال : لله دره فكأنه غنى بنا
في شعره . (٥)

اما الملك ناصر الدولة منصور فمن عادته انه اذا قدم عليه شاعر لا يستقبله
مدة ثلاثة ايام حيث كان يمهله ليحضر قصيدته ثم يأذن له بالحضور لالتقاء قصيدته
وحضر عنده مرة شاعر يعرف بالغساني فلم تجسد عليه قريحته خلال الايام الثلاثة
بتأليف قصيدته فاضطر الى سرقة قصيدة للشاعر ابن الاسد الفارقي كان قد نظمها
في مدح الملك منصور فلما القاها الغساني عرف منصور القصيدة وقال انها لابن
الاسد وغضب عليه وقال ان هذا إهانة لي وهدده بعقاب شديداً ولكن الغساني

= الأول كما يؤكد عليه كلام البخازرى المعاصر له في (دمية القصر
ج ١ ص ٢١١) .

(١) ابن الأثير / الكامل ج ٩ ص ٢٦

(٢) ابن خلكان / وفيات الاعيان ج ١ ص ٥٧

(٣) ابن الجوزى / المنتظم ج ٨ ص ٢٢٢

(٤) ابن العماد / شذرات الذهب ج ٣ ص ٢٩

(٥) الفارقي ص ١٧١

انكر ذلك فارسل الملك رسولا الى ابن الأسد ليؤكد على انها قصيدته ولكن الغساني ارسل ايضاً غلاماً كان معه الى ابن الاسد فوصل اليه قبل وصول رسول الملك واعتذر بانه اعجب بقصيدته فالتقاها باسمه امام الملك ورجا منه ان يقول لرسول الملك انه لا يعلم شيئاً عن هذه القصيدة فلما وصل اليه رسوله قال ان القصيدة ليست له وانما هي للغساني فعفا الملك عن الشاعر الأخبير وزاد في جازته . وأضاف (ياقوت الحموي) ان الغساني قد تقدم لدى السلطان ملكشاه وصار من اعيان الدولة ولما احتل الجيش السلجوقي فارقين بقيادة الغساني ألقى القبض على ابن الاسد ولما امر بقتله انقذه الغساني بشفاعته ثم قال له هل تعرفني قال لا قال انا الشاعر الغساني ادعيت قصيدتك فسترت علي وما جزاء الاحسان الا الاحسان . (١)

الشاعر التهامي يمدح نصر الدولة

وصل الشاعر المشهور ابو الحسن علي بن محمد التهامي (٢) الى بلاط نصر الدولة سنة ٤١٦ هـ ١٠٢٥ م وهي السنة التي تولى فيها الوزارة ابو القاسم المغربي

(١) ياقوت الحموي/ معجم الادباء ج ٣ ص ٤٧ - ٥٤ .

توهم ياقوت ان ابن الاسد تمرد على الملك منصور فطلب المساعدة من ملكشاه ... وان منصوراً حاول قتل ابن الاسد فشفع الغساني . ولعل شفاعته كانت اثناء احتلال تنش لفارقين سنة ٤٨٦ هـ .

(٢) التهامي هو شاعر مشهور له ديوان شعر مطبوع في الاسكندرية وفي اوله هذه القصيدة التي انشدها في مدح نصر الدولة سنة ٤١٦ هـ ١٠٢٥ م التي قتل فيها الشاعر بعد رجوعه من عند نصر الدولة وكان التهامي يعمل ضد الدولة =

ومدح التهامي نصر الدولة بقصيدته الرنانة التالية وهو بشيد بسجاياه الحميدة
واخلاقه الفاضلة من عدل وجود وصرامة وغيرها :

« عسن من شعر في الرأس مبتسم
ما نفر البيض مثل البيض في اللمم
ظنت شبيته تبقى وما علمت
ان الشيبية مرقاة الى الهرم
ما شاب عزمي ولا حزمي ولا خلقي
ولا وفائي ولا ديني ولا كرمي

= الفاطمية سرا فكان كما قبل يريد أن يرتقى الى مناصب عالية كالوزارة او يصبح
حاكما لمقاطعة يسيطر عليها ولعل اتصاله بالوزير المغربي كان ضمن مخطط ضد
الدولة الفاطمية وكان المغربي وحسان الطائي من ابرز معارضي الحكم الفاطمي
وقد ترجم للتهامي ابن خلكان الاربيلي في كتابه (وفيات الاعيان ج ١ : ص
٣٥٨) فقال : هو «علي بن محمد التهامي الشاعر المشهور قال ابن بسام الاندلسي
في كتاب (الذخيرة) في حقه : كان مشتهرا الاحسان ذرب اللسان مجلي نبيه
وبين ضروب البيان ... ومن لطيف نظمه قوله من جملة قصيدة طويلة مدح بها
الوزير ابا القاسم المغربي :

« قلت لخلي وثغور الربسا مبتسمات وثغور الملاح
أيها احلى ترى منظراً ففسال لا اعلم كل اقاح
وكان التهامي قد وصل الى الديار المصرية مستخدماً ومعه كتب كثيرة من
حسان بن مفرج بن دغفل البديوي وهو متوجه الى بني قررة فظفروا به فقال انا من
بني تميم فلما انكشفت حاله عرف انه التهامي الشاعر فاعتقل في خراطة البنود وهو
سجن بالقاهرة وذلك لاربع بقين من شهر ربيع الاخر سنة ست عشرة واربعمائة
(٤١٦ هـ) ثم قتل سرا في سجنه من تاسع جمادى الاولى من السنة المذكورة » .

وأما اعتاض رأسي غير صبغته
 والشيب في الرأس دون الشيب في الشبم
 بالنفس قائلة في يوم رحلتنا
 هواك عندي فسر إن شئت أو أقم
 فبحت وجداً فلامتني فقلن لها
 لا تعزليه فلم يلؤم ولم يلم
 لما صفي قلبه شفت سرائره
 والشبيء في كل صاف غير مكتتم
 بعض التفرق أدنى اللقاء وكم
 لأمت شمالاً بشمل غير ملتئم
 كيف المقام بارض لا يخاف بها
 ولا يرجى شبا رحي ولا قلبي
 فقبائسني توديعاً فقلت لها
 كفى فليس إرتشاف الخمر من شبيمي
 لو لم يكن ريقها خمرأ لما انتطقت
 بلؤلؤ من حباب الثغر منتظم
 ولو تيقنت غير الراح في فمها
 ما كنت ممن يصد اللثم باللاثم
 وزاد ريقتها برداً تحدرها
 على حصي برد من ثغرها شبم
 اني لأطرق طرفي عن محاسنها
 تكرمأ واكف الكف من أمم
 ولا اهم ولي نفس تنازعني
 استغفر الله الا ساعة الحلم

لا اكفر الطيف نعمى انشرت ربما
 منا كما تفعل الارواح بالرسم
 حيا فاحيا وأغنتنا زيارته
 عن اعتساف الفلا بالأنيق الرسم
 وصل الخيال ووصل الخود إن سمحت
 ميان ما أشبه الوجدان بالعدم
 فالدهر كالطيف بؤساء وانعمه
 عن غير قصد فلا تمدح ولا تلم
 لا تحمد الدهر في بأساء يكشفها
 فلو أردت دوام البؤس لم يدم
 نخائف هراك فلولا ان أهونه
 شجر لما اقتنص العقبان بالرخم
 ترجو الشفاء بخصيتها وسقمها
 وهل رأيت شفاء جاء من سقم
 وتشتفى بصبا نجد فان خطرت
 كانت جرى لك دون الناس كلهم
 وكيف تطفى صبا نجد صابته
 والريح زائدة في كل مضطرم
 أصعبو وأصحو ولم يكلم بيانقسة
 عرضي فلم تكلم الأعراض بالك لم
 ولا أحب ثناء لا يصدقه
 فعلى ولا ارتضى في المسجد بالثهم
 لا تحسبن حسب الآباء مكرمة
 لمن يقصر عن غايات مجدهم

حسن الرجال بحسنهم وفخرهم
 ما اغتابني حاسد الا شرفت به
 فانه يكلاً حسادى فانعمهم
 يذهبون على فضلى اذا كتبت
 يا طالب المجد في الآفاق مجتهداً
 قل (نصر دولة) دين الله الى أمل
 كم حدث عنه فنادتني فضائله
 وقادني نحووه التوفيق ثم دعا
 و(قصره) عرفات العرف فاعن بها
 ترى الملوك على ابوابه عصبا
 يحفه كل محضوف بموكبه
 تظلم مزدحمات في مواكبه
 تنياً واطل ملك منه محتشم
 والملك كالغاب منه خدر ذى لبد
 هم اعظم الناس اقداراً ومقدرة
 اذا بدا طبق التجميل ساحته
 فساحة الثغر ثغر أشنب رتل
 فلو تأثر فى الأفواه أنمله
 كأن ارضك مغناطيس كل فم
 لما علوت غمرت العالمين ندى
 ترقا ومارقات نعاك عن احد
 مقسم فى العلى لليمن يمتته
 ان قال لا فهى آلاء مضاعفة
 بطولهم فى المعالى لا بطولهم
 فحاسدى منعم فى زى منتقم
 عندى وان وقعت عن غير قصدهم
 صحيفتى فى المعالى عنوت بهم
 والمجد أقرب من ساق الى قدم
 قولاً وقد نلت أقصى غاية المهم
 يا خاتم الأدب امدح خاتم الكرم
 هذا الطريق الى العلياء فاستقم
 وكفه كعبة الأفضال فاستلم
 وفداً فدع غيرهم من سائر الأمم
 عزاً ويخدمه ذو المجد والخدم
 تيجان كل مهيب الناس والنقم
 ورب ملك مذل غير محتشم
 ومنه مرتع للشاء وللتنعم
 لكن أتى فضله من فوق فضلهم
 فما على الأرض شبر غير ملتئم
 مفلج فهو مرشوف بكل فم
 وارض موكبه لم يخل من رثم
 فالطبع يجذبها بالطورع والرغم
 والمزن يعلو فيروى الارض بالديم
 بوركت بوركت من عال ومنسجم
 والبسر يسرته والكلل للكرم
 وان يقبل نعماً أفضت الى نعم

تبدو صرامته في ماء غرته
هو الجريثي على مال وجود به
مفرق الجود مقسوم مواهبه
والغيث ان جاد بالمعروف وزعه
به الى كل شرب للعلى ظمأ
ويعتريه الى بذل اللهى نهم
اليك نظمت أجواز الفلاة على
كانما البيد من دامي مناسمها
اخفافها شاكلات كل مشكلة
وادمهم واضح الاوضاح مشترك
للضوء أرساغه الا حوافره
محلوك علق التحجيل اكرعه
جري فجلي فحيا الصبح غرته
وقبل الفجر كي يجزيه قلبه
اضحى بعدلك ثغر الثغر مبتسا
ما ينقم الثغر الا ان محوت به
قد عظم الله املاكا ملكت به
لو لم تجزها (أبا نصر) لما وجدت
لو تطلب الشمس غير البدر ما اتصت
زادت الى عزها عزاً به (مثمر)
خمسون الفسا يطفى البر جمعهم
من كل من يتلقى وجهه زائره
مجربون على مخبورة غنيت

والماء بعض صفات الصارم الخدم
والكر في الجود مثل الكر في البهم
في علية الناس والاوساط والحشم
بين الشناخيب والغيثان والأكم
برح ومسا ارتوى من مائهن ظمى
والظرف اجمعه في ذلك النهم
خرقاء تهوى هوى الجارح القرم
مصاحف كتبت اعشارها بدم
بجمرة معلمات كل منعجم
بين النهار وبين الليل منقسم
فانهن مع الجلباب للظلم
كما تعلق بده النار في الفحم
لما ومسح بالأرسلع والخدم
فارتد باللمظ المشفوع بالرثم
وكان قبل عبوساً غير مبتسم
ليلا من الظلم كانوا منه في حرم
(بنى عقيل) وما يحورون من نعم
كفروا بشاكل في اخذ ولا كرم
يمثله في سناء القدر والعظم
ويما صيدت العلياء بالحرم
بعوج بحر من الآذى ملتطم
بكوكب هلال الفطر ملتشم
عن الأعنة فاستغنوا عن الحزم

في الوحش زادهم والميزن ماؤهم تحملتهم فاغرتهم عن الأدم
 تصاهل الخيل من تحت الرماح بهم فليس يفضى بهم شيء الى هرم
 ونعمة السيف اغلى نعمة خلقت اذا ترنم بعض البيض في اللمم
 والعيش في ظهر افراس مكلمة يمثلهن وفرسان يمثلهم
 اذ الاسنة في الهيجاء السنة يعرين عن كل مقدم ومنهزم
 محمرة من دم الأبطال أنصلهم كأنما انصلوا الارماح بالعضم
 قد كنت انكر شعري حين حاوله منى - وحاشاك - املاك بلا هم
 لا يألمون لنقص البخل وهو بهم مبرح كيف للاموات بالألم
 يحكيك في الخلق لا في الخلق اكثرهم وربما شبه الانسان بالصنم
 ولست انكر قدر الشعر ان به نقل المآثر عن عباد وعن ارم
 خير المناقب ما كان البيان به ساكنا وفصل بالامثال والحكم
 رث كل من بخلت كفاه من ملك فاكثر الناس خيزان لغيرهم
 ذو المجد يورث في محباه انعمه والنكس يورث بعد الموت والعدم
 وقيمة المرء ما جادت به يده وقدرك الانفس الغالى من القيسم
 والفضل اشياء شتى اجملتها وصيغة انت معناها قدم تدم :

أسرة نصر الدولة

تزوج نصر الدولة بأربع نساء وهن السيدة بنت قرواش وابنة سنخاريب ملك السنانسة الأرمن والفضلونية بنت الأمير الكردي (فضلون بن منوچهر) صاحب الحكومة الشدادية في أرمينيا العليا (١) والرابعة الفرجية المصرية. ورزق نصر الدولة من الفضلونية الأمير سعيد وشاهنشاه. أما اولاده من حيث المجموع فقد ذكر الفارقي ان عددهم كان يزيد على اربعين ولدا ذكرا أما الذين عاشوا بعد وفاته فكانوا أكثر من عشرين ولدا أما أكبر اولاده فهو أبو الحسن سعدالدولة مجد وقد جعله واليا على ديار بكر وتوفى في حياة والده ولم يعقب ذرية وكان كما يظهر لي من بنت سنخاريب لانه لم يكن من احبى زوجات نصر الدولة الثلاث الأخرى. ولم يذكر الفارقي من أبناء نصر الدولة الا من بقيت له ذرية الى عهده فلذا لم يذكر غير عشرة منهم.

(١) هكذا ورد في تاريخ الفارقي ص ١٢١ والذي يتبين من (الدول والامارات الكردية ص ٩٠ - ٩٤) هو ان فضلون بن منوچهر وهو فضلون الثالث تولى امارة كنجه بعد سنة ٤٥٦ هـ. فعلى هذا ان الفضلونية ليست بنت هذا الأمير بل الراجح إذن انها ابنة الأمير فضل بن مجد بن شداد الذي تولى الحكم من سنة (٣٧٥ الى ٤٢٢ هـ) علما بان نصر الدولة قد تزوج بالفضلونية قبل سنة ٤١٩ هـ - ١٠٢٨ م بصورة مؤكدة او في سنة ٤١٠ هـ - حيث ان الفارقي قد ذكر في حوادث هذه السنة ان نصر الدولة تزوج بهذه الاميرة وبالسيدة ثم اردف ذلك بمجيبىء الفرجية الى فارقين.

اما بنات نصر الدولة فذكر الفارقي ثلاث بنات وهن (سم الملك) وهي
كبراهن والست زبيدة والست زينب :

برنامج نصر الدولة اليومي

وحياة اللهو والطرب

أكد كثير من المؤرخين على ان احدا من الملوك في عصر الدولة الدومستكية لم يتمتع بمثل ما تمتع به الملك الكردي نصر الدولة من حياة التعميم والترف ومع خوضه في تلك الحياة الشبيهة بالخيال كان ساهراً على مصالح بلاده في المجالات العمرانية والاقتصادية والثقافية والعسكرية فانه كان يتفقد حالة جنوده ويجمع بضباطهم وقادتهم في كل ثلاثة ايام كما انه كان حريصاً على الوفاء بالعهود والنذور فانه لم يغفل خلال سبع سنوات تقريباً عن توزيع جريب من الخنطة على الفقراء يومياً في جامع فارقين كما انه كان حريصاً على اداء الصلوات المقرضة في اوقاتها ولم تفته صلاة الصبح في يوم من الايام وهذا يدل على مدى قوة ذكائه وارهاف ذاكرته وشدة انتباهه وقد خلد الفارقي صورة حية صادقة عن حياة هذا الملك الكردي في مجال اللهو والطرب والبذخ والترف وسهره على مصالح بلاده وتنظيمه لاعماله اليومية فقال :

... وكان رسمه (اي عادة نصر الدولة) ان يجلس يوماً للجند والعساكر
بأكل ويشرب معهم الى الليل ويخلو بنفسه، ويجلس يوماً لبني عمه واولاده واقاربه
وخاصته قياً كل معهم ويشرب الى الليل ثم يخرج للمغنيات والراقصات وجماعة
اصحاب الملاهي بين ايديهم ساعة ثم يتفرقون ويبقى الامير في خلوته مع
جواريه ، ويجلس يوماً ثالثاً وحده على السرير وليس في المجلس ذكر غيره وتخضر

حظاياه وجواريه ونساؤه وبناته وبأكلون الطعام ويرقصون ويلعبون بسائر الملاهي طول يومه الى الليل ثم تمضي نساؤه وبناته ويجلس ويشرب وجواريه والعائلات بين يديه الى وقت نومه قريب الصباح ويخلو بصاحبة النوبة (اي من جواريه) . وكان يركب نصر الدولة من غدوة الى الصيبد ويعود ضحوة ويجلس ساعة ويدخل اليه الوزير ويستأذنه فيما يحتاج الى اذنه ثم انه يجلس على الطعام ويستريح الى قبل العصر ، ويجلس على الطعام والشراب بعد ان يكون قد صلى الظهر والعصر في وقتها ثم يشرب الى الثلث الاول من الليل ثم ينفذ من عنده وتخرج الجوارى والعائلات فيغنيته ويشرب ويلعب معهن الى الثلث الاخير من الليل وهن بين يديه وهو على مسرته ثم يقوم الى الموضوع لمنامه ويأتيه الخادم بصاحبة النوبة فتبيت عنده الى السحر ، ثم يجلس فيدخل الخمام ويخرج ويصلي الصبح في وقتها .

وقيل انه مدة ولايته لم تفته صلاة الصبح في وقتها .

ولقد غنى بين يديه ذات يوم بأبيات ابي نواس التي اوحا يقول :

وهبت النوم للنوا	م اشفاقاً على عمري
وقضيت سواد الالب	بل باللذات والخمر
فا يطعم في النور	م الا ساعة السكر

قبل فطرب لها الامير وقال لله دره فكأنه غنى بنا في شعره . ولقد قيل لندمائه بعد موته . كم كانت دولة نصر الدولة وولايته فقد سمعت انه كان ثلاثاً وخمسين سنة فقال له ذلك الرجل : ولم لا تقل مائة وست سنين فان لياليها احسن من ايامها

ولقد سعد ما لم يسعد مثله احد ولقد كان لغيره من السلاطين والملوك البلاد والاسم ما لم يكن له مثله ولكن ما تنعموا مثل ما تنعم نصر الدولة ولا نالوا من اللذة ورفاهة العيش مثل ما نال ولا حصل لهم ما حصل له من النعم والأموال

والأولاد . » (١) وقال الفارقي أيضاً :

« وكان لنصر الدولة ثلاثمائة وستون جارية حظايا وفيهن عمالات وكان لا تصل نوبة احداهن في السنة الا مرة واحدة وكان في كل ليلة له عروس جديدة ، وكان له من المغنيات والراقصات والعمالات واصحاب سائر الملاهي ما لم يكن لسواه من سائر الملوك والسلاطين ، وكان كلما سمع بجارية مليحة او مغنية مليحة نفذ وبالع في مشتراها ووزن اضعاف قيمتها . » (٢)

وقال ابن الكثير في ترجمة حياته ما نصه .

« وتعم تنعماً لم يقع لاحد من اهل زمانه ... وكان عنده خمسمائة سرية (اي جارية) سوى من يخدمهن وعنده خمسمائة خادم وكان عنده من المغنيات شيئا كثيرا كل واحدة مشتراها خمسة آلاف دينار او اكثر .

وكان يحضر في مجلسه من آلات اللهور والاوناني ما يساوي مائتي ألف دينار .. » (٣) والمقصود بالاوناني في الاصطلاح الموميقى القديم الاوناني الموسيقية المهتزة او المجوفة الهندية . وليس اوناني الطعام والطبخ كما ان المقصود بالملاهي آلات اللهور .

نصر الدولة والمغنية المصرية

ذكر الفارقي ان في بعض السنين وصل الى بلاط (نصر الدولة) رجل من

(١) تاريخ الفارقي ص ١٧٠ - ١٧١ .

(٢) الفارقي ص ١٦٩

(٣) البداية والنهاية ج ١٢ ص ٨٧

وفي المنتظم لابن الجوزي ج ٨ ص ٢٢٢ « ... من آلات الجواهر ... »
وفي (العسجد المسبوك ورقة ٢٨) : « من الجواهر والالات ما يزيد قيمته الخ ... »

مصر يدعى الاستاذ (فرج) ومعه جارية مغنية لم ير مثلها في الحسن والجمال ولا مثل صناعتها في الغناء بالعود وكان لها من استاذها ولد يسمى (مجدا) فاستقام نصر الدولة بهذه الجارية الحسنة والمغنية البارعة وعشقها من كل قلبه بحيث لم يستطع ان يعيش بدونها ونسى نساءه وجميع جواريه غارقاً في حب المغنية المصرية وجالها وغناها ولكنه كلما طلب من الاستاذ فرج ان يبيعه اياه رفض طلبه لانها كانت ام ولد لا يجوز بيعها ولكنه اخبر اسمح له بالزواج منها فتزوجها تصر الدولة وانصرف كلياً الى الفرجية المصرية مما ادى الى ازواج نساته فلم تتحمل زوجته (الفضلونية) بنت صاحب (أران) وارمينيا العليا فذهبت الى بيت ابها على سبيل الزيارة ولم ترجع وماتت هناك اما (السيدة) بنت قرواش امير الموصل فانها وان تحملت مدة واكنها ذهبت ايضا الى بيت والدها (١) في سنة (٤١٩ هـ) مما حمل قرواش على مطالبة نصر الدولة باعطائه مدينة الجزيرة نفقة لابنته ثم هاجم هو واخوه مدينتي الجزيرة ونصيبين كما ذكرنا سابقاً . (٢)

نصر الدولة يوفد بعثة من الطباخين الى مصر

من الامور الطريفة التي عثرنا عليها في سيرة الملك الكردي الكبير نصر الدولة هو انه ارسل من كردستان عدداً من الطباخين الى (مصر) ليطلعوا على الاطعمة والماكوكلات والمشروبات المعروفة في بلاد مصر ولا سيما في مطابخ خلفاء الدولة الفاطمية ومطاعمهم ، ولكي يتعلموا طبخ الاطعمة غير المألوفة في كردستان الوسطى والدولة الدوستكية . ولا شك ان هؤلاء الطباخين قد رجعوا من مصر

(١) تاريخ الفارقي ص ١٢٢

(٢) الكامل ج ٩ ص ١٣٧

بمعلومات جديدة فى فن الطبخ وتعلموا طبخ الاطعمة ولا سيما النادرة وذات القيمة التى تزين بها موائد الخلفاء والامراء فزودوا مطبخ الملك الدوستكي ومائدته ومطابخ أمراء الدولة وأغنياء العاصمة (فارقين) وموائدهم بما هو جديد ولذيذ من الاطعمة والمأكولات التى لم تكن مألوفة من قبل فى البلاد كما أنهم ولا شك قد جلبوا معهم من مصر ما هو جميل وغريب من الاواني وأسباب الطبخ ما كانت جميلة وغريبة بالنسبة الى كردستان الوسطى .

ان ايفاد نصر الدولة تلك البعثة من الطباخين الى بلاد مصر ينطوى فى الحقيقة على مغزى عظيم اذ نطلع من خلاله على مدى حب وتقدير هذا الملك للتجديد والتقدم لا فى المجال الاقتصادى والعمراى والثقافى فقط بل فى شتى المجالات حتى فى فن الطبخ . ونطلع أيضاً على أن نصر الدولة كان يحب الوصول الى ما بلغتة الدول الكبرى والملوك العظام فى عصره من التقدم لا فى الانظمة والقوانين الادارية والعسكرية فحسب بل حتى فى أسباب حياة البذخ والترف الى أن فاق الجميع فى هذه الحياة ونال فى السعادة ما لم ينلها غيره فانغمس فى اللذات والتعيم ولكنه لم يغفل فى الوقت نفسه عن مصالح بلاده بل قسم أوقاته بين تلك الحياة السعيدة وبين السهر على مصالح بلاده وشعبه كما يؤكد عليه برناحه اليومى البديع . هذا وقد انتبه المؤرخون الى أهمية مغزى (بعثة الطبخ) وطرافتها فلم يغفلوا عن ذكرها فهى المؤرخ ابن الاثير الجزرى يقول فى ترجمة حياة نصر الدولة ما يلى :

« ... وأرسل طباخين الى الديار المصرية وغرم على إرسالهم جملة وافرة (أى مبلغاً كثيراً) حتى تعلموا الطبخ من هناك . » (١) .

وقال أبو الفداء الأيوبي فى ترجمته أيضاً :

« ... وأرسل طباخين الى مصر حتى يتعلموا الطبخ هناك وقدموا عليه

(١) ابن الاثير / الكامل ج ١٠ ص ٦

وغيرم على ذلك جملة . ه . (١)

وهكذا قال ابن خلدون ايضاً وستأتي النصوص في موضوع وفاة
نصر الدولة .

ليت شعري هل أن نصر الدولة هو أول ملك يوفد بعثة من الطباخين الى
قطر بعيد وبصرف في سبيل ذلك اموالا كثيرة وان هذا اول حدث تاريخي من
نوعه أو سبقه في ذلك ملك أو ملوك آخرون في التاريخ ؟ :

ومن الجدير بالذكر ان بعض الاطعمسة الكردية قد انتشرت في بعض
البلدان الأجنبية كالعراق فقد وردت اسماء بعضها في (كتاب الطبيخ) الذي
النه سنة (٦٢٣ هـ / ١٢٢٦ م) محمد بن الحسن بن مجد الكاتب البغدادي في الاطعمة
المنتشرة في بغداد والعراق في العصر العباسي الذي نشره لاول مرة الدكتور داود
الجلابي الموصلى واعد نشره فخري البارودي فقد ورد فيه طعام كردي باسم
« كردية » وبين المؤلف كيفية طبخه وقال : « انه يؤخذ خروف رضيع مسمون
يغسل نظيفاً ثم يقطع على مفاصله ويسلق في ماء ويسير ملح وعود دارصين فاذا
نضج اخرج من القدر ونشف من الماء ثم يؤخذ من الشرج الطرى قدر ويترك
في مقلى برام أو نحاس مبيض فاذا غلى الشرج طرح عليه مغرفة من المساء الذي
سلق فيه الخروف ثم يؤخذ ذلك اللحم فينحى من العظام وبشطى ثم يترك في
المقلى ويواصل تحريكه حتى يتعرق ثم ينثر عليه الكسفرة اليابسة والكمون والفلفل
والدارصيني المسحوق ناعماً ويترك على نار هادئة مغطى الرأس حتى يهدأ
الساعة . ه (٢)

وورد في الكتاب ايضاً طعام آخر باسم « نارسورك » .

(١) ابو الفداء / المختصر في اخبار البشر ج ٢ ص ١٨٩

(٢) محمد بن الحسن / كتاب الطبيخ ص ٥٠

وقال انه اسمه أعجمي واصله « نار سر كه » يعني رمان وخل : (١)

ثم بين كيفية طبخ هذا النوع على ما هو مذكور في الكتاب . علماً ان اصل الاسم هنار سر كه واستعماله الآن عند الاكراد و سر كه - سر كاهناري و اى عصر الرمان :

سياسة نصر الدولة السلمية

شهدت الدولة الدومستكية تحولا في سياستها في عهد الملك ابي علي الذي أخذ زمام الحكم بعد مقتل خاله الملك باد سنة ٣٨٠ هـ - ٩٩٠ م حيث رسم ابو علي للدولة الكردية سياسة تتمثل في الاكتفاء والاحتفاظ بأراضي الدولة وحدودها دون اللجوء الى العنف من اجل توسيع مساحتها وفي العمل على توفير اسباب حياة الامن والاستقرار والسعادة لشعبها الكردي ، وانتهج سياسة المسالمة مع الدولة العباسية - البويهية وتوطيد علاقات الصداقة معها ومع كافة الدول والامارات الاسلامية والمسيحية في المنطقة وقد مار على سياسته من جاء من بعده من الملوك وقد كان اخوه نصر الدولة بالرغم من اصدامه مع الدولة البيزنطية ومع الارمن والعقيليين كان مثالياً في انتهج سياسة المسالمة مع الدول الخارجية والشعوب المجاورة ومثالياً ايضاً في ايمانه بحل المشاكل الدولية والخارجية بالطرق السلمية وعن طريق التفاهم والتفاوض ولدينا دلائل غير قليلة على سياسته هذه .

ان نصر الدولة لم يكن مبادئاً ومهاجماً في اصداماته مع غيره وانما كان

(١) محمد بن الحسن / كتاب الطيخ ص ٢٣

مضطراً إلى الدفاع عن كيان دولته ومصالحها كما يتضح من كلام المؤرخين فكان يكره الحرب ويبعد بلاده عن كوارثها وآلامها بسبب حرصه الشديد على سلامة بلاده وراحة شعبه وبسبب تقديره للحياة ولقيمة الانسان وقيمة ارواح ابناء شعبه فلم يحب ان تصير ارواحهم حطبا للهبب الحروب ولا سبياً للفلاحين منهم حيث لا أسوار تحصمهم وتصبون قراهم ومزارعهم من شرها .

وكان نصر الدولة ايماناً منه بسياسة المسالمة والتعايش السلمي يلجأ عند حدوث مشكلة خارجية واستفزاز وتحرش من قبل احد الخصوم - الى التفاهم وحل المشكلة سلمياً دون استخدام العنف بقدر الامكان والدخول في معارك لا تجلب سوى الخسائر في الارواح والأموال فكان يدفع شر عدوه - وان كان متأكداً من دحره والحاق الهزيمة به احياناً اذا دخل المعركة - عن طريق التفاهم والمال وذلك باعطائه مبلغاً من الدنانير لانه كان يعلم بعد الاستشارة بقيادة جيشه وكبار رجال حكومته ان الحرب ستكونه يمثل او بأكثر من المبلغ الذي يدفعه الى عدوه في سبيل دفع شره .

وكان قد دفع خطر أعداء له بهذه الطريقة السلمية وارجعهم عن بلاده اكثر من مرة مع قدرته على مجابتهم احياناً بالقوة .

فقال ابن كثير بعدد سياسة نصر الدولة السلمية وایمانه بحل المشاكل عن طريق التفاهم والتفاوض ما نصه :

« ... وكان (أي نصر الدولة) كثر المهادنة للملوك اذا قصده عدو أرسل اليه بمقدار ما يصالحه به فيرجع عنه » (١)

وأما ابن الجوزي فهو الآخر اكد قبله على سياسة الملك الكردي السلمية هذه حيث قال :

« ... وكان (أي نصر الدولة) اذا قصده عدو يقول كم يلزمني من النفقة على

(١) ابن الكثیر / البداية والنهاية ج ١٢ ص ٨٧

قنال هذا ، فاذا قالوا خمسون ألفاً بعث بهذا المقدار أو ما يقع عليه الاتفاق وقال
ادفعوا هذا الى العدو . وأكفه بذلك وآمن على عسكره من المخاطرة . (١)

وقال الفارقي ايضا ما يؤكد على مياسة نصر الدولة هذه

ان نصر الدولة قد دفع الى (بوقا) و (ناصغلي) قائدى الغز المهاجمين على
ديار بكر سنة (٤٣٣ هـ - ١٠٤٢ م) خمسين الف دينار ليكيف به شسر الغز وقد
ذكرنا الحادثة سابقاً .

وقد دفع ايضا خمسة عشر الف دينار الى قرواش بالرغم من فشله في محاصرة
الجزيرة ونصيبين فشلا ذريعا حيث تخلى عنه انصاره من العرب والاكراد - من
صداق ابنته (السيدة) لإنهاء للعداوة وحلا للمشكلة . كما صرف السلطان طغر
السلجوقي عن بلاده سنة ٤٤٩ هـ - ١٠٥٧ م بقوة المال . وكان نصر الدولة ملكا
شهماً يرحم كأخيه (ابي على) عدوه اذا ضعف وذل والتمس منه العفو والهبة
فيقابل الصيثة بالاحسان والكرم كما حدث أن سلم مدينة (الرها) الى (ابن عطير)
وابن شبل بشفاقة (صالح بن مرداس) امير (حلب) واعطى بدران بن المقلد
الذي عاد نصر الدولة كثيراً وهاجم نصيبين أكثر من مرة اعطاه مدينة نصيبين
حينما اتى الى بلاطه خاضعا أثر فشله وفشل أخيه في محاصرة مدينتي الجزيرة
ونصيبين فكان هذه السياسة يقلل من الاعداء ويكثر من الاصدقاء . هذا وفي سنة
٤٤٠ هـ - ١٠٤٩ م) جمع قرواشا جيشا ليغزو البلاد الدوستكية ولكن نصر
الدولة بحكمته ودهائه اقمه بالعدول عن خطته العدوانية . وهكذا كان نصر الدولة
يلجأ في سياسته الخارجية الى حل المشاكل سلمياً فنجح في سياسته وحافظ على
سلامة وأمن بلاده حتى صارت أطيب البلاد وأكثرها عدلا ورخاء وأصبح
شعبه اسعد الشعوب .

(١) ابن الجوزي / المنتظم ج ٨ ص ٢٢٢

هذا وقد طعن داعي الدعاة الفاطمي (هبة الله الشيرازي) نصر الدولة في مياسته السلمية واتباعه الطريقة المذكورة في صرف العدو ودفعه والحفاظ على السلام كما فعل مع السلطان السلجوقي (طغرل) عندما زحف سنة (٤٤٩ هـ - ١٠٥٧ م) الى البلاد الدوستكية وحاصر (جزيرة بوتان) في الوقت الذي كان الشيرازي قد تعهد لنصر الدولة بمساعدته عسكرياً ضد (طغرل) بناء على طلبه فيقول وهو ينتقد نصر الدولة على كونه يطلب السلام والعافية دائماً :

« ... ولا يباشر من كرمية الحرب ما يجعل على بصره غشاوة وذلك دأب طلاب السلام واصحاب الزاوية والعافية . » (١) ولو أن الملوك والامراء الاخرين كانوا في عقلية نصر الدولة ومتصفين بمثل سياسته وحكمته ورقة قلبه وطيب ضميره واخلاصه لشعبه وبلاده وجهه للاعمار والبناء والتقدم الحضاري لما وقعت بينهم تلك الحروب الطاحنة التي غمرت البلاد في بحر من الدماء والدموع والكوارث والآلام ولكنهم الا الاقل منهم كانوا اطعنا ظالمين قساة القلوب لا يرحمون التكيليات ولا يعطفون على الشعوب الفقيرة الذليلة من اجل جشمهم وطمعهم .

وليس ادل على سياسة نصر الدولة والدولة الدوستكية السلمية وعلى قيمة هذه السياسة ونجاحها وثناء المؤرخين عليها - من محافظتها على امن وسلامة بلادها وحدودها من اعتداءات الدولة البيزنطية المسيحية القوية ومن غاراتها المدمرة . وذلك بعقد سلسلة من الهدن واتفاقيات السلام واقامة علاقات الصداقة وحسن الجوار معها ثم احترام الدولة البيزنطية لتلك الهدن حيث لم تخرقها سوى مرتين أو ثلاث مرات خلال مائة وست سنوات . ان سياسة المسالمة والمهادنة وعدم الاعتداء التي اصبحت خط سير الدولة الكردية وميزة من ميزاتها قد وضعت للحرب حداً وابتعدتها من منطقتنا واسعة من النغور (الحدود) الاسلامية فاستراحنا

(١) سيرة المؤيد ص ١٦٩

البلاد الكردية التي تأسست فيها دولتها الوطنية من غارات البيزنطيين وكوارثها واستفادت كثيراً من علاقات الصداقة وحسن الجوار بينما كانت الغارات البيزنطية تتوالى في العهد الحمداني على كردستان الوسطى وترك فيها الخراب والدمار بسبب العداوة المستحكم بين الحمدانيين والبيزنطيين ولسوء سياسة الحمدانيين . وكان الأمير الحمداني الشجاع (سيف الدولة) يشن هجماته المتكررة على الحدود البيزنطية باسم الجهاد والدفاع عن الحدود الإسلامية أما البيزنطيون فكانوا يكبلون الصاع صاعين .

والى عدالة نصر الدولة وسياسته السلمية ونتائجها الإيجابية المذكورة أشار الشاعر أبو الحسن التهامي بقوله :

« أضحى بعدلك ثغر الثغر ميتسما وكان قبل عبوساً غير مبتسم »

عدالة نصر الدولة وعطفه

ان من يتتبع مسيرة نصر الدولة يطلع على حقيقة عدالته وعطفه يتجلى له ان احداً من ملوك وامراء عصره لم يبلغه في هذا المجال كما يتجلى له ان شعباً من شعوب الشرق الاوسط آنذاك لم يتمتع بالحرية والطمأنينة والسكون مثلما تمتع به الشعب الكردي في ظل دولته الوطنية وفي ظل عدالة ملوكها لا سيما نصر الدولة الذي اشاد عدده من المؤرخين بعدالته وعطفه وعن هذا به - بر المؤرخ ابن كثير الدمشقي بقوله :

« ... وكانت بلاده (اى بلاد نصر الدولة) آمن البلاد واطيبها واكثرها

هدلاً ... » : (١)

(١) ابن كثير / البداية والنهاية ج ١٢ ص ٨٧

اما المؤرخ الكبير ابن الاثير الجزرى فقد اثنى على سياسة نصر الدولة
العادلة وسيرته الحميدة بقوله :

« ... ثم ملك (اي نصر الدولة) جميع ديار بكر فدامت ايامه واحسن
السيرة وكان مقصد العلماء من سائر الآفاق وكثروا ببلاده ... وكانت الثهور
منه آمنة وسيرته في رعيته احسن سيرة » (١)

ان عدالة هذا الملك الكردي وحسن سياسته وسيرته قد جلبت الانظار في
الاقطار الاخرى مما ادى الى هجرة كثير من التجار وغيرهم الى كردستان الوسطى
وسيا عاصمتها فارقين التي ازدهمت بالسكان والتجار والصناع واهل العلم والتي
توسع عمرانها وتوسعت فيها الحركة التجارية حتى ربح مثلاً تاجر واحد وهو
(ابن البهات) في يوم واحد (٥٠٠) دينار بزنطى وعلى هذا يؤكد الفارقى بقوله :
« وانغمرت ميفارقين ايام نصر الدولة وقصدها الناس والتجار وجاعة من
كل الاطراف واستغنى الناس في ايامه وكانت احسن الايام ودولته غير
الدول » (٢)

وقد اشار الفارقى الى عدالة نصر الدولة وعهده الزاهر في مواضع عديدة
من تاريخه ومثل على عدالته بقوله :

« ... وما ظلم احد ايام نصر الدولة من الرعية ولا صادر احداً الا الشيخ
(ابا بكر بن جرى) وكان سبب ذلك انه كان صديقاً لصاحب السناسنة (الارمن)
فقصده بعض من يعاديه وقال : ان هذا (اى ابن جرى) وطأ صاحب السناسنة
وربما سلم اليه البلد فكبس بينه فوجد فيه سلاحاً كثيراً فاتهم بذلك فصودر
وبلغت مصادرته اربعمائة الف دينار ... ولبس على الامير في حقه ... والالم

(١) الكامل ج ٩ ص ٢٦

(٢) الفارقى ص ١٦٦

يعرف احد ان نصر الدولة اخذ من احد الدرهم الفرد . . . (١)
واشار ايضاً المؤرخ (ابن خلكان) الى عدالة نصر الدولة ومييل عليها
بنفس المثال الذى ذكره الفارقي . (٢)

اما ابن العماد الحنبلى فقد وصف نصر الدولة بالعدل وحسن السيادة وعلو
الهمة وبالجزم والذكاء والكياسة كما سيأتى نص كلامه . (٣)
وكان نصر الدولة رقيق القلب طيب البال كثير العطف حتى شمل بعطفه
الطيور وقد بلغه ان الطيور تجوع فتجتمع فى الشتاء من الحبوب التى فى القرى
فيصطادها الناس فامر بفتح الالهراء (مخزن الحبوب) والقاء ما يكفيها من الغلات
فى مدة الشتاء فكانت تكون فى ضيافته طول الشتاء مدة عمره ... (٤)

(١) الفارقي ص ١٦٨

(٢) ابن خلكان / وفيات الاعيان ج ٢ ص ٣٦٤

(٣) ابن العماد / شذرات الذهب ج ٣ ص ٢٩

(٤) ابن كثير / البداية والنهاية ج ١٢ ص ٨٧

الكامل ج ١٠ ص ١٨ حوادث سنة ٤٥٣ هـ .

الخزرجي / المسجد المسبوك ورقة ٢٨ مخطوط .

وقعت حادثة مشابهة لحادثة ابن جرى وهي حادثة القاضي ابي علي بن البغل
قاضي ديار بكر فتد ذكر الفارقي فى ص ١٧٦ : ان فى سنة ٤٥١ هـ قبض
نصر الدولة على القاضي ابن البغل . واخذ منه مالا عظيما ومات بميفارقين
فى السجن ...

ولا اعلم كيف ان الفارقي لم يعتبر هذا من المصادر او هل ان الاموال
العظيمة التى اخذها نصر الدولة من القاضي لم يكن أمواله وانما اموال القضاء
العائدة للحكومة ؟

اما سبب هذه الحادثة المؤسفة فلعله كان من دسائس الوزير ابن جهير الذى =

وكان نصر الدولة بجانب عدله وعطفة ورقة قلبه يتصف بالكياسة وبالجزم
والصرامة ولعل ازالة العقوبة بالقاضي (ابى المرجمى) وابن جرى اثر اتهاهما
باتصالات مشبوهة مع الخارج كان نتيجة شدة حزمه ونتيجة التجارب التي
اكتسبها من اغتيال اخويه الملك ابى على والملك ممهد الدولة على ايدي المتآمرين .
هذا وبعد ان اخفت الدولة دوستكية وحكمها العادل من الوجود بقضاء
السلاجقة عليها عم الظلم والارهاب أرجاء كردستان الوسطى وشمل الساب والنهب
المدن والقرى فنوت زهرتها وانتهى عهدا الزاهر وعصرها الذهبي فذاق الشعب
الكردي الظلم والهوان على ايدي السلاجقة بمقدار ما ذاق الحرية والعزة والرخاء
في ظل عدالة دوستكيين فتأخرت البلاد وتقلص عمرانها ويذكر لنا الفارقي أن
قسما من سكان فارقين ولا سيما الاغنياء والتجار والوجهاء قد هاجروا من البلاد
حتى وصل أعداد منهم الى العراق ويران وبلاد الشام هربا من ظلم واضطهاد
السلاجقة امثال (طعتكين) و (المختسب) و (خمرناش) وزوجته فيقول :

= جمع في طبعه الغدر والحقود ونكران الجميل حيث انه قابل احسان وفضل
القاضي الذي توسط عند نصر الدولة حتى سمح له بدخول بلاده وقد ذكرت
ذلك في موضوع (وزارة ابن جهير) والدليل على هذا ما ذكره الفارقي في
ص ١٧٤ : اذ ان ابن جهير قال لنصر الدولة : و ايها المولى ان القاضي بديار بكر
قد ملك قلوب الناس بآله وكلمته وفعله بحيث قد انقاد اليه جميع اهل
البلد والناس باسرههم سامعون لامره يطيعون له وانت فا قصدت ان تأخذ
(آمد) من ابن دمة حتى يملكها ابن البغل قال : وما الرأي قال الرأي ان
تستدعي ابنه (اى ابا القاسم) الى ميفارقين وتولية القضاء هنا ويكون على
سبيل الرهينة ... و قد حمل الفارقي كلام ابن جهير هذا على انه كان يجب
القاضي واراد بهذه الحيلة ان يعين ابنه في قضاء فارقين .

« ... تطاولت الأيدي على ميفارقين وبلدها وأخذوا منه من كل جانب
وخرب أكثره ... » (١)

وزى الفارقي وهو يصعد الزفرات على تأخر تلك البلاد وتقلص عمراتها
- يعبر عن تقدير ذلك التأخر تقديراً هو لأنه نشأ وترعرع على أديمها فيقول :
« ... واستولى عليها الظلم والجور والخراب وافترق أهلها بمقدار ما قال
المنجم والى الآن (أي الى زمن الفارقي) لم ترجع الى عشر عشر ما كانت في أيام
نظام الدين » . (٢)

الحجل يشهد

ذكر محمد بن أحمد المحلى في كتاب (المستطرف) في مادة (الحجل -
« كمو ») قصة طريقة تتعلق بالملك (نصر الدولة) تدل على مدى عدالة هذا الملك
الكردي وعطفه على المظلوم والضعيف ووضع الأمور في قسطاس من الحق
والعدل فقد قال هذا المؤلف ما نصه :

« قيل إن (نصر الدولة) بن (مروان) أكل مع بعض مقدمى الأكراد فأتى
على سمائه بجملين مشويين فلما رآهما (أى ذلك البعض) ضحك فقال (أى

(١) الفارقي ص ٢٨٣

(٢) الفارقي ص ٢٠٤ إشارة الى تنبيه المنجم (ابن عيسون) لنظام الدين عن
مستقبل الدولة الدوستكية وكردستان الوطن وسيأتي ذلك في مكان لاحق
من الكتاب .

نصر الدولة) مم تضحك قال كنت أقطع الطريق في عنفوان شباني فر بي تاجر فأخذه فلما أردت قتله تصرع إلي فلم أقتله فلما علم انه لا بد لي من قتله لالتفت يمينا ويسارا فرأى حجلين كانتا بقربنا فسال (اى التاجر) اشهدا لي انه قاتلي ظلماً فقتلته فلما رأيت هاتين الحجلتين تذكرت حمقه في استشهاده بهما .

فقال ابو نصر : والله لقد شهدتا عليك عند من أفادك بالرجل ثم امر

فضربت عنقه . ٤ . (١)

هكذا اخذ ابو نصر بشار ذلك التاجر المجهول من ذلك الرجل الذى كان احد رؤساء الاكراد بعد ان مضت على جريمة القتل مدة طويلة فقتل هذا الرجل الذى شهد على نفسه بقتل التاجر كأنما شهدت عليه الحجلتان المشويتان مما يشهد على ان نصر الدولة كان يضرب على يد الظالم وقطاع الطرق ويقف بجانب المظلوم ويعطف عليه ويأخذ بحقه كهذا التاجر المجهول كي يرفرف الأمن على ربوع بلاده ويعم العدل ارجاءها .

وقد ذكر كبير ادباء الاكراد الاستاذ (علاء الدين) سجادي هذه القصة الطريفة في احد الاجزاء الخمسة من كتابه (رشتى مروارى) وقال انها حدثت بين بعض من قطاع الطرق واحدا اغوات الاكراد ولم ينسبها الى نصر الدولة ولا الى كتاب (المستطرف) فلما سألته عن ذلك قال ان القصة معروفة هكذا بين الاكراد وانه اخذها من افواه الناس مما يدل على ان الحادثة تطورت الى قصة شعبية خالدة ما زالت حية في كردستان الى اليوم رغم نسيان اسم الملك الكردي نصر الدولة .

نصر الدولة ملك طريف

حقاً أن نصر الدولة كان ملكاً طريفاً جداً طريفاً في عدائه إذ أنه لم يصادر أحداً من أبناء شعبه ولم يأخذ درهما واحداً من أحد سوى (السمسار أبي بكر بن جرى) وذلك خلال مدة حكمه البالغة حوالي ثلاث وخمسين سنة. كما كان طريفاً في رقة قلبه وعطفه حتى على الطيور وذلك باطعامها، وطريفاً في حرصه الشديد على استتباب الأمن في بلاده والوقوف بجانب المظلوم والاقتصاص له من الظالم كما يتجلى ذلك في (قصة الحجل).

وكان طريفاً أيضاً في سياسته السلمية والتجنب من الحرب - مع المتعددة أحياناً واقذاع عدوه بملغ من المال كان يقدر أنه يخسر مثله إن دخل الحرب، وطريفاً في مشاريعه العمرانية والخيرية الكثيرة التي لم يقم بمثلها ملك أعظم منه دولة في عصره، وطريفاً في سعاده وكثرة جواريه ومغنياته...، وسبحته البالغة قيمتها مائتين وخمسة وعشرين ألف دينار! التي أصبحت أحد أسباب القضاء على الدولة الدومنيكية. وكان أيضاً طريفاً في برنامجه اليومي وتقسيم أوقاته بين النظر في شؤون الدولة وبين حياة اللهو والطرب، وطريفاً في مدة حكمه الطويلة وفي كثرة ابنائه حيث رزق أكثر من أربعين ابناً، وبالأخير كان طريفاً في إيفاد بعثة الطيخ من كردستان إلى مصر.

وهكذا نجد في سيرة هذا الملك الكردي جملة من الأمور الطريفة المهمة التي تعطي لنصر الدولة وتثبت له مزايا سياسية وخلقية عالية وتجعل منه ملكاً عظيماً وطريفاً حقاً.

وفاة الملك نصر الدولة وتقدير المؤرخين

في شوال سنة (٤٥٣هـ / ١٠٦١م) توفي ابو نصر نصر الدولة احمد بن مروان في عاصمته فارقين بعد ان استمرت مدة حكمه اثنتين او ثلاثاً وخمسين سنة وكان نصر الدولة قد تولى الحكم بعد مقتل اخيه محمد الدولة في قلعة (هتاخ) على يد حاجبه (شبروه بن مهم) وذلك سنة ٤٠١هـ / ١٠١١م وقد ذكرنا الخلاف في تاريخ ذلك .

وكانت وفاة نصر الدولة صدمة عنيفة للدولة الدومستكية وشعبها حيث بلغوا اوج مجدهما وتقدمها في عهده .

وتولى الحكم بعده ابنه وولى عهده نظام الدين (نصر) وقد اثنى كثير من المؤرخين على سياسة نصر الدولة وعدالته وصفاته الحميدة وفيما يلي نصوص من اقوالهم : قال الفارقي « وبقي نصر الدولة مالك البلاد ثلاثاً وخمسين سنة لم يرعه فيها مروع ولا عدو ولا أشغل قلبه الا نوبة بوقا وناصرغلي وحصل له الاسم عند الخلفاء وغيرهم من الملوك ولم يكن أسعد منه غيره ... وبقي في الملك الى تاسع عشرين شوال سنة ثلاث وخمسين واربعمائة ومات رحمه الله وكان سادس تشرين الثاني وجهاز ودفن بجامع المحدثه وقيل بالقصر في (السلي) (وهو قبة في القصر مبنية على ثلاث دعائم) الى ان شيدت ابنته (سك الملك) القبة الموسومة بهم في سنة ست وخمسين واربعمائة ونقل اليها ملاصق جامع المحدثه بالميدان (١) وقد ذكرنا نصوصاً كثيرة من كلام الفارقي بصدد سياسة نصر الدولة وحكمه العادل

(١) الفارقي ص ١٧٦ ، ١٧٧

وأيامه السعيدة التي وصفها بالاعياد فلا حاجة إذن الى اعادة هنا .
وأما ابن الاثير الجزري فقد قال في حوادث سنة ٤٥٣ هـ :

في هذه السنة توفي نصر الدولة احمد بن مروان الكردي صاحب ديار بكر ولقبه القادر بالله (نصر الدولة) وكان عمره نيفاً وثمانين سنة وأمارته اثنتين وخمسين سنة . واستولى على الامور ببلاده استيلاء تاماً وعمر الثغور وضبطها وتنعم تنعماً لم يسمع بمثله عن أحد من أهل زمانه .

وملك من الجوارى المغنيات ما اشترى بعضهن بخمسة آلاف دينار وأكثر من ذلك . وملك خمسمائة سرية (أي جارية) سوى توابعهن وخمسمائة خازم وكان في مجلسه من الآلات ماتريد قيمته على مائتي الف دينار وتزوج من بنات الملوك جملة ، وارسل طبائخين الى الديار المصرية وغرم على ارسالهم جملة وافسرة (اي مبلغاً كثيراً) حتى تعلموا الطبخ من هناك .

وارسل الى طغرل بك هدايا عظيمة من جملتها جبل الياقوت الذي كان لبني بويه اشتراه من الملك العزيز ابي منصور بن جلال الدولة وارسل معه مائة الف دينار سوى ذلك .

ورخصت الأسعار في أيامه وتظاهر الناس بالأموال ووفد اليه الشعراء واقام عنده العلماء والزهاد وبلغه ان الطيور في الشتاء تخرج من الجبال الى القرى فنصافد فأمر ان يطرح لها الحب من الاهراء التي له فكانت في ضيافته طول عمره . (١)

وقال ابن الاثير أيضاً : ... ثم ملك (اي نصر الدولة) جميع ديار بكر فدامت أيامه واحسن السيرة وكان مقصد العلماء من سائر الآفاق وكثروا ببلاده وعن قصده أبو عبدالله الكازروني وعنه انتشر مذهب الشافعي بديار بكر وقصده الشعراء وأكثروا مدحه وأجزل جوائزهم وكانت الثغور منه آمنة وسيرته

(١) ابن الاثير الكامل ج ١٠ ص ٦

في رعيته أحسن سيرة . (١)

وقال (ابن الجوزي) في ترجمة نصر الدولة ايضاً وهو أقرب من ابن الاثير الى زمانه : «... واستولى على الامور بديار بكر وهو ابن اثنتين وعشرين سنة وعمر الثغور وضبطها» وقال عند البحث عن جوارى نصر الدولة :
« واشترى بعضهم باربعة عشر الف دينار .

وكان اذا قصده عدو يقول كم يلزمني من النفقة على قتال هذا فاذا قالوا خمسون الف دينار بعث بهذا المقدار أو ما يقع عليه الاتفاق وقال ادفع هذا الى العدو . واكفه بذلك وآمن على عسكره من المخاطر...
ورخصت الاسعار في زمانه وتظاهر الناس بالاموال ووفد اليه الشعراء وسكن عنده العلماء والزهاد .

توفي في هذه السنة (اي ٤٥٣) عن سبع وسبعين وقيل عبر الثمانين وكانت امارته اثنتين وخمسين . (٢)

وقال خير الدين الزركلي : ان تاريخ ولادة نصر الدولة هو سنة ٣٦٧ هـ - ٩٧٧ م وتاريخ وفاته ٤٥٣ هـ - ١٠٦١ م وقال في وصفه :

« وكان مسعوداً عالي الهمة حازماً عادلاً محافظاً على الطاعات مع إقباله على اللهو وكانت له ٣٦٠ سرية استمر في الملك ٥١ سنة . (٣)

اما عمر ابن الوردي فان كلامه قد طابق ما ورد في الكامل بصدد العمر والتنعم والآلات وبعثة الطبخ (٤)

(١) ابن الاثير الكامل ج ٩ ص ٢٦

(٢) ابن الجوزي - المنتظم ج ٨ ص ٢٢٢ . وقع فيه خطأ بصدد عمر نصر الدولة

(٣) الزركلي - الاعلام ج ١ ص ٢٤٠

(٤) ابن الوردي - ج ١ ص ٣٦٧ .

واما الحافظ شمس الدين الذهبي فقال : « توفي احمد بن مروان بن
دوستك وكان عاقلا حازما عادلا » وقال انه حكم احدى وخمسين سنة (١)
وقال جمال الدين علي بن حسن الخزرجي في ترجمته ما يلي :
« .. وكان ملكا كبيرا على المهمة حسن السيرة ، وكان منهمكا في اللذات
الا انه محافظ على الصلوات في اوقاتها ، وكان له ثلاثمائة وستون سرية (اي
جارية) ... وملك عدة من الجوارى المغنيات فيهن من قيمتها خمسة آلاف دينار
او اكثر واشترى واحدة بأربعة عشر الفاً وقيل كان عنده خمسمائة سرية وخمسمائة
خادم ... واجتمع اليه العلماء والشعراء .

وبغاه ان الطيور تخرج من الجبال الى القرى في أيام الشتاء فتصاد فأمر
بأن يطرح لها الحب ما يشبعها فكانت في ضيافته طول عمره ... وكانت الثغور
به عامرة مضبوطة ، وكان اذا قصده عدو يقول : كم أحتاج على قتال هذا العدو
فاذا عينواله مالا بعث به اليه وقال : هذا أسلم من المخاطرة واحسن لي ولك » . (٢)
وذكر وفاته في سنة (٤٥٢ هـ) بينما نقل الرأى المشهور ايضا .

وقال الحافظ ابن كثير في ترجمة حياته ايضا :
« ... وملك اثنتين وخمسين سنة وتعم تنعم لم يقع لأحد من أهل زمانه
ولا أدركه فيه احد من أقرانه وكان عنده خمسمائة سرية سوى من يخدمهن وعنده
خمسمائة خادم وكان عنده من المغنيات ١٠٠٠ (النخ)
وكان كثير المهادنة للملوك اذا قصده عدو أرسل اليه بمقدار ما يصالحه به

(١) الذهبي / العبر في خبر من غير ج ٧ ص ٢٢٩ طبعة الكويت ١٩٦١
الذهبي / دول الاسلام ج ١ ص ٢٠٦ . ورد فيه خطأ « احمد بن سودان »
وفي النجوم للزاهرة ج ٥ ص ٦٩ / النسخة المصورة عن طبعة دار الكتب :
(انه حكم ٥١ سنة)

(٢) الخزرجي / المسجد المسبوك في سيرة الخلفاء والملوك ورقة ٢٨ مخطوط

فيرجع عنه ٠٠٠ وكانت بلاده آمن البلاد وأطيبها واكثرها عدلا ، وقد بلغه
ان الطيور تجوع ٠٠٠ (الخ) ٠ (١)

اما المؤرخ الكردي ابن خلكان فقال في الثناء على نصر الدولة ما يلي :
« ٠٠٠ كان رجلا مسعودا على الهمة حسن السياسة كثير الخزم قضى من
اللذات وبلغ من السعادة ما يقصر الوصف عن شرحه .

وقصده الشعراء ومدحوه وخلدوا مدائحهم في دواوينهم »
وقال ان وفاته كانت في التاسع والعشرين من شوال (٤٥٣ هـ) كما نقل
عن الفارقي كلامه بصدد عدالة نصر الدولة وعدم مصادرتة الارجلا واحدا ٠٠٠
كما انه زاد نسبة « الحميدي » . (٢)

اما (ابن العماد) الحنبلي فقد قال :
« وفيها (اي سنة ٤٥٣) توفي احمد بن مروان بن دوستك الكردي ابو
نصر كان عاقلا حازملا عادلا ... وكان رجلا مسعودا على الهمة حسن السياسة
كثير الخزم قضى من اللذات وبلغ من السعادة ما يقصى الوصف عن شرحه .

وقد قسم اوقاته فمنها ما ينظر فيه في مصالح دولته ومنها ما يتوفر فيه على
لذاته والاجتماع بأهله . وقصده شعراء عصره ومدحوه ... » (٣)
اما (ابو الفداء) الايوبي فقال في ترجمة حياته وبعد ان تحدث عن جواربه
ومغنياته والآلات الموسيقية الكثيرة في قصره :

« ... وارسل طباطخين الى مصر حتى تعلموا للطبخ هناك وقدموا عليه وغرم
على ذلك جملة ، ووفد اليه الشعراء واقام عنده العلماء » . (٤)

(١) ابن كثير البداية والنهاية ج ١٢ ص ٨٧

(٢) ابن خلكان / وفيات الاعيان ج ١ ص ٥٧

(٣) ابن العماد/شذرات الذهب ٢٩/٣

(٤) ابو الفداء المختصر في اخبار البشر ١٨٩-٢

اما المؤرخ (ابن خلدون) فمما قال في ترجمة حياة نصر الدولة مايلي :
... واجتمع منهن (اي الجوارى) عنده للاقتراش والاستخدام أزيد
من الف ...

وكان قد عظم استيلاؤه وتوفرت أمواله وحسن في عمارة الثغور وضبطها
أثره وأرسل طبائحين الى اللديار المصرية وانفق عليهم جملة حتى تعلموا الطبخ
هناك . . . قصده العلماء فمهد عنده مقامهم . . (١)

وقال (البستاني) في ترجمته أيضاً :

... وكان رجلاً مسعوداً عالي الهمة حسن السيامة كثير الحزم وقد قسم
اوقاته منها الى مصالح دولته ومنها الى لذاته ... وعاش سبعاً وسبعين (٧٧) سنة
وكانت امارته (٥٢) سنة وقبل ٤٢ سنة ...

ومن الجدير بالذكر ان المؤرخين اختلفوا في مدة عمره فقال ابن خلكان
والبستاني انه عمر (٧٧) سنة بينما قال ابن الاثير وآخرون ان عمره
قد زاد على الثمانين وذكر (ناصر خسرو) انه عمره بلغ مائة سنة (٣) . ويقدر عمره
ما لا يقل عن (٩٠) سنة ان صح ما قاله الفارقي من ان ابناء مروان الاربعة كانوا
يشتركون في حروب خالهم الأمير (باد) . (٤)

(١) ابن خلدون العبر ٤-٣١٩

(٢) البستاني / دائرة المعارف ٢-٣٦٤

(٣) ناصر خسرو / سفرنامه / ٨-١٠

(٤) الفارقي - ٥٩

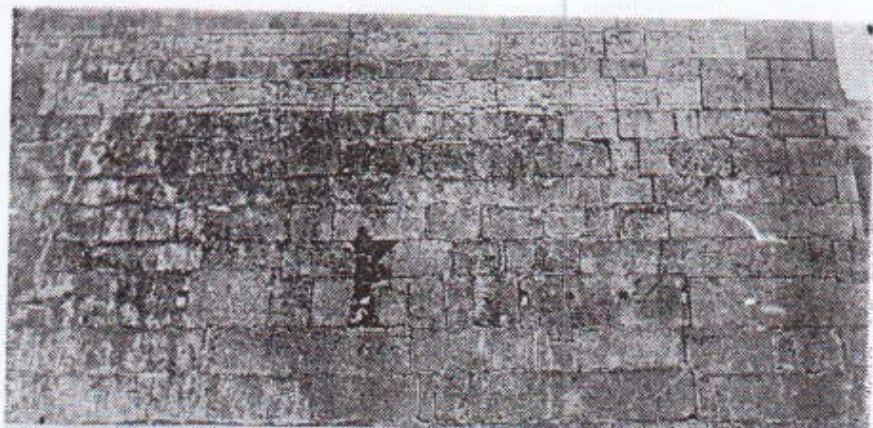


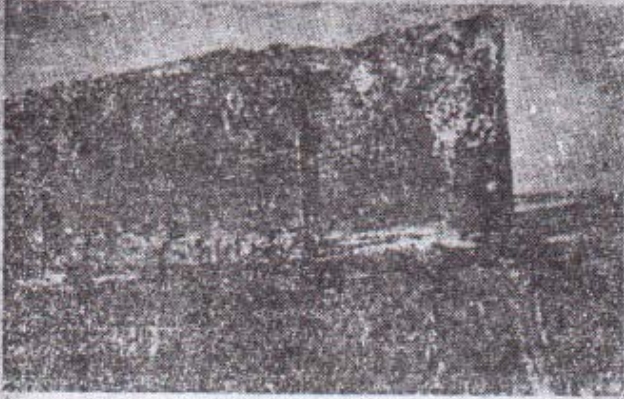
Fig. 6. — Inscription n° 83, avec inscription inférieure.

قسم من سور ديار بكر بناه نصر الدولة وعليه الكتابة التالية بالخط الكوفي :

بسم الله الرحمن الرحيم . مما أمر بعمله السيد الأجل المؤيد المصور عز
الاسلام سعد الدين نصر الدولة ركن الملة مجد الأمة شرف الأمراء أبو نصر أحمد
بن مروان أطلك الله بقائه وأدام سلطانه . شهر سنة ست وعشرين وأربع مئة
حسي الله ونعم الوكيل . (١)

(1) Max van Berchem/Amida. d: 23. Paris 1910.

Okunamamakla beraber Mervanoğullarından Ahmet tarafından
1017- 1030 yılları arasında yaptırılmış olduğu sanılmaktadır.



KEÇİ BUNCU

برج كج (برج الفتاة) من أبراج سور ديار بكر بناه نصر الدولة في الفترة
الواقعة بين ١٠١٦ - ١٠٣٠ م (٤٠٧ - ٤٢١ هـ) كما قال رمضان بالن في

Diyarbakir Tarihi Cografi ...

الصورة من هذا المصدر .

الأمير نظام الدين يتولى الحكم

في الدولة الدوستكية

٤٥٣ هـ - ٤٧٢ هـ

١٠٦١ م - ١٠٨٠ م

كان الامير ابو القاسم نصر بن نصر الدولة في عهد والده وليا للعهد حيث فضله والده على سائر اخوته لما وجد فيه من عقل وذكاء وحزم وقابلية وقد ابدى (نظام الدين) نصر كفاءة فائقة في سنة ٤٤٧ هـ حينما ارسله والده الى الجزيرة اثر مقتل اخيه الامير سليمان بيد الامير عبيد الله بن أبي طاهر امير (فنك) فقد شنت جيش قريش بن بدران امير الموصل وجموع اكراد بوتان الزاحفين نحو مدينة الجزيرة لاحتلالها فانصر واعاد الى الامور الى نهبها

ولما توفي والده نصر الدولة احمد بن مروان وكان الوزير عنده فنغذ صاحب العسكر الى الامير نظام الدين فاحضره من داره بالمدينة واصعداه الوزير (اي ابن جهير) الى القصر ولقيه الوزير فقبل الارض بين يديه وخاطبه بالامارة وسلم عليه بها وعزاه عن ابيه واجلسه على السرير وحضر الناس من الامراء وبنو العم والقضاة والشهود والعلماء وسادات اهل البلد وسلموا عليه بالامارة الى ان اجتمع الناس باسره ثم ترك (اي نظام الدين) السرير وجلس على الارض بدون بساط واحضر الشعراء والمقربين وانشدوا وعزوه عن ابيه ودقن الامير وتفرق الناس واستقر نظام الدين في الامارة ولم يختلف عليه احد من بني عمه واخوته والعسكر واهل البلد .

وولى نظام الدين غرة ذى القعدة سنة ثلاث وخسين واربعمائة (١).

(١) تاريخ المغارقي ص ١٧٨

ابن جهير يغادر كردستان الى بغداد

ذكر اكثر المؤرخين ان الوزير فخر الدولة محمد بن جهير قد تخلى عن وزارة الملك نظام الدين وهرب سرأ الى بغداد سنة (٤٥٥ هـ / ١٠٦٣ م) ليصبح وزيراً للخليفة العباسي (القائم بامر الله) وذلك بعد ان اتصل سرأ بالخليفة بعد عزل الوزير (محمد بن المنصور بن دراست) وتعهده للخليفة أن يدفع له ثلاثين الف دينار مقابل تعيينه وزيراً له فقبل الخليفة هذا العرض كما قال ابن الطقطقي (١).

(وأرسل كامل طراد الزينبي) الى ميفارقين كأنه رسول فلما عاد سار معه ابن جهير كالمودع له فتمم السير معه وخرج ابن مروان (اي نظام الدين) في أثره فلم يدركه فلما وصل الى بغداد خلع عليه وعينه الخليفة في الوزارة (٢)

وهكذا قال ابن خلدون (٣) أيضاً بينما قال الفارقي ان الخليفة استدعى ابن جهير من نظام الدين ليزر له فارسه الى الخليفة وأرسل معه الهدايا والتحف والالطاف والبرك والتجمل ونزل (اي الى بغداد) في أحسن زي وأجمله... (٤)

(١) ابن الطقطقي / كتاب الفخرى في الآداب السلطانية ص ٢٦

(٢) الكامل ج ١٠ ص ٨. وقال ايضاً ان ابن جهير بذل في الوزارة بذولا كثيرة علماً ان طراد الزينبي كان نقيب او نقيب النقباء في بغداد.

(٣) ابن خلدون / العبر ج ٤ ص ٣٢٠.

(٤) الفارقي ص ١٨١

وزارة أبي الفضل الأنباري

كان أبو الفضل ابراهيم بن عبد الكريم الأنباري موظفاً كبيراً في الدولة العقبيلة في الموصل ثم عزل عن وظيفته فقدم الى الدولة الدوستكية ولما هرب ابن جهير جعله نظام الدين وزيراً له حيث وجد فيه الكفاءة والقابلية .

وقد وصفه الفارقي بأنه « كان كافياً ذا رأى وعقل وسداد » (١)

وكان الملك نظام الدين يسير على سياسة والده بكل دقة ويتهدى بهديها في سياسته الداخلية والخارجية فسار في تعيين شخص غريب عن بلاده دون تعيين رجل كفوء من ابناء وطنه - على سياسة والده الذى اخذ التجربة من خطأ كل من اخويه ابنى على وممهد الدولة في احتجاج شبروه الذي اغتيل الاول بدعائه واغتيل الثاني بيده .

(١) الفارقي ص ١٨١

الخلاف بين نظام الدين وأخيه الأمير سعيد

لم يمض أكثر من سنتين على حكم الملك نظام الدين حتى وجد أخاه الأمير سعيد يختلف عليه .

ولعل الأمير سعيد كان يجد نفسه أحق بالملك وأفضل من نظام الدين حيث كان أكبر منه سناً وأشرف منه من جهة الأم فكان ابن الأميرة الفضلونية وحفيد الأمير الشدادى الكردى ويظهر أن الأمير سعيد فى خلافه الأول هذا لم يكن يستهدف الوصول الى الحكم واتصاء أخيه وإنما كان نزاعه على الاقطاعات ولذا لم يلجأ الى ابثار فتنة داخلية او تدبير مؤامرة على أخيه وإنما توجه الى بلاط السلطان السلجوقى (طغر بك) وعرض عليه شكواه وطلب منه ان يتوسط بينه وبين أخيه ولو بارغامه على الخضوع لمطالبه المتجسمة فى اعطائه أقطاعات ترضيه فطلب السلطان طلبه وارسل معه أحد قادة جيشه على رأس خمسة آلاف فارس مع جيش كثير الى البلاد الدوستكية ولكنه لم يحرك ساكناً ولم يتعرض لراحة ابناء وطنه حتى وصل الى العاصمة (فارقين) سنة (٤٥٥ هـ - ١٠٦٣ م) ونزل على بابها وهناك قام بغارة تهديداً لأخيه أما نظام الدين فلم يقابله بالقوة والعنف بل ارسل وزيره ابن جهير (حسناً قاله الفارقي) للتفاوض معه فاجتمع به الوزير وخوفه من العواقب الوخيمة لنزاعه ومن احتمال زوال الدولة الدوستكية على يده فاقنع برأى الوزير وتوصل الطرفان الى الصلح وانهاء الخلاف مقابل اعطاء الأمير سعيد اموالا واقطاعات كثيرة كما دفع نظام الدين خمسين الف دينار الى قائد السلطان وأذن الأمير سعيد له ولجيشه بالعودة الى بلادهم . (١)

(١) تاريخ الفارقي : ص ١٨١

تهديد سلجوقى للدولة الدوستكية

اصبحت الدولة الدوستكية مهددة بالفناء على أيدي السلجوقيين الاقوياء منذ أن اقترب نفوذهم الى كردستان او شملت جزءها الشرقى فكانت هذه الدولة الكردية حتى في عهد الملك العادل والسياسي المسلم (نصر الدولة) تشكرومن أطباعهم في القضاء عليها بالرغم من ولائها لسلطانهم وكانت تدفع خطرهم في كل مرة بقوة المال والهدايا الثمينة كما حدث ذلك في سنة (٤٤٩ هـ ١٠٥٧ م) حينما حاصر طغرلبك (جزيرة بوتان) . وبعد وفاة طغرلبك سنة (٤٥٥ هـ ١٠٦٣ م) وجبسيه ابن أخيه (ألب أرسلان) الى الحكم لم تنقطع استنزافات السلاجقة ونحركاتهم بهذه الدولة وتهديدهم لأمناها واستقرارها وراحة شعبيها بل كانوا يقومون بتهديداتهم بين حين وآخر حتى قضوا عليها نهائياً فذكر الفارقي أن أن في شهر ربيع الاول سنة (٤٥٨ هـ ١٠٦٦ م) وصل الى ديار بكر من قبل السلطان طغرلبك (والصحيح الب أرسلان أوالتاريخ خطأ) امير يدعى (سلارخراسان) ومعه خمسة آلاف فارس فنهب ضواحي فارقين وأغلقت ابواب المدينة وبقي محاصراً لها مدة حتى تفاوض معه الوزير الانباري وانفق الطرفان على اعطاء سلار ثلاثمائة ألف دينار مقابل فك الحصار ورجوعه الى السلطان فطلب منه الوزير الحضور الى المدينة مع قسم قليل من جيشه كما أرسل الامير حسن ابن نصر الدولة الى معسكره رهينة ولكن سلار ندم في الطريق وشعر بالخطأ واراد ان ينصرف غير أن الوزير ارسل كلا من الامير (فضلون) والامير (مامك) ابني نصر الدولة الى معسكره رهينة أيضاً فطاب قلب (سلار) فدخل المدينة فذهب الوزير الى

نظام الدين وأشار اليه بالقاء القبض على سلار وجماعته فرفض نظام الدين هذا الرأي وقال نعطيه المبلغ المقرر بسبب وجود ثلاثة من أخوته في معسكره ولكن الوزير قال : ان اخوتك اعداء لك ونشتري بهم ديار بكر والبلاد أما نظام الدين فلم يفتح بهذا القول فاضاف الوزير قائلاً : « يجيء غداً آخر مثله ويفتح عليك باب لا تغدر تسده أبداً » فغلبه الوزير في الحجة واقنعه فقبض الوزير على سلار وجماعته ولما علم أفراد جيشه قتلوا اثنين من اخوة نظام الدين وشدوا الثالث بذنب مهر لم يذلل وأرسل المهر وهو يجره حتى وصل الى قرية (ترمين) فخلصه رجل فلاح وشفى بعد المعالجة وبظن الفارقي أنه هو الامير فضلون ثم هاجم جيش نظام الدين معسكر سلار وشتت جيشه :

ودفن الامير حسن في الرواق الشرقي من جامع المحمدية وفتح له باب من القبة المروانية . (١)

وفاة الوزير الانباري ووزارة ابنه أبي طاهر

في سنة (٤٥٨ هـ / ١٠٦٦ م) توفي الوزير أبو الفضل ابراهيم بن عبدالكريم الانباري وحمل تابوته الى الكوفة حيث دفن عند مشهد علي بن ابي طالب . وعقب وفاة الوزير عين نظام الدين ابنه أبسا طاهر (سلامة) في الوزارة واعتمد عليه كثيراً .

وقال الفارقي في وصف الوزير الجديد بقوله : (... وكان عاقلاً لبيبا له حزم ورأى فقيل لنظام الدين هذا شاب وصبي والوزارة لا تليق إلا بأصحاب الرأي المشايخ الذين جربوا الدول فقال :

(١) الفارقي ص ١٨٣ . لم يذكر هذه الحادثة غير الفارقي .

أنا قدر ضمت وسترون ما يخرج من هذا ولقبه (عين الكفاة وترقب في
الوزارة وساس الناس والبلاد أحسن سياسة . (١)

تجدد الخلافات بين الأخوين

بعد أن حلت مشكلة الخلاف أو النزاع بين الاخوين نظام الدين والامير
سعيد سنة (٥٤٥٥ / ١٠٦٣م) وبعد ان ساد التفاهم والانسجام بينهما لعدة سنوات
نرى ان الخلاف يظهر بينهما من جديد وان الامير سعيد يغادر كردستان غاضباً
ويتوجه الى بلاط السلطان السلجوقي (ألب ارسلان) في اصفهان وذلك في سنة
(٥٤٦٠ - ١٠٦٨م) ليعرض عليه شكواه ونرى ان السلطان يتعهد له باقصاء
نظام الدين من الحكم وجعله في مكانه .

والذي يظهر لي من اسباب حدوث الخلافات للمرة الثانية هو احتمال وجود

الاسباب التالية :

(١) الفارقي ص ١٨٤ .

ورد لقب الوزير ابي طاهر بـ (زعيم الدولة) في الكتابة المنقوشة والموجودة
على قسم من سور فارقين الذي رمه نظام الدين سنة (١٠٧٣ / ٥٦٥م) .
كما كتب بجانب اسم نظام الدين وهذا الوزير اسم القاضي ابي الحسن عبدالواحد
بن مجد الذي اشرف على الترميم ، واسم البناء موسى بن مزيد .
والتفاصيل مع الصورة في موضوع (العمران في الدولة الدوستكية) فراجع
هناك .

١- تضييق نظام الدين حقوق الامير سعيد التي اعطاها اياه تحت الضغط السلجوقي ؟

٢- استنكار الامير سعيد على نظام الدين التضحية بالاخوة الثلاثة الامير فضلون (شقيق الامير سعيد) والامير حسن والامير مامك في سبيل قتل (سلاز خراسان) ويحتمل جدا ان الامير سعيد اعتبر هذا العمل استهتاراً من نظام الدين بحقوق كافة اخوته مما جدد في نفسه الكراهية له ولحكمه وخلق في نفسه الشك وعدم الثقة في اخلاصه لآخوته الكثيرين . وذكرنا ان نصر الدولة قد خلف اكثر من عشرين ابناً .

٣- لعل الامير سعيد كان يطمع في الحكم حيث يجد نفسه اليق منه واولى .

ولما وصل آلب ارسلان سنة (٤٦٣ هـ / ١٠٧١ م) الى ديار بكر عن طريق اذربيجان لم يخرج نظام الدين لاستقباله ولعل ذلك كان لخوفه منه فقدم نظام الملك الطوسي وزير السلطان الى فارقين واجتمع بنظام الدين وتحدث معه بشأن الخلاف بينه وبين الامير سعيد ونصحوه ان يرافقه الى معسكر السلطان في (الحرشية) على نهر دجلة ويجتمع به ووعدوه بانهم يعيده الى عاصمته معزراً فرافقه نظام الدين وواجه السلطان ولما طاب الوزير من السلطان العفو عنه . . . اجاب بانهم قرر ازالته من الحكم وحلف للامير سعيد ولما كان رأى الوزير مخالفاً لرأى السلطان لجأ الى حيله المعروفة واستخدم دهاءه في ابقاء نظام الدين في الحكم فألقى القبض عليه وسلمه الى الامير سعيد واعتقله في حصن (ههناخ) كي لا يبحث السلطان بقسمه ثم توصل الوزير الى اقتناع السلطان عن العدول عن قراره والعفو عن نظام الدين واعادته الى عاصمته ولقبه الخواجا بـ (سلطان الامراء) وحل الخلاف بين الاخوين وعاد الوثام الى مجراه الطبيعي واعطى نظام الدين اخاه مدينة ديار بكر فنزل الامير سعيد من حصن ههناخ الى ميافارقين ولقى الامير وبكيا ونزل معه في الحجره الخاصة . . .

وهكذا عادت الثقة والوثام بين الأخوين بحيث انها ظللا ينامان معا في غرفة واحدة لمدة ايام وعندما أيقظ الامير سعيد خادمه ذات ليلة وقال له : هذا سيفك واقتل أخاك واملك البلاد رد عليه الامير سعيد بقوله : « يا فروخ ويحك يكون ابن عجب مملوكك وبني ، وأكون ابن فضلوونية وأغدرد إليك عنى ! لا كان هذا ابداً . (١)

وهكذا صفع الامير سعيد في وجه خادمه دسه وأبى ان يغدر أخاه نظام الدين غدراً لم يحدث مثله في تاريخ الاسرة الدوستكية .

ومن الجدير بالذكر ان الامير سعيد لم يتلق كما يظهر - في خلافاته مع اخيه التأييد من اخوته ومن بنى العم او من الامراء في الدولة ولهذا لم تؤثر في الدولة والبلاد تأثيراً ملموساً ولم تخرج من نطاقها الى كارثة كما انها الخلافات الاولى والأخيرة من نوعها في مدة (١٠٦) سنوات من عمر الدولة اي لم تحدث خلافات مثلها بين افراد الأسرة الدوستكية الحاكمة .

هذا وبعد ان أقام الامير سعيد في فارقين اياماً توجه الى مدينة ديار بكر التي اقطعها اياه نظام الدين ولكن لم تمض مدة طويلة حتى توفي سنة (٤٦٤ هـ / ١٠٧٢ م) في مدينة ديار بكر .

وبعد وفاته طلب نظام الدين من زوجته « الست عزيزة » بنت (زنكش بن أوان) تسليم المدينة اليه ووعدها بالزواج منها فسامتها اليه . (٢)

(١) تاريخ الفارقي ص ١٨٦ - ١٩١

الفارقي هو المؤرخ الوحيد الذي كتب تفصيل الخلافات بين الأخوين بشكل دقيق .

(٢) اختلف في تاريخ وفاة الامير سعيد فقال سبط ابن الجوزي في « مرآة الزمان / حوادث سنة ٤٦٤ هـ » : انه توفي في هذه السنة ويعاضده ما قاله =

الفارقي من ان الخلاف الثاني قد حدث سنة ٤٦٠ هـ وانتهى سنة ٤٦٣ هـ
اما ابن الاثير وابو الفداء وابن كثير وتبعهم محمد امين زكي فذكروا انه توفي
سنة (٤٥٥ هـ) . وهو غير صحيح كما ان هذا التصريح لم يذكروا الخلاف
للمرة الثانية . اما سبب وفاته فقد اختلف فيه ايضاً فقال الفارقي وتبعه سبط
ابن الجوزي انه توفي مسموماً من قبل جارية اهداها اليه نظام الدين لتقوم بما
قامت به ولكن ما ذكره من ان الجارية اعطته منديلاً ساماً فتنظف به اثر
المباشرة الجنسية . اراه بعيداً . اما ابن كثير فقال انه توفي مسموماً من قبل
شخص انتقم منه نظام الدين . اما ابن الاثير وابو الفداء فلم يتعرضا لذكر
سبب الوفاة مطلقاً .

هذا وذكر ابن الاثير وتبعه محمد امين زكي : انه وقعت حروب شديدة بين
الأخوين . . . وهذا لا يطابق الحقائق التي ذكرها الفارقي .

راجع المصادر التالية :

الفارقي ص ١٩٠

البداية والنهاية ج ١٢ ص ٩٠

المختصر في اخبار البشر ج ٢ ص ١٩٣

الكامل ج ١٠ ص ٦٠

وفاة الأمير نظام الدين

في شهر ذي الحجة (الشهر الثاني عشر) من سنة (٥٤٧٢ - ١٠٨٠ م) توفي الأمير نظام الدين نصر بن نصر الدولة احمد بن مروان في مدينة فارقين وكانت مدة حكمه تسع عشرة سنة فغسل وكفن وترك في التابوت ثلاثة ايام ودفن في اليوم الرابع وخرج الوزير (سلامة ابن الانباري) وقد شق ثيابه ونشر عمامته وخرج ابنه ناصر الدولة (منصور) من غرفته الخاصة وقد غير ثيابه وجلس على الارض ولث ثياب العزاء واجتمع الناس والقراء والشعراء وانشدوا المراثي وشيع جنازه الى مشواه الاخير ودفن عند ابيه نصر الدولة في اسفل الميدان وفي قبة بنى مروان .

وخلف نظام الدين من الاولاد الامير منصور ولي العهد والامير بهرام والامير احمد والست (فاته) التي زوجها من احد بنى عمه وامير بدليس ابي القاسم احمد (اوهبه الله) ابن الرئيس (موسك) ابن مجد بن كك (١)

(١) الفارقي ص ٢٠١ وتناولت ذكر وفاته ايضاً المصادر التالية :

الكامل ج ١٠ ص ٤٠

ابن الملا الحلي / ملخص تاريخ الاسلام الكبير للذهبي . مخطوط - حوادث سنة ٤٧٢ .

الحزرجي / المسجد المسبوك ورقة ٣٥ مخطوط :

لم يذكر المؤرخون سوى نبذة قليلة لا تتجاوز اسطرآ من حياة نظام الدين الذي حكم تسع عشر سنة وما يوجد من تاريخ حياته فهو من تدوين الفارقي :

سياسة نظام الدين

لقد سار نظام الدين على سياسة والده في الناحيتين الداخلية والخارجية بدون تغيير في انظمة الدولة وسياستها ففسي المجال الداخلي حافظ على استقرار البلاد وسلامتها وعمل على ادامة حياة الرخاء والسعادة لشعبه كما ساهر على مصالح بلاده وتقدمها في شتى النواحي الاقتصادية والعمرانية والثقافية والاجتماعية فسارت البلاد في التقدم والرقى على وتيرة واحدة من عهد نصر الدولة حتى نهاية عهده .

فلذا توسعت التجارة والزراعة والصناعة والعمران بمرور الايام وتقدمت

بتقدمها ٥

= وذكره مجد امين زكي في (الدول والامارات الكردية ص ١٢٣) باسم « قاسم ابو ناصر » وقال انه نال من مقام الخلافة لقب (نظام الدولة) و اضاف ايضاً نقلا عن (دائرة المعارف الاسلامية) ان نظام الدين قد ضم الى بلاده سنة ٥٤٥٧ هـ بلدي حران والسويداء .

ولكني ارى ان النقطة الثالثة خطأ كخطأه في اسمه ولقبه فبعكس هذا حدث تقلص في عهده على ما ذكر الفارقي فان السلطان السلجوقي الب ارسلان لما حطم القوات البيزنطية سنة ٥٤٦٣ هـ / ١٠٧١ م في معركة ملازگرد عين والياً من قبله على مدينة خلاط وملازگرد وخرجتا من نطاق الحكم الدومستكي .

وكان نظام الدين حربصاً كل الحرص كوالده على سعادة ابناء بلاده وعزهم وتقدمهم في شتى مناحي الحياة حتى انه كان يقوم بجولات في المدينة وأسواقها ويتفقد الحياة الاقتصادية وسير الاعمال فيها ويتفقد احوال السكان ويسأل عن احوال الحاضرين في المدينة وعن احتياجاتهم ويستمع الى شكواهم ويحل مشاكلهم مع ان تفقده لم يكن مقتصر على الحاضرين من سكان فارقين بل كان يشمل الغائبين ايضا اي أنه كان يسأل عن احوالهم عن الحاضرين عن سبب غيابهم عن المدينة .

وبفضل عدالة نظام الدين وسياسته الحكيمة تقدمت مدينة فارقين اقتصادياً وعمرانياً وتمتع سكانها بالثروة والغنى اكثر مما كان في اي عهد مضى .
فهذا هو الفارقي يعبر تعبيراً صادقاً عن سياسة نظام الدين هذه ويقول :
« .. وبقي نظام الدين في الامارة وكان ملكاً عادلاً خفيف الوطأة حسن السيرة كثير الاحسان الى الناس .

وعمرت ميفارقين في ايامه أحسن عمارة ولقى الناس منه الخير والبركة .
وكان يتفقد احوال الناس ويسأل عن احوالهم ومن غاب عنهم . وما شوهدت ميفارقين أعمر مما كانت في أيام نظام الدين ولا اغنى من اهلها في ايامه . » (١)
ومما يدل على عدالة حكم نظام الدين وسعادة الشعب الكردي في عهده ما ذكره الفارقي بصدد سياسة العالم العميد قوام الدين ابي علي البلخي الذي تولى اقليم ديار بكر بعد عزل ابن جيهير من قبل ملك شاه حيث قال :

« ... ولم ير الناس مثله واطهر العدل والاحسان الى الناس . ومن عدله شئت ايامه بأيام نظام الدين من فعل الخير وأمن للناس على أموالهم واحترامهم » . (٢)

(١) الفارقي ص ١٩٩

(٢) الفارقي ص ٢٢١

وقال في وصفه ايضاً :

وكان ذا عقل ورأي وحزم وتدبير فولاه (اي والده) عهده من بعده.

لعقله ورأيه : (١)

وقد استمرت الدولة في عهد نظام الدين في هدوئها وأمنها فلم تحدث خلال مدة حكمه البالغة تسع عشرة سنة حوادث تقلق راحتها وتكدر مساعدها او تعيق وتثبط تقدمها .

اما الخلافات بين الاخوين فلم تتأثر بها الحياة العامة الهادئة في ذلك الجزء المهم من كردستان حيث لم تتخمس عنها حروب داخلية كما لم تحدث في عهده حروب خارجية ايضاً واما حادثة ملار خراسان فلم يكن لها ايضاً تأثير في حياة البلاد العامة .

اما مشاكل نظام الدين مع أخيه الامير سعيد فانه اذا أمعنا النظر في الموضوع لنجد ان من الصعب أن يمارس ملك أو أمير حكمه من غير منازعة بعض من إخوته أو أقاربه ولا سيما اذا كانوا كثيرين فكيف بنظام الدين الذي كان له أكثر من عشرين أخاً ماعداً بنى العم الكثيرين .

اما سياسة نظام الدين الخارجية فكانت ايجابية مسالمة كسياسة والده المتعثلة في التعايش السلمي - ان صح التعبير - مع كافة دول وامارات عهده وتوثيق عرى الصداقة معها كالدولة العباسية والبيزنطية والفاطمية والامارات الارمنية والاسلامية في المنطقة والدليل على هذا هو عدم حدوث مشاكل افضت الى القتال بين هذه الدولة الكردية وبين احدى جارئاتها في عهد هذا الملك .

واما للدولة السلجوقية فانها كانت تطمح في القضاء على الدولة الدوستكية طمعاً من اموال الدوستكيين الطائلة وفي ثروات شعبيهم وخيرات بلادهم ولذا

(١) الفارقي ص ١٧٨

كانت تقوم باستفزازها ولتهدد يدها حتى فضت عليها نهائياً واغرقت البلاد في
الظلم والبؤس والشقاء :

وفي مجال الاعمار والبناء اقام نظام الدين آثاراً عمرانياً لا تزال بعضها سالماً
حتى الآن منها واهمها الجسر الكبير الذي يشاهد الآن على نهر دجلة عند مدينة
ديار بكر وذلك في سنة ٨٤٥٧ - ١٠٦٥ م . (١) ومن آثاره انه بنى أقاماً
عديدة من سور فارقين وديار بكر كما بنى برجين عند باب مدينة فارقين
الشرقي ونصب عليهما (أو على احدهما) ممرآة كبيرة عرف ببرج المرأة ذكره
الفارقي وكذا ياقوت الحموي في القرن السابع الهجري (١٣ م) وبني نظام الدين
ايضاً الطبقة الرابعة من القصر الدومستيكي (٢) ، كما سيأتي التفصيل في موضوع
(الحالة العمرانية) .

(١) الفارقي ص ١٩٩

Max Vanbe Rchem/Amida

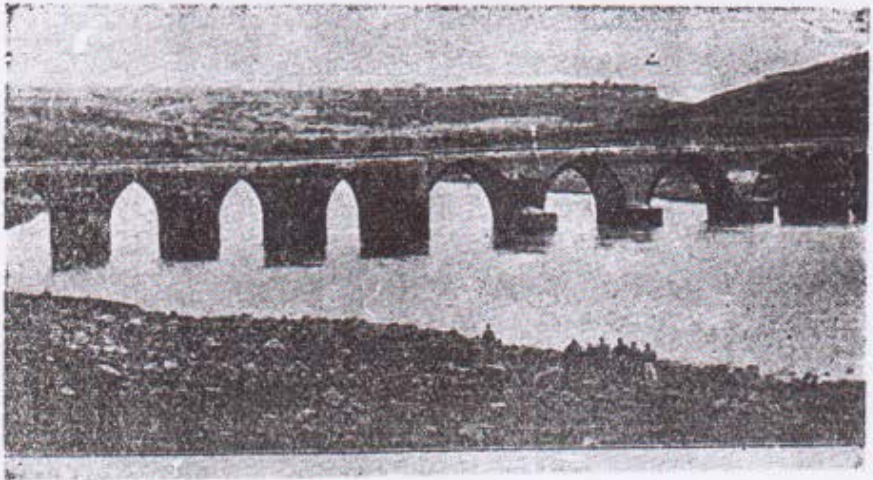
ص ٣٥

Remedan balin/diyarbakir Tarihi

وفي المصدر الاخير ايضاً صورة للجسر .

(٢) الفارقي ص ١٩٧ ، ١٩٨ ، ١٩٩

ياقوت الحموي/معجم البلدان ج ٤ ص ٧٠٤



من معالم الحضارة الدوستكية
جسر ديار بكر الكبير الذي قاوم بمتانته عواصف الزمن منذ ٩٣٥ عاماً
الصورة من AMIDA ص ٣٢

وسياتى نص الكتابة الموجودة حالياً على الجسر المضمنة تاريخ
تشييده واسم نظام الدين مع اسم البناء واسم المشرف على البناء
وذلك في موضوع (الحسالة العمرانية) في اواخر الكتاب ؛

ناصر الدولة منصور آخر الملوك الدوستكيين

٤٧٢ - ٤٧٨ هـ

١٠٨٠ م - ١٠٨٦ م

لما توفى نظام الدين ورتب امر الدولة الوزير ابو طاهر سلامة بن الأتباري واحضر ولده الأكبر ناصر الدولة أبا المظفر منصور وكان ولي عهده واحضر العلماء والمنجمين وكان وصل الى خدمة نظام الدين منجم من افضل علماء النجوم من اهل بغداد يسمى (ابن عيسون) فاخذ الطالع فلم ير جلوس الامير في الامارة الا بعد ثلاثة ايام .

حضر القاضي والشهود والعلماء واهل الفضل وكبار اهل البلد والقراء والشعراء وانشدوا قصائد المناء والولاية ثم ان الامير نهض ودخل الحجره الخاصة ودخل الوزير واهل بيت الامارة ولبث ساعة وخرج الوزير وقد شق ثيابه ونشر عمامته وخرج ابنه ناصر الدولة (منصور) من غرفته الخاصة وقد غير ثيابه وجلس على الارض ولبث ثياب العزاء واجتمع الناس والقراء والشعراء وانشدوا المراثي (وشيع جثمان نظام الدين) ... وفي اليوم الرابع (اي من وفاة نظام الدين) حضر الامير ناصر الدولة وجلس على التخت وسلم عليه بالامارة وحضر اعمامه وبنوعه واهل بيته وارباب دولته وخوطب بالامارة ووسم بالملك .. (١) وهكذا تمت مراسيم تنصيب الامير منصور في الحكم التي تشبه مراسيم تنصيب والده .

(١) الفارقي ص ٢٠١

التخت كلمة كردية بمعنى السرير ويقصد به هنا العرش الملكي وهو من =

عزل الوزير الأنباري ووزارة أبي سالم الطيب

لم يذكر المؤرخون شيئاً عن حالة الدولة في المدة الواقعة بين تسلم الأمير منصور الحكم وبداية زحف السلجوقيين على البلاد لاحتلالها وكل ما قاله الفارقي هو ان الوزير ابن الأنباري دبر الدولة وماس الملك احسن مياسة مدة بيد انه تقدم عند ناصر الدولة ورجل طيب اسمه (ابو سالم) وكان له حانوت بسوق العطارين وقربه الأمير وحصل عنده في ارقى منزلة وتقدمت زوجته (فريجة) بنت (فلسطين) عند زوجة الامير (ست الناس) ولم يزل امره (اي شأن الطيب) يعلو ويكبر شأنه حتى قبض الامير على الوزير ابي طاهر ابن الأنباري وسجنه وولى الامور كلها ابا سالم الطيب وحصل الامير وزوجته والدولة كلها بحكم ابي سالم وزوجته . (١)

= شارح الملك . ورد في الدول والامارات الكردية ص ان منصوراً هو ابن الامير سعيد . وهذا خطأ بين .

(١) الفارقي ص ٢٠٨

ذكر العماد الكاتب في (خريدة القصر ج ١ ص ٣٤٩ أي اثناء ذكره لشعراء الموصل اسم ابي سالم وهو (الفضل) فقد ذكر انه قد اجتمع في الموصل سنة ٥٤٢ هـ بابنه ابي الحسن عيسى بن الفضل النصراني ... كما ذكر ان امه اي =

هكذا اعتبر الفارقي اقصاء ابن الانباري من الوزارة ثم سجنه وتعيين ابي
سالم في الوزارة خطأ كبيراً ارتكبه ناصر الدولة حتى انه اعتبر ذلك علامة انحلال
الدولة الدستورية واختلال نظامها . (١)

وتوضح وجه الخطأ هو ان الأنباري كان سياسياً خبيراً بشؤون الدولة
ونظمها فكانت له خبرة واسعة كسبها من ممارسته الشخصية لشؤون الدولة مدة
وزارته ومن وزارة والده ايضاً بالاضافة الى حسن سيرته واخلاصه وبالاضافة الى
شخصيته اذ انه كان كوزير وابن وزير - يتمتع في الداخل والخارج بشخصية
معروفة محترمة بينما لم يكن للطبيب ابي سالم خبرة كخبرته وشخصية كشخصيته
وفوق هذا فانه كان مسيحياً مما جلب كراهية بعض الناس من المسلمين لناصر
للدولة بسبب التعصب الديني وعدم تقديرهم لديموقراطية وعدالة الدولة
الدستورية التي ساوت بين المسلمين والمسيحيين ولعزل ناصر الدولة قد اعجب
بمحاذاة هذا الطبيب وخدماته الكثيرة للعائلة المالكة وخدماته الكبيرة التي قام بها
سواء في مستشفى فارقي الذي بناه نصر الدولة سنة (٥٤١٤ / ١٠٢٣ م) او في
خارجها مع القابلية التي كانت تتجلى في شخصيته فلا شك ان تقدمه عند الملك
ووصوله الى ارقى المناصب إنما كانت نتيجة لقابليته .

= زوجة ابي سالم هي (رحيمة) وهي التي حينما قال لها نظام الملك الطوسي
وزير الب ارسلان وقد قابلته في فارقي سنة ٤٦٣ هـ - ١٠٧١ م : « أنت الست
رحيمة » قالت : « بل الأمة المرحومة » في حين ذكر بعض المؤرخين ان رحيمة
هذه كانت بنت الخطيب ابن نباته الفارقي او حفيدته .

(١) الفارقي ص ٢٠٨

الجيش السلجوقية تزحف للاستيلاء على

الدولة الدوستكية

طالما كان السلجوقيون يسيل لعابهم على اموال الملوك الدوستكيين و ثروات شعبهم وخيرات بلادهم الكردية وطالما كانوا يريدون القضاء على الدولة الدوستكية ولكن كلا من نصر الدولة وابنه نظام الدين كانا يعرفان المساومة معهم فيرسلان اليهم بين حين وآخر أو لا ترضيهم وتبعد خطرهم واما الملك ناصر الدولة فانه لم يكن يعرف مثل تلك المساواة لشجاعته وعدم مبالائه بنوايا السلاجقة العداونية بالاضافة الى طمعه وبخله الشديد وفي سنة (٥٤٧٦ هـ - ١٠٨٤ م) اثار ابن جهير الذي اقام في اصبهان بعد عزل ابنه عميد الدولة من وزارة الخليفة ببغداد - اطاع السلاجقة من جديد في احتلال كردستان الوسطى والقضاء على الدولة الدوستكية ونهب ثرواتها فقال الفارقي بهذا الصدد :

« ... تحدث (اي ابن جهير) مع خواجا نظام الملك (وزير السلطان ملكشاه) ووصف له البلاد (اي البلاد الدوستكية) وملك بني مروان وذخائرهم وما عندهم من الاموال والجواهر وضمن له اخذ البلاد وان يحصل من امواها مالا يحصى كثرة فتحدث خواجا مع السلطان وقال له . تلك البلاد قد خات وبها من الاموال مالا يعد ولا يحمد ... » (١)

(١) الفارقي ص ٢٠٨

رحب ملكشاه بفكرة خواجه ابن جهير ولا سيما انه كان متأثراً من ناصر
الدولة الذي لم يلب طلبه بسيف ومسبحة جده نصر الدولة .

استغل ابن جهير غضب السلطان أو تأثره من ناصر الدولة حيث ذكر
الفارقي ان ابن جهير قد قال لجده (علي بن الأزرق) شخصياً انه كان حاضراً عند
الوزير و نظام الملك عندما رجع رسول السلطان من عند ناصر الدولة وقد ارسله
اليه يطلب منه السيف والمسبحة ولكن ناصر الدولة لم يرسل اليه شيئاً بسوى دينارين .
فوجدت الفرصة واستاع الكلام وبالغت في القول فجهزت العساكر ... (١) .
ولانفق السلطان وابن جهير على البنود الاتية حسبما استنتجها من كلام المؤرخين :

١- تزويد السلطان ابن جهير بالجيوش الكثيرة وجعله قائداً عاماً عليها .

٢- تكون البلاد للسلطان ويكون ابن جهير والياً عليها من قبله .

٣- السماح بذكر اسم ابن جهير في الخطبة بجانب اسم الخليفة والسلطان .

٤- السماح لابن جهير باصدار النقود ونقش اسمه عليها .

٥- ارسال اموال ومجوهرات الدولة الدوستكية الى السلطان .

وهكذا قرر السلطان ملكشاه بن ألب أرسلان القضاء على الدولة الدوستكية
وجهاز الجيوش وأرسلها بقيادة ابن جهير الى كردستان الوسطى سنة ٥٤٧٦ هـ .
١٠٨٤م ووصلت اليها ودار القتال بين الجيش الدوستكي والسلاجوقي .

تكايف العرب والأكراد ضد الغزو السلجوقي

لما علم السلطان بمعجز ابن جهير والقوات الكثيرة التي أرسلها معه من احتلال الدولة الدوستكية وعلم بمقاومة الجيش الكردي مقاومة بطولية أرسل في سنة (٤٧٧هـ - ١٠٨٥م) قوات كبيرة أخرى بقيادة الأمير (ارتق) بن (أكسب) نجدة لابن جهير وفي نفس الوقت أو قبيله كان ناصر الدولة قد اتفق مع شرف الدولة (مسلم بن قريش) الذي كانت دولته العقيلية آنذاك تمتد من الموصل الى حلب وكان هو يقيم في حلب - على الدفاع عن البلاد وصد السلاجقة مقابل اعطاء ناصر الدولة اياه مدينة (آمد - ديار بكر) وتوجه شرف الدولة فعلا على رأس قواته العربية الى ديار بكر ليقاتل بجانب الجيش الدومستكي ولما علم ابن جهير بتكايف القوات الكردية والعربية أراد أن يتصلح مع ناصر الدولة وشرف الدولة وقال ابن الاثير : انه لم يرد ان يحل بالعرب بلاء على يده لأنه كان عربيا من سكان الموصل غير ان التركان اي السلاجقة لم يرضوا بالصلح وهاجموا قوات شرف الدولة ونشبت بين الطرفين معركة عنيفة اندحرت فيها قوات شرف الدولة الذي استطاع بكل صعوبة ان يدخل مدينة ديار بكر ويتحصن بها بينما استولى السلاجقة على حلال العرب وغنموا أهوالهم وسبوا نساءهم واولادهم ! وحاصره كل من ابن جهير والأمير (ارتق) غير أن شرف الدولة اتصل سرا بالاخير ووعده بمبلغ من المال فاذن له بالخروج من ديار بكر سرا وتوجه الى مدينة (الرقه) . هذا وكانت المعركة في ربيع الأول اي الشهر الثالث من سنة ٤٧٧هـ - ١٠٨٥م بينما كان الزحف الى البلاد في السنة التي قبلها

عند ابن خلدون وابن الاثير وغيرهما ما عدا الفارسي والحزر جي الذين يريان ان الزحف كان في سنة ٤٧٧ هـ . (١)

ومن الجدير بالذكر ان القوات الغازية لم تكن عبارة عن القوات السلجوقية فقط بل كانت تقعم قوات أخرى غير السلجوقية قد جمعت من مناطق عديدة وارسلت الى المعركة بأوامر السلطان وموافقة الخليفة العباسي في بغداد كما يبدو فثلا كانت مع القوات السلجوقية من قوات امراء المناطق كما ذكره المؤرخون قوات أمير الحلة (من أواسط العراق) منصور بن مزيد وابنه (صدقة) وقد تأثرا بما أصاب العرب في معركة ديار بكر من القتل والامر ... فافتدى سيف الدولة صدقة أسرى العرب ونساءهم وأولادهم وأعطى السلاجقة مبالغ كبيرة من المال ثم رجع هو وأبوه مع قواتهما الى العراق (٢) متأثرين

(١) الكامل ج ١٠ ص ١٣٥ طبعة بيروت

ورد في بعض المصادر « أكسك » ولعله اصح

ابن خلدون / العبر وديوان المبتدئ والخبر ج ٥ ص ٧

ابن الجوزي / المنتظم ج ٩ ص ٦

الحزر جي / العجد المسبوك ورقة ٣٥ مخطوط

احمد بن محمد بن علي بن احمد ابن الملا الحلبي / ملخص تاريخ الاسلام

الكبير للذهبي مخطوط في حوادث سنة ٤٧٦ هـ

ابن كثير / البداية والنهاية ج ١٢ ص ١٢٦

محمد امين زكي / الدول والامارات الكردية ص ١٢٤

الفارقي ص ١٩٣ ذكر المعركة في حوادث سنة ٧٤٦ هـ

(٢) الكامل ج ١٠ ص ١٣٥

كما يظهر : (١)

وهكذا يظهر لنا مدى كثرة وضخامة القوات التي هاجمت الدولة
الدومستكية :

(١) قول ما قام به سيف الدولة من فك اسرى العرب بالاستحسان فنظم الشعراء
القصائد في مدحهم منهم محمد بن خليفة النسبي وذكر ابن الاثير ابياتاً من قصيدته
بهذا الصدد وهي :

« كما أحرزت شكر بني عقيل بـ (آمد) يوم كظهم الحذار
غداة رمتهم الأتراك طراً بشهب في حوافرها ازورار
فا جنبوا ولكن فاض بحر عظيم لا تقاومه البحار »

يقصد الشاعر بالبحر الفائض الجيوش السلجوقية المهاجمة على الدولة
الدومستكية .

ومن الجدير ان سبب وجود النساء والاطفال العرب مع الجيش العربي
العقيلي في ديار بكر هو انه كان من عادة العرب حينما يخوضون معركة مهمة
يأخذون معهم النساء والاطفال وما يملكون من الاغنام وغيرها ويجعلونها
في الخطوط الخلفية حتى لا ينهزم المقاتلون فيستमितوا في الدفاع عن اعراضهم
وأموالهم .

السلطان يتوجه بنفسه الى بلاد الجزيرة

و ديار بكر

لما بلغ السلطان ملكشاه انهزام شرف الدولة (مسلم) في معركة (ديار بكر) ثم محاصرته في المدينة لم يشك في أسرِه فعقد العزم على التوجه بنفسه لاحتلال الدولة العقيلية الممتدة من الموصل حتى (حلب) وللقضاء بسرعة على الدولة الدوستكية أيضاً فيضرب الى دولته مناطق واسعة من كردستان الوسطى وبلاد الجزيرة وشمال سورية حيث لم تكن هذه المناطق تحت الادارة السلجوقية المباشرة فارسى كمقدمة لطلانعه جيشاً كبيراً بقيادة عميد الدولة ابن جهمير وأمره باحتلال (الموصل) فاحتلها فعلا بدون قتال . (١)

ثم تحرك ملكشاه سنة (٤٧٧هـ - ١٠٨٥ م) بنفسه على رأس جيش كبير نحو بلاد الجزيرة وكردستان الوسطى وبينما وصل الى (بوازىخ) اذ أنه خبر تمرد أخيه (تكش) بخراسان حيث انتهز هذا فرصة ابتعاد اخيه عن البلاد فقام بالتمرد ففضى هذا الخبر على امل ملكشاه اذ بات مضطراً الى الرجوع الى الوراها لاختفاء التمرد .

(١) الكامل ج ١٠ ص ٤٩

(بوازىخ) كانت بلدة تقع بالقرب من مصب نهر الزاب الصغير في دجلة في غرب كر كوك .

ولما وجد السلطان نفسه في ظروف غير محمودة حيث ظهر في الشرق تمرد اخيه بينا اعلن عزمه على احتلال دولة شرف الدولة العقيلية وكشف عن عدائه له - لجأ الى حيلة سياسية لاعاد شرف الدولة عن مساعدة الدولة الدوستكية وهدم التكايف بين العرب والاكراد ضد السلجوقيين لا في كردستان الوسطى فحسب وانما في بلاد الجزيرة ايضاً في وقت يكون هو مشغولاً باخماد التمرد وبعيد او غير قادر على مساعدة قواته في الموصل وكردستان الوسطى بنجدات كافية ولاحظ ان التعاون النام بين الدولتين العقيلية والدوستكية يحتمل ان يؤدي الى فشل قواته في احتلال الدولة الاخيرة أو يؤدي الى طول أمد المقاومة والى اخراج الموصل من أيدي قواته ايضاً مما يسبىء الى سمعته .

ونتيجة هذا التقدير الصحيح من قبل ملكشاه للموقف السياسي والعسكري ارسل وفداً الى شرف الدولة لاحضاره عنده في البوازيخ فحضر عنده وتصلح معه وخلع عليه ثم رجع للقضاء على تمرد اخيه .

ان مصالحة السلطان السلجوقي لم تكن الا للاسباب التي ذكرناها ولم تكن مصالحة عن نية خالصة ولذا فانه عاد سنة (٤٧٩هـ - ١٠٨٧م) واستولى على الدولة العقيلية كلها كما احتلت جيوشه الدولة الدوستكية وبهذا دخلت كردستان الوسطى وبلاد الجزيرة وشمالي سورية تحت نفوذه الفعلي، ولكنه أقطع بعضاً من مدن الجزيرة لمحمد بن شرف الدولة . (١)

(١) وردت الحادثة في :
الكامل ج ١٠ ص ٤٥
العبر ج ٥ ص ٧

سقوط مدينة ديار بكر

كان ابن جيهبر قد توجه بعد معركة ديار بكر الى مدينة فارقين لمساعدة القوات المحاصرة لها ومن هناك توجه نحو المدن الشرقية و (خلاط) (١) بينما ارسل ولده (زعيم الرؤساء) الى ديار بكر للإشراف على حصارها فلا شك ان كافة مدن الدولة كبدليس وأرزن وخلاط وماردين والجزيرة وحسنكجف وغيرها من المدن والقلاع الكردية قد أدخلت تحت الحصار السلجوقي واولى مدينة مهمة سقطت بأيدي المحتلين هي مدينة ديار بكر التي كانت احصن مدن كردستان الوسطى وأمنها اما كيفية سقوطها فهي ان المحاصرين ارادوا قلع كرومها وبساتينها ولم يطعموا مع ذلك في فتحها لخصائنها فعم اهائها الجوع وتعذرت الأقوات وكادوا يهاكون وهم صابرون على الحصار غير مكترئين به فاتفق ان بعض الجنود نزل من السور لحاجة لهم وتركوا اسلحتهم مكانها فصعد الى ذلك المكان عدد من العامة تقدمهم رجل من السواد (اي من سواد العراق او

(١) من الجدير ان الفارقي قد ذكر سابقاً ان مدينة خلاط قد سلخها ألب ارسلان سنة ٤٦٣ هـ من الدولة الدوستكية بينما يدل كلام ابن الاثير من ان ابن جيهبر قد توجه بقوات عسكرية الى خلاط انها كانت تحت السيطرة الدوستكية اذ انه بدون شك توجه لحصارها مع العلم انه لا يحاصر مدينة السلطان بينما ورد في (تاريخ الكرد وكردستان ص ١٣٩) ان خلاط بقي في يد آخر امير مرواني الى سنة ٤٩٣ هـ وهذا ضعيف .

من العامة) يعرف بـ (أبي الحسن) فلبس السلاح ونادى بشعار السلطان وفضل
من معه كفعله وطلبوا زعيم الرؤساء فاتاهم وملك البلد :

واتفق أهل البلد على نهب بيوت النصارى لما كانوا يلقون من نواب بني
مروان من الجور والحكم وكان أكثرهم نصارى فانتقموا منهم . (١)

وذكر ابن الأثير أن سقوط ديار بكر كان في شهر محرم سنة ٤٧٨ هـ -
١٠٨٦ م بينما ذكر الفارقي أنه كان في يوم الأربعاء أول شهر صفر من السنة
نفسها .

ولاشك أنه كان لسقوط أمتع مدن الدولة بسبب لامبالاة بعض
الجنود الدوستكيين تأثير مر لدى الشعب الكردي غير أنه لم يشل عزائمه
فقد أبدى صموداً ومقاومة فعالة في المدن الأخرى .

(١) الكامل ج ١٠ ص ٤٥

الدول والامارات الكردية ص ١٢٤

الخزرجي/المسجد المسبوك ورقة ٣٦ مخطوط

تاريخ ابن الوردي ج ١ ص ٣٨١

العبر ج ٥ ص ٨

ورد في الأخير أن المحاصرين قلعوا أشجار الكروم والبساتين :
ابن الملا الحلبي / ملخص تاريخ الإسلام الكبير للذهبي مخطوط /
حوادث سنة ٤٧٨ هـ :

سقوط العاصمة فارقين

كانت العاصمة (فارقين) محاصرة من قبل القوات السلجوقية وحضر الحصار للمرة الثانية ابن جهير بعد ان رجع من (خلاط) أو (سعد - سيرت) وقد شدت أزره قوات جديدة وصلت الى البلاد من قبل الملك السلجوقي للاسراع باحتلالها وكانت هذه القوة التي يقودها خادمه سعد الدواة (كوهرائين) (١) كبيرة وفعالة كان لها ابلغ الاثر في احتلال فارقين لانها كما قال الفارقي كانت تشمل على عدد كثير من الرماة فلازموا رمي النشاب حتى لم يقدر احد من المدافعين أن يظهر رأسه من فوق السور كما هدم السلاجقة أحد أبراج السور وهو (برج باب الربض) تحت حماية الرماة فدخل منه المهاجمون الى المدينة واحتلوها ودخلها ابن جهير وقبض على الوزير (ابى سالم الطيب) واستولى على الذخائر والأموال :

وذكر ان احتلالها كان ليلة الثلاثاء اليوم السادس من شهر جمادى الاولى

(١) ورد في الفارقي ص ٢١٢ كوهبارى وفي ص ٢١١ كوهبارى

سنة ٤٧٨ هـ (١٠٨٦ م) بينما ذكر ابن الاثير ان الاحتلال كان في سادس جمادى
الآخرة من السنة نفسها (١).

(١) الفارقي ص ٢١٢

العبر ج ٥ ص ٨

الكامل ج ١٠ ص ٤٩

المنتظم ج ٩ ص ١٤

الدول والامارات الكردية ص ١٢٤

احمد بن محمد (ابن الملا الحلبي) / ملخص تاريخ الاسلام الكبير للذهبي
حوادث سنة ٤٧٨ هـ

وافق المؤرخون: ابن الاثير وابن كثير وابو الفداء وابن خلدون وابن الملا
الفارقي في تاريخ الاحتلال اى سنة (٤٧٨ هـ) ولكن الفارقي يردفه بقول
آخر وهو ان الاحتلال كان في سنة (٤٧٩ هـ) واكد على انه قول ضعيف غير
انه يعود في مكان لاحق (ص ٢٣٣) فيلتزم بهذا القول حيث يقول ان عمر
الدولة (١٠٠) سنة كاملة من بداية حكم ابي علي سنة (٣٨٠ هـ) الى احتلال
ابن جهير سنة (٤٧٩ هـ) مع اضافة الخمسة اشهر الاخيرة من حكم ناصر
الدولة. وذكر ايضاً قولاً آخر بصيغة التمريض « قيل ، وهو ان الاحتلال
كان في يوم السبت سادس جمادى الآخرة من سنة (٤٧٨ هـ) كما ذكر ان ابن
جهير ذهب في الشتاء من فرقين الى (معرد) وبقي هنالك الى ثالث عشر
ذى القعدة سنة (٤٣٨ هـ) ثم رجع الى فرقين محاصراً لها فعلى هذا إما ان يكون
الصحيح (ذى القعدة من سنة ٤٧٧ هـ) او يكون الاحتلال في جمادى
الآخرة من سنة (٤٧٩ هـ) وهكذا توجد تناقضات في كلام الفارقي :
اما محمد امين زكي فقد ذكر ان احتلال ديار بكر كان في سنة ٤٧٩ هـ :
وهكذا قال فريد وجدى في دائرة معارف القرن العشرين ج ٣ ص ٥٦٦

سقوط الجزيرة

في سنة ٤٧٨ هـ سقطت أيضاً جزيرة بوتان (جزيرة ابن عمر) التي كانت كسائر المدن الكردية تحت الحصار السلجوقي وذكر ابن الأثير الذي نشأ في هذه المدينة بعد احتلالها انه خانت جماعة ذات قوة ونفوذ في الجزيرة يعرفون بـ (بني وهبان) حيث فتحوا باب ال (بوية) وهو باب صغير في سور الجزيرة لا يسلكها الا الرجالة لانه يصعد اليه من ظاهر البلد بدرج فكسره (بنو وهبان) وادخلوا السلاجقة الى المدينة وانقرضت دولة بني مروان . وقال ان الجزيرة لا تزال تحتل بهذه الطريقة الى زمنه اي النصف الاول من القرن السابع الهجري (١) وكانت الجزيرة آخر مدينة سقطت بأيدي المحتلين (٢) حيث ان المقاومة استمرت فيها حتى بعد احتلال العاصمة وذلك بفضل قيادة واليها الامير (حسين) بن نصر الدولة بن مروان .

(١) الكامل ج ١٠ ص ٤٩

تناول الحادثة ايضاً :

المختصر في اخبار البشر ج ٢ ص ٢٠٦

البداية والنهاية ج ١٢ ص ١٢٧

الدول والامارات الكردية ص ١٢٤

(٢) المختصر في اخبار البشر ج ٢ ص ٢٠٦

ناصر الدولة يتوجه الى اصفهان للتفاهم مع

السلطان

لم يتعرض أحد المؤرخين لمصير الملك ناصر الدولة منصور اثناء العمليات العسكرية لاحتلال الدولة فلم يذكروا عنه شيئاً ولكن الفارقي قد ذكر حقائق مهمة عن مصيره ووضع الدولة اثناء الحصار السلجوقي فقال ان ناصر الدولة قبيل وصول الجيش السلجوقي الى بلاده توجه الى اصفهان للتفاهم مع السلطان ملكشاه والتوسل منه من اجل سحب جيشه وعدم الاستيلاء على بلاده ، وانه لم يكن موجوداً في بلاده منذ وصول الجيش السلجوقي اليها حتى سقوط الدولة ولاهمية الحقائق التي ذكرها الفارقي بالنسبة للموضوع اذكر فيما يلي نص كلامه :

... فلما قارب (اي ابن جهير) البلاد وسمع ناصر الدولة وتحقق الحال رتب امر البلاد وسلمها الى أبي سالم الطيب وزوجته وامر الجند والناس بالانقياد الى امره وان لا يخالف .

وسار الى الجزيرة فاقام بها ورتب عمه الامير (حسين) بن نصر الدولة ب (الجزيرة) واخذ معه جماعة من اهل فارقين منهم الامير (ابو الهيجاء) الروادي (١) والامير داود بن الاشكري القرطقي ، والرئيس أبو عبدالله بن

(١) الفارقي ص ٢٠٩

لا اعلم متى قدم ابو الهيجاء الروادي هذا الامير الكردي الى البلاد الدوستكية =

موسك ، وبنو غالب ، وبنو عيسى وغيرهم فطلب باب السلطان وقصد (اصفهان) وكان ذلك آخر سنة سبع وسبعين واربعمائة . (١) وبعد ان ذكر الفارقي محاصرة الجيش السلجوقي لمدينة ديار بكر وفارقين رجع الى ذكر محاولات ناصر الدولة مع السلطان فقال :

« وكان الامير ناصر الدولة بدركات السلطان والناس يسألون السلطان فيه فنفذ (اي ارسل) اليه وقال : نقسم البلاد بيننا وبينك ونعطيك ميا فارقين خاصة لك لانها بيتك وتأخذ آمد (اي مدينة ديار بكر) وتأخذ عوضها (الجزيرة) وباقى البلاد نقسمها ونخبرك وتأخذ ما تريد وتكون القسمة نصفين فقال (أي ناصر الدولة) أشاور نفسي . (١)

= واقام في خدمة ملوكها ويظهر انه بقى بعد انقراض الدولة الدمشقية اميراً بارزاً وشخصية معروفة في المنطقة وانه بعد زوالها قد اقام عند مجد بن مسلم بن قريش وابنه مجد فقد جاء في (الكامل ج ١٠ ص ٨٩) انه لما استولى كربوقا واخوه تونناش على مدينة حران كاتبها مجد بن مسلم المقيم بنصيبين ومعه ابو الهيجاء الكردي ينتصر لها على اخيه علي بن مسلم وكان بالموصل . ويحتمل انه كان احد امراء الدولة الروادية الكردية في اذربيجان ولسبب ما تقدم الى البلاد الدوسستكية ، ويذكر الفارقي اسم ابنه الامير ابي علي في ص ٢٦٠ وهو يقيم بفارقين كما يذكر ان موسك بن ابي عبدالله الدوستكي قد تزوج بنت ابي الهيجاء .

(١) الفارقي ص ٢٠٧

رسالة أبي سالم الطيب الى ناصر الدولة

قال الفارقي : « وبات (أى ناصر الدولة) ليلته (أى الليلة التي اجتمع فيها بالسلطان) فوصل ركابي من أبى سالم الطيب ومعه كتاب يقول فيه :

« لا تضيق نفسك فالبلاد على الذين ونحن كما توثر (ولعله كما تريد) ولو حوصرنا عشر سنين لم نبال ولا تهتم بشئ ، فالبلاد مانعة قوية وقد سمعت انهم طلبوا منك (بعرين) حتى تضاف الى ديار بكر وربيعه ثم اياك ان فعلت ،

ولقد اجتهد شرف الدولة (قرواش) حتى يعطيه نصر الدولة (بعرين) وما فعل وقال : أهى الحد من ديار بكر وديار ربيعة ؟ وكان هذا سبب الوحشة بينهما (أى بين نصر الدولة وقرواش) فان ألزمت حتى تعطى فتسلم اليهم قلعة « بالوصا » وهى قلعة على تخوم البلاد وهى على رأس الـ « هرماس » الذى ينزل الى (نصيبين) وهى آخر تخوم ديار بكر :

فلما اصبح ناصر الدولة نفذ الى السلطان وقال له :

لا اصلم بيتى ولا اخراج عن ملكي :

واعمرى من كان ابو سالم مشيره ومدبر دولته وصاحب رأيه لا اشك ان تكون عاقبة امره الى خراب بيته وانقضاء دولته . (١)

(١) الفارقي ص ٢٠٨

قال الدكتور بدوى عبداللطيف فى حاشية ص ٢٠٨ من تاريخ الفارقي نقلا =

هكذا يبدئ الفارقي المؤرخ الكرديستاني الجليل اسفاً عميقاً على انقراض
الدولة الدوستكية التي قضى اجداده اياماً معيدة وحياة عز وكرامة في ظل عدالتها

= عن معجم البلدان ج ١ ص ٦٧٣ : ان « بعرين » بوزن خمسين بليسد بين
حمص والساحل هكذا تلفظ به العامة وهو خطأ وهو « بارين » .
اما انا فأقول ان ابا سالم لم يقصد في رسالته بعرين هذه اذ انها لم تكن
ضمن حدود الدولة الدوستكية بل بعيدة عنها بعلاً شامعاً بل المقصود هو
« بعرين » اخرى تقع كما يفهم من الرسالة في منطقة نصيبين ولعلها كانت
قلعة في شمالها وقع عليها سوء تفاهم بين نصر الدولة وقرواش امير بني عقيل
حيث طالب بها الاخير فادعى انها من ديار ربيعة التي مركزها الموصل والتي
يحكمها العقيليون ما عدا منطقة نصيبين مدة :

واظن انه حدث تشويش في عبارة « ... حتى تضاف الى ديار بكر
وربيعة » وارى الصحيح هكذا « حتى تؤخذ من ديار بكر وتضاف الى
ربيعة » وتشير العبارة الواردة في الفارقي من رسالة ابي سالم وهي
« ... وقد سمعت انهم طلبوا منك بعرين ... » الى ان هناك مفاوضات بين
ناصر الدولة والسلطان اكثر مما ذكره الفارقي فظلت غير مدونة فالعبارة
تنص على ان الاخير قد طالب بالمنظمة الواقعة شمال نصيبين الواقعة ضمن
الدولة الدوستكية لتضاف الى منطقة ديار ربيعة ولكن لماذا يطالب السلطان
بهذا فديار ربيعة كانت تحت سيطرة شرف الدولة مسلم العقيلي الذي ساند
الدولة الدوستكية ضد الغزو السلجوقي والحاصل ان العبارة توحى بان هناك
معلومات غير مدونة اهلها الفارقي او انه لم يعلم بتفاصيلها كغيره من
المؤرخين كما توحى بان ناصر الدولة كان يطلع وزيره ابا سالم بن حين
وآخر على سير مفاوضاته مع السلطان ملكشاه في اصفهان وكانت المراسلات
مستمرة بينهما .

وان هجومه على سياسة ناصر الدولة ووزيره ابي سالم انما كان نابعاً من ذلك
الاسف فتراه يهاجم سياسة ناصر الدولة ويطعنه فيها ويرى ان دولته بدأت
بالانحلال من اليوم الذي عزل وزيره الانباري وعين ابا سالم الطيب في مكانه .
ثم نرى الفارقي في كلام سابق يلق باللائمة الكبرى على « ابي سالم » ويظهره
كشخص غير كفوء لمنصبه الهام الحساس وشخص لا يملك سوى الرأي الضعيف
والتقدير الخاطيء للمواقف السياسية والعسكرية ويجعله مسؤولاً عن الخطأ الأخير
الذي ارتكبه « ناصر الدولة » والذي جعل كل شيء يسقط في يده وذلك بكتابه
الذي تمسك بمضمونه البعيد عن التقدير الصحيح فرفض ناصر الدولة رأى
السلطان المعتدل الذي كان في صالحه رفضاً باتاً وبلهجة خشنة بدون خوف او
وجل كأنه لم يكن بين برائته وكأن لم تكن بلاده هي التي تدام تحت اقدام
جيوشه التي لا يمكنه قهرها ودحرها .

يعود الفارقي ويهاجم مرة اخرى سياسة ناصر الدولة الفاشلة ورأيه
الضعيف وسلوكه غير اللائق في بلاط السلطان ومخالفته له ولامرائه بشكل صياني
لم يجراً عليه غيره ولم يقبل من احد غيره حتى من اصحاب السلطان المقربين
فيقول بعد ان ذكر كيفية سقوط الدولة بكاملها ما نصه :

« وأما ما كان من الامير ناصر الدولة منصور فانه لما بلغه من فتح البلاد
قامت عليه القيامة وكانت السعادة قد انتهت وكان يجرى منه سوء الرأي والتدبير
بدركات السلطان اشياء من اللجاج ومخالفة الامراء والسلطان واصحابه مالا يلىق
بالصبيان وما كان يقبل من احد من اصحابه ولعمري ! هكذا يكون آخر الدول
وانقراضها .

ولما اخذت البلاد منه نفذ اليه السلطان وقال له :

انظر ما تريد عوض بلادك حتى اعطيك ؟ فقال (اى ناصر الدولة) :
حربة تقع في صدرى تخرج من ظهرى ! فقيل للسلطان قد طلب (حربى)

فأقطعه القرية المعروفة بـ (حربى) من بلد العراق فوق بغداد وارتفاعها ثلاثون ألف دينار اميرية . ففضى وإقام بها إلى ان مات السلطان (ملكشاه) . (١) .
هكذا رفض ناصر الدولة وأبى ان يطلب من السلطان بلداً عوض بلاده
الكرديّة التي فطم بحبها ونشأ وتربى تحت ظلها وحنانها تلك البلاد التي بها كان
هزه ومجده وبها كان مجد آبائه وكرامة شعبه ففضل ناصر الدولة القتل بحربة
السلطان على اقطاعه بل فضله على حياة المذلة فأجاب السلطان قائلاً : اريد
حربة تقع في صدري وتخرج من ظهري ولكن السلطان لم يفهم كلامه جيداً
ولعله استفسر عن فهمه فاجابه الحاضرون بسرعة : ان ناصر الدولة يطلب قرية
(حربى) ثورية لكلامه حتى لا بغضب السلطان فينزل به العقاب الأليم .

واخيراً ذهب ناصر الدولة الى قرية (حربى) ليقرب من وطنه فعسى ان
يستنشق هواء كردستان العليل الذي تنحدر موجاته الى ارض العراق ويستأنس
بالذكريات الحلوة والخيال الدافئ التي يحملها له يوماً نهر دجلة بين امواجه
المتلاطمة الجميلة ويجلبها له من ارض ديار بكر ومن موطن المجد التليد .

هكذا سقطت الدولة البوصيتكية وانتهت ايامها على ايدى السلاجقة ولكن
بعد دفاع مجيد وبطولة فائقة ومقاومة دامت من سنة ٤٧٦ هـ الى النصف الاخير من
سنة ٤٧٨ هـ .

وان هذه المقاومة البطولية لم تكن في حساب السلطان السلجوقي ولا في

(١) الفارقي ص ٢٠٥ - ٢١٤

حربى : ما تزال خرائب وجسر حربى معروفة في القرن العشرين وهي
تقع فوق بغداد بمسافة (٨١) كيلومتراً بينها وبين سامراء وهي تقع في ناحية
(بلد) . وبين الطريق العام ودجلة . وكانت مدينة قديمة قبل الاسلام
ومعروفة في العهد الفارسي الساساني .

حسبان وزيره وقادته حيث ان ابن جهير قد بالغ في الاستهانة بقوة الدولة
الدوستكية لدى السلطان ووزيره خاجا ، نظام الملك ، الطوسي ليستجيب السلطان
طلبه ويرسل معه الجيوش ثم يساعده بالتجديدات .

نعم ان مقاومة الدولة الدوستكية وشعبها الكردي كانت بطولية لم تكن في
حسبان السلطان ... اذ قلما تجد في تاريخ الدولة السلجوقية وهي في شرح شبابها
دولة صغيرة (نسبياً) كالدولة الدوستكية استطاعت ان تقاومها مثل مقاومتها
وان تصمد امامها مثل صمودها ولا سيما في حالة غياب الملك عن بلاده .

واذا نظرنا بعين الاعتبار الى غياب الملك منصور عن بلاده وعدم اشرافه
على عمليات المقاومة والدفاع خلال المدة كلها لظهر لنا مدى اخلاص الجيش
الدوستكي ومدى استعداد الشعب الكردي للدفاع عن دولته وتجلت لنا مدى
اهمية تلك المقاومة ومزاجها البعيد .

اما ذهاب الملك منصور الى اصفهان وبقائه لدى السلطان خلال مدة الحصار
والمقاومة فشيء غريب جداً فكيف اجترأ الملك الدوستكي على الذهاب الى السلطان
في حين قرر مقاومة جيوشه وعدم التسليم له ثم كيف ان السلطان لم يتعرض الى
شخصه باى اذى سواء بجسه او بحمله واجباره على ارسال الاوامر والبيانات الى
جيوشه وامراءه ولتته بالاستسلام لقوات السلطان علماً ان ملكشاه والديه آلپ
أرسلان قد فازا ببناء المؤرخين وتقديرهم وعرفا في التاريخ بحسن السياسة ودماثة
الخلق ولكنهما مدينان لوزيرهما داهية عصره نظام الملك الطوسي الفارسي موجه
سياسة الدولة السلجوقية في عهدهما ولولبها الفعال .

ابن جهير يستولي على خزائن الدولة

ان خزائن الدولة الدومستكية وأموال ومجوهرات الدومستكين كانت قد بلغت شهرة عالية في الخارج حتى أصبحت مطمح انتظار السلاجوقيين الذين قضوا على الدولة لنهب تلك الخزائن والاموال الكثيرة وابتلاع تلك المجوهرات الثمينة وكان ابن جهير - بحكم بقاءه وزيراً للدولة الدومستكية مدة غير قليلة - مطلعاً على خزائنها وثرواتها ومجوهرات العائلة المالكة فلما احتل البلاد بادر فوراً بالاستيلاء عليها فاستولى على قسم غير قليل منها ومن جعلتها مباحة نصر الدولة العظيمة وكان ابن جهير يرسل من تلك الاموال الى السلطان ملكشاه في اصفهان دفعة بعد دفعة . وأرسل اليه الدفعة الاولى مع ابنه (زعيم الرؤساء) و (كوهرايين عن طريق بغداد كما ارسل اليه دفعات أخرى عن طريق دجلة المائي حيث كانت تصل الى بغداد ثم ترسل الى اصفهان في ايران وكان يسلمها احياناً الى (علي بن الأزرق) جد مؤرخنا احمد بن يوسف الفارقي وكان موظفاً بـ (حصن كيفا) وقد تحدث الفارقي عن استيلاء ابن جهير على خزائن الدولة فقال :

« ... وترتب العبال والمنصرفون في ديار بكر (اى من قبل ابن جهير) وبقيت الاموال تجبي اليه وكان مقامه بـ (ميافارقين) وولده الزعيم بـ (آمد) ... واخذ خزائن بيت مروان من كل جنس ومن كل صنف ... وكان يحضر لديه جدي من (حصن كيفا) ويحمل ما يحمله الى حصن كيفا ويسلمه الى قوم

ثقات ويحملونه في الماء الى (عميد الدولة) (اي ابن جهمير) ببغداد وهو
في وزارة الخليفة المقتدي (١)

ولقد سمعت والدي يحكي عن أبيه رحمه الله قال : نفذ الوزير (اي ابن
جهمير) استدعاني بعض الأوقات فوصات اليه من حصن كيفا فلما دخلت عليه
سلمت فرد على السلام وقال :

يا (علي) النوبة حملك خفيف ثم سلم الى مائدة بللور دورها خمسة أشبار
وقواتها منها وخمس قطع زبادى بللور ، وزوج صحون بللور ، وثلاث حليات ،
وخمس أقداح رسم الشراب ، وشربة وشرابي وكلاجو الجميع بللور منقوش محفور
فيه صناعة لم ير أحسن منها واخرج الى حقة ذهب ففتح غطاءها ورفع منها قطننا
فخرج من الحقة مثل شعاع الشمس ما أضاء له الموضوع ، واخرج (السبحة) التي
كانت لنصر الدولة وكانت مائة واربعين قطعة لؤلؤ القطعة منها وزنها مثقال مازاد
قيراط أو نقص قيراط وفي أوسطها (الخبل الباقوت) الأحمر الذي حملته
(الملك العزيز) بن بويه لنصر الدولة وفيها عشرة قطع باقوت ملون وعشرة قطع
بلخش لم ير مثلها وعشرة قصبات زمرد القصبية مثل الأصبع . (٢)

قال الوزير : يا علي هذه (اي السبحة) كانت سبب خراب بيت مروان
وخروج البلاد من ايديهم فقات وكيف يا مولاي ؟ فقال لما مات نصر الدولة
اطلع السلطان انه يخاف من الاموال ما لا يعد ولا يحذ وخاف (سبحة) حالها كذا
وكذا وخلف سيقاً اخذه من (موسك) يدبه البعير (اي يمشي عليه البعير لعرضه

(١) ان عميد الدولة قد عزل عن الوزارة قبل الوقت الذي ذكره الفارقي فكان عزله
سنة ٤٧٦ هـ وتولى الوزارة بعلمه المؤرخ اللورستاني ابو شجاع مجد بن الحسين
الروزروري مؤلف ذيل تجارب الامم

(٢) باخشن جوهر قريب من الباقوت ولكنه أدنى منه في القيمة :

وكبره (٢) (١) فنفذ السلطان الب ارسلان الى نظام الدين يطلب السيف والسبحة
 فنفذ اليه سيفاً غير السيف و عقود حب وتحف وهدايا لها قيمة وحلف أنه لم ير
 السبحة ولم تظهر فلها مات نظام الدين وولى الامير ناصر للدولة منصور نفذ السلطان
 (ملك شاه) يطلب منه السيف والسبحة فحلفت انه لم
 يرهما ولم تسمح نفسه ان ينفذ للسلطان شيئاً يسوي ديناراً
 فانفق وصول الرسول (اي من عند ناصر الدولة) وكنت حاضراً عند خواجه
 نظام الملك ... فقلت يا مولانا كم قيمتها (اي قيمة السبحة فقال : ... وحسبت
 جملة مشتراها وكان غير الجبل الياقوت مائتين وخمسة عشر ألف دينار !
 (٢١٥٠٠٠) ... قال جدي فاخذت الجميع الى (حصن كيفا) ووصلت الى
 رجل من بيت (ابى العقارب) فتسلم الجميع ونزل الى بغداد وسلمه الى
 عميد الدولة . (٢)

فاذا كانت هذه جزءاً قليلاً من مجوهرات الامرة الدوستكية المالكة والحمل
 الخفيف لجد الفارقي في هذه المرة فما هو مقدار المجوهرات كلها أو المقدار الذي
 وقع في قبضة بن جهر ؟!

(١) هكذا افسر كلام الفارقي اي يدب عليه البعير وهذا الفعل يتعدي بمل
 وهو لازم ولا يتعدي بمفعول به الصريح أو أنه من قبيل (الحذف والايصال).
 أما تفسيره بـ (يقطع به البعير) بضربة واحدة لحدته وقوته فلم أعلم ان يدب
 جاء بمعنى يقطع مع انه اقرب الى الفهم .

(٢) الفارقي ص ٢١٤ - ٢١٦

(بيت ابى العقارب) كانت اسرة شهيرة وذات نفوذ في الموصل ولها مصاهرة
 مع اسرة ابن جهر :
 (الاعلاق) جمع حلق (بكسر وسكون) وهو الشيء النفيس الثمين .

اما المبالغ النفعية التي وقعت في يده واخذها من الوزير (الفصل ابي سالم) فقط والتي أعلن عنها ابن جهير فكانت مليوني (٢٠٠٠٠٠٠٠٠) دينار علماً بأن ابا سالم قد اخفى مبالغ كثيرة عند الناس لم يظفر بها ابن جهير كما ان الأخير لم يعلن عن كل المبالغ التي وضع عليها يده .

واستولى فخر الدولة على اموال بيت مروان واخذ من ذلك من ابي سالم الطيب غير ما اخذه ابا سالم واودعه عند الناس ما قدره ألفي ألفي دينار عينا سوى الآنية والاعلاق والآلات من ذهب وفضة وجوهر ما له قيمة كثيرة . (١)

اخفاء الوزير الانباري

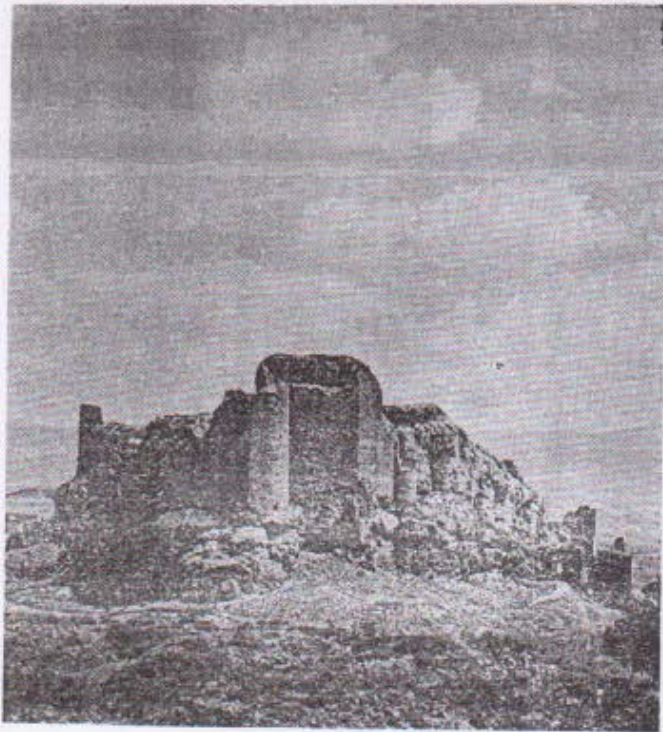
لقد ذكرنا ان ابن جهير قد ارسل الى السلطان - كما كانت الاتفاقية - مبالغ طائلة من اموال للدولة الدومستكية كما ذكر الفارقي نماذج منها ولكنه قد اخفى في الوقت نفسه من الاموال والمجوهرات ما لا يقل عن نصيب السلطان ان لم يكن بأكثر منه وكان يخشى ان يفشى سره هذا اليه ولهذا قبض على الوزير ابي طاهر سلامة بن الانباري وكان قد اطلق سراحه من السجن حينما استولى على البلاد وأمر واليه المسمى بـ (ياقوت) وجد الفارقي ناظر حسنكه يفنى بقتل الانباري بناء على نصائح بعض أصدقائه حيث خوفوه من احتمال ذهاب الانباري الى السلطان واعلامه بما اخفاء من الاموال لما كان مطلعاً على خزائن الدولة ونفائسها. أما جد الفارقي فانه توجه الى ابن جهير في فارقين والتمس منه التراجع عن قتل الانباري وتعهد له بان يحفيه عنده ويعلن للناس وفاته فاقنع ابن جهير

ولما عاد على ابن الازرق جد الفارقي الى (حسنكه يفتي) و اظهر اياما انه (اي
الانباري مريض وعاده جماعة من الناس والاطباء ثم انه ذات يوم اظهر موته
واخرج جنازته وصلى عليه الناس واخذ بذلك محضرا واثبته عند الحاكم ... »
وأرسل كتاباً بموته الى فارقين حتى ثبت موته في بغداد واصفهان وظل
الانباري مختفياً عند جد الفارقي وياقوت الى ان عزل السلطان ابن جهير
سنة (٤٧٩ هـ) لما بلغه من اخفائه الاموال الدومستكية وعين في محله والياً
العالم العميد (ابا على البلخي) . (١)

وهكذا لم تتحقق آمال ابن جهير بشكل كامل كما كان يتخيلها وتوفى في
الموصل سنة (٤٨٣ هـ) عن عمر يناهز (٨٥) عاماً .

(١) الفارقي ص ٢١٥ .

قال الفارقي في ص ٢٣٩ لما استولى الملك تنش اخو ملكشاه على البلاد
الدومستكية في سنة ٤٨٦ هـ عين الوزير الانباري والياً على مدينة فارقين
فبقى في وظيفته حوالي ثمانية اشهر (ولكنه كان حزيناً ومتأسفاً على زوال
الدولة الدومستكية و ايامها الزاهرة وكان يكره حكم السلاجقة الجائر) ولما ابلغ
بقتل الشاعر ابن الاسد الفارقي تأثر به كثيراً فتخلى عن وظيفته ولعله خاف
على نفسه أيضاً فخرج من فارقين وتوجه الى قلعة هتاخ وبقى فيها مدة وكان
السلطان تنش يهدده فذهب الى خربتوت وهو حصن زياد (اي خربتوت -
العزيز الحالية) والتجأ الى الامير جبق واخته فارسل السلطان يطالب اخت
(جبق) بتسليم الوزير وابنه الكبير وكان جبق في معسكره فاضطرت الى
تسليمهما واحتفظت بابنه الصغير ففرض اعتاقهما في (شمشاط) وقريب
(ملاطية) في آخر جمادي الآخرة سنة ٤٨٨ هـ وحمل جنازتهما الى فارقين
كما قتل في فارقين ابن اخيه محمد بن السديد والقيت الجثث الثلاث في قبر واحد .
راجع الفارقي ص ٢٣٩

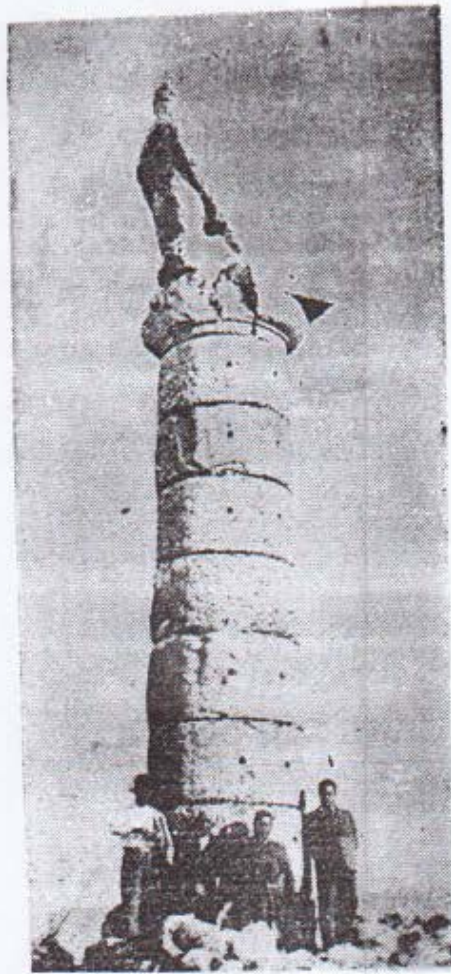


قلعة خربوت من قلاع كردستان التاريخية الشاهجة في وجه الزمن .

يرجع تاريخها الى الألف الأول قبل الميلاد والى عهد حكومة أورارتو (خالدي) وفي ولاية خربوت (ألزگك - العزيز - حصن زياد) عدد من القلاع الكردية منها قلعة پالو التي فوقها كتابات مسارية الملك أورارتو مينوآس (القرن ٧ ق . م) ومنها قلعة باغ الواقعة عند قرية قره قوچان على ضفة نهر بهري وعليها كتابات مسارية لمينوآس . اما قلعة توميسا فكانت عليها كتابات رومانية نقلت الى متحف خربوت . اما قلعة شمشاط (آرسموسات) فلم يبق منها غير صخور متناثرة على ضفة

نهسر مورد . والتفاصيل في كتاب :

HARPUT TARIHI
ISTANBUL - 1964/NUREDDIN ARDIC OGLU



برج أثري رائع في ملاطية يعود الى العهد الروماني او البيزنطي علماً ان
ملاطية القديمة من المدن الأثرية المهمة فعثرت فيها نتيجة التنجرات الاثرية التي
اجرت فيها سنة ١٨٧٠ والتي قام بها (دولابورت) لمدة اربع سنوات ابتداء من
١٩٣٣ على تماثيل وآثار مهمة للحثيين وأرارتو والآشوريين والبيزنطيين مما لا مجال
لذكرها هنا . اما نفوس المدينة فبلغت سنة ١٩٦٥ (١٠٤٠٠٠) نسمة

الصورة من : Malatya 1938

الملك منصور يحرر بلاده ويحيى الدولة

الدوستكية

كان ناصر الدولة منصور مقيماً في قرية (حربي) فوق بغداد في سنة ٤٧٨ هـ - ١٠٨٦ م وكان يترقب فرصة لاسترجاع بلاده الكردية واحياء دولته وقد أنهت تلك الفرصة بوفاة السلطان (ملكشاه) في سنة ٤٨٥ هـ - ١٠٩٣ م فتوجه الى كردستان واسترجع أولا مدينة (الجزيرة) .

ولما استقر به المقام فيها اتخذها قاعدة لاتصالاته بالشعب الكردي في المدن والمناطق التي كانت في اطار الدولة سابقاً لتحرير البلاد واحياء الدولة .

استرجاع العاصمة فارقين

كانت مدينة فارقين تتمتع بمزكرها المهم فقد كانت عاصمة الدولة الكردية ومن بعدها استمرت عاصمة اقليمية ايضاً وبعد وفاة ملكشاه اتصل المتنفذون من سكانها بالسلطان الجديد (بركياروق) ابن ملكشاه وطلبوا منه الحضور الى فارقين لتسلم البلاد او يرسل اليهم نائباً له فوعدهم بالحضور ولكن مشاكلكه الداخلية لم

تمنحه فرصة لذلك فاختلف سكان المدينة في الرأي ففكره فريق منهم إعادة الحكم
الدوستكي لما وجدوا من عدالة ابن جهير والسلطان (حسب قول الفارقي) بينما كان
الفريق الآخر ولعله الاكثرية يريد احضار ناصر الدولة وتسليم المدينة اليه . ولم
يتمكن احد من المحافظة على الوضع في المدينة سوى العالم الشاعر الشجاع (ابن
الاسد) الفارقي حيث جمع حوله معظم السكان ولا سيما الطبقة الكادحة والشبان
واخذ يحكم المدينة ويحافظ على أمنها وعلى حراسة سورها :

« ... وكان ابن اسد رجلا شاعراً أديباً وله جمع وتلامذة وجماعة التقوا به
واجتمع عليه جماعة من السوق والرعاغ والشباب والجهال وحصل يدور في المدينة
ويحفظ سور البلد . » (١)

فاتصل ناصر الدولة من الجزيرة بالشاعر الشيخ ابي نصر ابن الاسد الذي
كان يملك الجسرة وثقة الجاهل الشعبي ووعده بالوزارة فيما اذا سلم اليه المدينة
وساعده على احياء الدولة الدوستكية فلبي الشاعر طلبه فتوجه ناصر الدولة من
الجزيرة الى فارقين ودخلها في اول سنة (٨٤٨٦ - ١٠٩٤ م) واتخذها كالمسابق
عاصمة للدولة كما اتخذ ابن الاسد وزيراً له ولقبه به (محي الدين) . (٢)

ومن الجدير بالذكر ان الفارقي الذي انفرد وحده من بين المؤرخين بالبحث
عن احياء الدولة لم يوضح هل ان نفوذ للدولة شمل كل الاراضي التي كانت تحت
سيطرتها سابقاً او انه شمل المناطق الممتدة من شرقي الجزيرة الى شمال فارقين ؟ ومن
المحتمل انها لم تتمكن في هذه الفترة القصيرة ان تسترجع كل الاراضي السابقة من

(١) الفارقي ص ٢٣٢

(٢) الفارقي ص ٢٣٢ راجع ترجمة حياة ابن الاسد في موضوع : (الحياة الثقافية)

من كتابنا هذا

ارديش الى نهر الفرات ... ولكنها كانت في طريق التوسع وكان توسعها كما يظهر
سلمياً وبدون قتال حيث كان السكان يؤيدون الملك ناصر الدولة ويرحبون باحياء
الدولة الدوستكية فانه استطاع خلال شهرين ان يبسط نفوذه من شرقي الجزيرة الى
شمال فارقين وديار بكر . (١)

العرب والاكراد

يتعاونون للدفاع عن اوطانهم

بوفاة السلطان ملكشاه ونشوب النزاع على السلطة بين اطراف ثلاثة
نشأت ظروف جديدة في المنطقة ادت الى انتعاش والى احياء عدد من الامارات
والدول الصغيرة التي ابتلعها الدولة السلجوقية كالدولة الدوستكية والدولة
العقيلية الا ان قيام السلطان (تنش) أخى ملكشاه وتحركه من دمشق نحو البلاد
الشرقية التي كانت لآخيه معلنا عن مطامعه وعزمه في الوصول الى السلطة خليفة
لآخيه - قد اقصرت تلك الظروف وبتربها حيث قضى (تنش) على الدولتين
المذكورتين وقام باعمال فظيعة وجرائم بشعة فتحرك من دمشق واحتل حلب

(١) يفهم من بعض المصادر التاريخية كذيل تاريخ دمشق ص ١٢٣ لابن القلاسي
ان تنش اخذ الجزيرة من ولد ابن جهير مما يظن ان منصرف لم يستول عليها
خلافاً لما ذكره الفارقي .

و جميع المدن الواقعة في طريقه كالقرقة وحران وسروج حتى وصل الى
مدينة (نصيبين) وضرب عليها الحصار :

معركة المضيع و كارثة نصيبين

وانفق ناصر الدولة منصور والامير ابراهيم بن قريش حاكم الموصل وامير
بني عقيل على صد زحف تنش والدفاع عن بلادهما فارسل الملك منصور جيشاً
كردياً تحت قيادة عمه الامير (حسين) بن نصر الدولة وانضم هذا الجيش الى
القوات العربية فحاض العرب والاكراد معركة عنيفة ضد قوات تنش الكبيرة
دفاعاً عن حريتهم واستقلال بلادهم ولكن المعركة اسفرت عن هزيمة
القوات الكردية والعربية هزيمة خاسرة حيث اسر فيها كثير من قادتها حتى الامير
حسين والامير ابراهيم نتيجة تفوق قوات تنش في عددها . وقال ابن القلانسي
ان المعركة نشبت في الثاني من ربيع الاول / ٤٨٦ هـ على نهر الهرماس الذي يمر
في نصيبين وبلغ عدد القتلى عشرة آلاف قتيل واستولى السلب والنهب على اموال
العرب حتى بيع الجمل بدينار واحد ومئة شاة بدينار واحد ولم يشاهد ابشع من
هذه الواقعة ولا اشنع منها في هذا الزمان وقتل بعض نساء العرب انفسهن خوفاً
من هتك حرمانتهن من قبل السلاجقة ولما عادوا بالاسرى القى بعضهم انفسهم
في الفرات (ذيل تاريخ دمشق ص ١٢٣)

وقال ابن الاثير في هذا الصدد : ان الاتراك نهبوا اموال العرب وما
معهم وخافت نساؤهم من السبي ولذا قتلت كثير من النساء انفسهن خوفاً من

السبي والفضيحة . وذكر ان المعركة نشبت في (الاصبع) من اعمال الموصل في شهر ربيع الاول من سنة (٤٨٦ هـ - ١٠٩٤ م .

واحتل تنش الموصل واستتاب بها على بن شرف الدولة مسلم وامه صفية همة تنش : (١) .

اما الفارقي فقال ايضا بهمدد المعركة ان تنش قد : « ... قتل عشرين اميراً بين يديه صبراً منهم الامير ابراهيم بن قريش ... والامير حسين بن نصر الدولة بن مروان وجماعة من اكابر الامراء والعرب ... » (٢)

اما مدينة (نصيبين) فانها قاومت مقاومة بطولية ولكنها سقطت اخيراً بيد تنش الذي قام فيها باعمال فظيعة جداً وجرائم بشعة من القتل واسر النساء وسبيهن حتى يرهب بهذه الفظائع سكان المدن الاخرى فقتل الفارقي بصدد احتلال (نصيبين - نصيبين) واعمال تنش الاجرامية ما يلي :

« ... فتحها عنوة وقتل خلقاً عظيماً ... وقتل من اهلها ما لا يحصى ونهب البلد اجمع وسبي النساء وجرى على اهل نصيبين ما لم يجبر مثله على الكفار » . (٣)

(١) ابن الاثير / الكامل ج ١٠ ص ٢٢١ طبعة بيروت

ابن الاثير / التاريخ الباهر في الدولة الاتابكية ص ١٢

خاشع المعاضيدى / دولة بني عقيل في الموصل ص ١٤٠

(٢) الفارقي ص ٢٣٣

(٣) الفارقي ص ٢٣٣

لم ينص الفارقي على ذكر قوات كردية في المعركة ولكن يعلم من كون الامير حسين بن نصر الدولة مع الامراء العرب الذين اسروا وقتلوا : انه اشترك في المعركة على رأس قوات كردية كما ان عزم تنش على احتلال الدولة الدوستكية =

واسهب ابن القلانسي في ذكر الفظائع التي ارتكبتها السلاجقة في نصيبين
من النيل من شرف النساء وسيبين ما يخجل من ذكرها ففعل تنشر ما لا يستحله
مسلم ولا يستحسن كافر ... (١)

وقطعه أي مجال لتفاهم ناصر الدولة معه وكذا تغييره اتجاهه من الموصل
والأنحدار إلى بغداد كما كان مقرراً إلى إقليم ديار بكر إنما كان نتيجة معاداة
ناصر الدولة لتتنش وتعاونه مع الأمير إبراهيم في صد زحفه وذلك بإرسال
قوات كردية مع الأمير حسين والأشراك في المعركة . واظن أن الأمير
حسين كان والياً على مدينة الجزيرة والمناطق التابعة لها من قبل ابن أخيه ناصر
الدولة كما أنه كان والياً عليها من قبله سابقاً ولهذا أرى أن ما ذكره ابن الأثير
من أن الكافي ولد ابن جهير قد جاء من مدينة الجزيرة إلى تنش واستوزره
بعد احتلال نصيبين - بعيد أو محل نظر وتأمل إذ أن الجزيرة كانت قد فتحها
ناصر للدولة .

وفهم من سياق كلام الفارقي أن المعركة كانت أثناء حصار تنش لنصيبين
بينما يفهم من كلام ابن الأثير أنها كانت بعد احتلالها والعمل الأخير هو
الصحيح إذ من المحتمل جداً أن انتحار كثير من نساء العرب خوفاً من الفضيحة
كان بسبب ما بلغهن من سبي تنش لنساء نصيبين وخوفهن من نفس المصير :

(١) أبو يعلى حمزة ابن القلانسي / ذيل تاريخ دمشق ص ١٢٢

سقوط الدولة الدوستكية

في المرة الثانية

بعد ان احتل تنش بن آلپ أرسلان مدينة نصيبين وانتصر في معركة (المضبيع) الحاسمة واحتل الموصل لم ينحدر الى بغداد كما كان مقرراً وانما عطف متوجهاً بقواته الكبيرة الى الدوستكية لاحتلالها ووصل الى اقليم ديار بكر فاحتل اولاً مدينة ديار بكر ثم احتل العاصمة فارقين واحتل المدن والمناطق الاخرى وتوجه عن طريق (بدليس - خلاط - وان) الى اذربيجان فقاتل (بركياروق) ابن ملكشاه ولكنه انهزم ورجع الى بلاد الشام بينما استولى (بركياروق) على كردستان الوسطى واطليم الجزيرة ودخل بغداد ظافراً.

وبصد احتلال تنش مدينة فارقين وما آل اليه مصير الملك منصور

قال الفارقي :

... ثم سار بعد ان فتح آمد ووصل الى ميفارقين ونزل على رأس رابية (باقوسى) وكان معه خلق عظيم فتقدموا الى البلد وراملهم وخرفهم مما جرى على اهل نصيبين :

ثم ان السلطان ركب ونزل من الرابية وتقدم وقصد (برج على بن وهب) فحين رآه الناس صاحوا باسرههم وسلموا البلد ودخل من يومه فى شهر ربيع الأول سنة ست وثمانين واربعمائة (٤٨٦ هـ) .

وخرج الامير منصور من باب الهوة ونزل في مخيم (ابي النجم) وزير
السلطان واستجار بالامير الحاجب . وكان مدة ولايته الاخيرة خمسة
اشهر . . . (١)

هكذا زالت من الوجود للدولة الدستورية الكردية التي كانت اكبر الدول
او الدويلات الكردية التي أسست في العصور الاسلامية واعظمها شأناً
في قوتها وفي نظمها وحضارتها وذلك بعد ان عاشت مائة وست سنوات
(١٠٦) . (٢)

(١) الفارقي ص ٢٣٣

ابن القلانسي / ذيل تاريخ دمشق ص ١٢٣ وقع هنا تناقض في كلامه
فليراجع .

وفي الكامل ج ١٠ ص ٧٦ ان تنش توجهه في ربيع الآخر الى ديار بكر
فلما فارق بين وساير ديار بكر من ابن مروان .

(٢) يعتبر الفارقي عمر الدولة (١٠٠) سنة كاملة اي من سنة (٣٨٠ هـ) التي تولى
فيها أبو علي بن مروان الحكم بعد مقتل مؤسسها الأمير (باد) الى سنة
(٤٧٩ هـ) مع العلم انه اعتمد سابقاً عند البحث عن احتلال فارقين على الرأي
القائل بان الاحتلال كان في سنة (٤٧٨ هـ) وضعف الرأي القائل بانه كان في
سنة (٤٧٩ هـ) غير انه اعتمد هنا عند البحث عن الاحتلال الذي وعمر الدولة
على التاريخ الأخير وقال ان عمر الدولة مائة سنة كاملة من (٣٨٠ - ٤٧٩ هـ)
وان الخمسة اشهر الاخيرة من حكم ناصر الدولة قد كملت المئة سنة . مع
العلم انه لا يحسب عمرها من بداية عهد مؤسسها بل من بداية عهد ابنائه
اخوته أبناء مروان ولكني اعتبر عمر الدولة (١٠٦ هـ) سنوات اي من سنة
(٣٧٢ هـ) التي استولى فيها الامير (باد) على مدن فارقين وديار بكر
ونصيبين ... اي من حوالى شهر شوال الشهر العاشر من هذه السنة . كما مر =

واعتبر كرزي أوغلو مجد فخرالدين تأسيس الدولة من ٩٧٥م وسقوطها من ١٠٨٥م فاعتبر عمرها (١١٠) سنوات ولكنه لم يأت بمعلومات وأدلة على ذلك في كتابه «الاکراد» الذي ألفه باللغة التركية وطبعه في انقره سنة ١٩٦٤ علماً أن المصدر الوحيد الذي أشار إليه هو تاريخ ابن الأروق الفارقي . (١)

التفصيل عند البحث عن احتلال هذه المدن في أوائل الكتاب « إلى شهر جمادى الأولى أو جمادى الآخرة أي الشهر الخامس أو السادس من سنة (٤٧٨هـ) كما مر التفصيل علماً أن جزيرة بوتان « جزيرة ابن عمر » قد قاومت مدة بعد سقوط العاصمة وإذا أضفنا إلى المجموع الخمسة أشهر الآخرة التي هي عبارة عن فترة إحياء الدولة الواقعة بين سنتي « ٤٨٥ هـ و ٤٨٦ هـ » يكون عمر الدولة « ١٠٦ » سنوات هجرية كاملة مع احتمال زيادة شهر أو شهرين .

ومن الجدير بالذكر إننا نستطيع أن نقول اعتماداً على قول الفارقي : من « أن ولاية ناصر الدولة الآخرة كانت خمسة أشهر » - أن ناصر الدولة وصل من العراق إلى كردستان في شهر ذي القعدة من سنة ٤٨٥ هـ إذ أن « ملكشاه » توفي في الشهر الذي قبله وهو شهر شوال ، وأنه فتح الجزيرة في نفس الشهر وسقطت دولته في ربيع الأول أي الشهر الثالث من سنة (٤٨٦ هـ - ١٠٩٣ م) .

(١) ص ٥٤ KIRZIOGLU M. FAHRETTIN / KURTLEK
ANKARA - 1964

يمتاز هذا الكتاب بأسلوب علمي دقيق واستقى المؤلف معلوماته وهو مدرس التاريخ من مصادر كثيرة بمختلف اللغات حتى شرفه من « تاريخ الكرد و كردستان » ، والدول والامارات الكردية لمحمد أمين زكي والكتاب يتناول التاريخ الكردي القديم وفي القرون الوسطى ويتناول باسمه تاريخ =

أسباب سقوط الدولة

لا شك ان لكل نجاح أو فشل سبباً أو اسباب عديدة تستحق الدراسة بكل ايمان ولا سيما اذا كان ذلك النجاح أو الفشل يتعلق بأمور مهمة كنشوء دولة أو سقوط دولة . وقد بينت في أوائل الكتاب أسباب نشوء الدولة الدستورية وأوضح هنا اسباب سقوطها بعد دراستي للظروف والأوضاع السياسية والعسكرية والاجتماعية في كردستان والبلاد المجاورة لها آنذاك والتي لها علاقة بسقوط الدولة مباشرة أو غير مباشرة . وفيما يلي أسباب سقوطها الداخلية والخارجية :

١ - عدم نضج الأمير ناصر الدولة السياسي وضعف كفاءته السياسية لحكم الدولة وإدارة شؤونها .

لقد انتقد الفارقي ناصر الدولة اكثر من مرة وبين بعضها من أخطائه وفي مقدمتها عزل الوزير الأنباري وتفويض شؤون الدولة الى الطبيب (ابي سالم)

الحكومة الشدادية الكردية في كردستان العليا وأرمينيا مما يدل على طول باع في التاريخ والتاريخ الكردي ولكنه مع تعمقه وسعة اطلاعه يزعم ان الأكراد من أصل تركي جاؤوا من اواسط آسيا والصين كما هو واضح من خريطته أيضاً واظن انه انما أتى بهذا الزعم ليتمكن من نشر كتابه عن الأكراد تحت ستار هذا الزعم فقط وان تأليفه ستة كتب وبحوث بخصوص مدينة وولاية قرص الكردية بالاضافة الى كتاب في تاريخ ديار بكر مع كتابه هذا - يوحى إلى اصله الكردي وإلى كونه من سكان قرص .

ثم عدم قبوله اقتراح السلطان ملكشاه الرأى الى تقسيم البلاد الدومستكية وتخييره
إياه انتقاء المدن والمناطق التي يفضلها على غيرها لنفسه هذا الاقتراح الذي كان في
صالحه كثيراً إذ أن السلطان لم يكن يعدل نهائياً عن قرار الاحتلال . ومن أخطائه
أيضاً مبادرته العداة ل (تنش) وعدم التفاهم معه .

لا شك ان هذه الأخطاء تعكس عدم نضج ناصر الدولة وقلة كفاءته
السياسية ووضوح رأيه وسوء تدبيره سيما في سياسته الخارجية فلم يكن ملكاً فطناً
بصيراً كوالده وجده .

٢ - عدم كفاءة الوزير أبي سالم الطبيب للمهمة الجسيمة الملقاة على عاتقه
وعدم نضجه السياسي أيضاً وينعكس ذلك من رسالته التي أرسلها اثناء الحصار
الى ناصر الدولة في أصفهان فلقد ضمنها تقديره الحاطيء للموقف العسكري
فزعم أن الدولة تقدر أن تقاوم أكثر من عشر سنوات كما أنه حث ناصر الدولة
فيها على اتخاذ موقف سلبي جامد في مفاوضاته مع الملك السلجوقي، وعدم التنازل عن
شبر واحد من ارضه واتخاذ موقف صلب عنيد ازاءه في حين أنه كان بين يديه
وكانت بلاده محاصرة بحافته . وقد خدع ناصر الدولة بمضمون رسالته فرفض
(اقتراح التقسيم) ورد على السلطان بقوله الحشن « لا اسلم بيتي ولا أخرج عن
ملكى » .

وقد انتقد الفارقي أباً سالم كثيراً واعتبر وجوده في المركز الحساس أكبر
سبب سقوط الدولة وعلامة انحلالها فقال :

« ... ولعمري من كان أبو سالم مشيره ومدبر دولته وصاحب رأيه لا شك
أن تكون عاقبة أمره الى خراب بيته وانقضاء دولته » . (١)

(١) الفارقي ص ٢٠٨

٢ - سوء الادارة

ذكر عدد من المؤرخين كابن الاثير وابن خلدون وابن كثير عند ذكر سقوط مدينة ديار بكر (آمد) ان سكان هذه المدينة نهبوا اموال المسيحيين الموجودين فيها وانتقموا منهم حيث ان معظم عمال بني مروان كانوا منهم وكانوا يظلمون السكان (١) مما يدل على سوء الادارة او انها لم تكن على ما كانت عليه سابقا من العدالة وقد ذكرت في مكان سابق انه من المحتمل ان تكون هذه التهمة الموجهة الى الموظفين المسيحيين انما نشأت عن كراهية بعض المسلمين لهم بدافع التعصب الديني لا سيما عندما وجدوا ان معظم موظفي الدولة منهم حتى الوزير ابي سالم المسيحي .

هذا ويحتمل ان يستدل بعض على سوء الادارة بما ذكره الفارقي من ان سكان فارقين بعد ان طلبوا من السلطان بركياروق ابن ملكشاه الخضصور الى فارقين او ارسال احد من قبله لتسلم المدينة ثم يشوا منه - عزم فريق منهم على احضار ناصر الدولة من الجزيرة وتسليم المدينة اليه ولكن فريقاً آخر رفض ذلك و فكره الناس ولاية بيت مروان لانهم عابنوا من دولة السلطان وعدل ابن جهير كل خير ... (٢) واكن اذا معنا النظر في تفاصيل ما قاله الفارقي نرى ان الذين رفضوا ذلك واحبو الحكم السلجوقي انما هم كبار رجال الدين وفي مقدمتهم القاضي ابو بكر بن صدقة فذكر الفارقي ان وفدا متكوناً من القاضي والشيخ ابي سالم بن المحور (الذي فوض اليه القاضي واتباعه السلطة في المدينة مؤقتاً) ، ومن ابي عبدالله ابن زيدان ، وابن مساعد (ونعلم

(١) الكامل ج ١٠ ص ٤٥

العبرج ٥ ص ٨

(٢) الفارقي ص ٢٣٢

أتهما من كبار رجال الدين حيث رشحا نفسها للقضاء بعد وفاة القاضي
سنة ٤٩٠ هـ ، ومن ابن بلك وجماعة آخرين - قد ذهب (اي الوفد) الى تاج
الدولة تتش لاحضاره الى البلاد لتسلمها وظل اعضاء هذا الوفد معه الى ان جاء
بعد عدة اشهر واستولى على فارقين كما مر للتفصيل . (١)

وأقول إن هذا لا يدل على كراهية الشعب لاعادة الحكم الدوستكي لأن
تلك الفئة من كبار رجال الدين لم تكن تمثل الشعب إذ أن رجال الدين لا في
كرديستان فحسب بل في العراق ويران وغيرها كانوا منذ عهد ألب أرسلان
يؤمنون بكل حرارة الحكم السلجوقي وكانوا من أخلص مؤديه وذلك لتشجيع الدولة
للسلجوقية في عهد ألب أرسلان وابنه ملكشاه العلم ولتقدير العلماء وقد كان ذلك
من صواب سياسة وزيرهما نظام الملك الطوسي الذي كان يصدق الاموال على رجال
الدين في طول البلاد وعرضها ويكثر من فتح المدارس حتى انه فتح مدرسة في
مدينة الجزيرة نفسها (٢) وكان الوزير بصرف سنوياً (٦٠٠.٠٠٠) دينار على
العلماء وعلى انشاء المدارس ولما سأله ملكشاه عن اسرافه في هذا الانفاق بينا يمكن
ان تستفيد الدولة من تلك المبالغ في طرق أخرى وجه اليه الوزير قوله المشهور
(اعلم يا ولدي إنني كونت لك جيشاً في البلاد يحرسونها عندما تكون نائماً) وكان
يقصد بالجيش أهل العلم . ولهذا لا يستغرب أن يقف رجال الدين بجانب الحكم
السلجوقي حتى بعد وفاة ملكشاه ويرفضون حكماً آخر مهما كان في صالح الشعب .

(١) الفارقي ص ٢٣٤ ، ٢٦٦

(٢) ابو شامة المقدسي / كتاب الروميين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية
ج ١ ص ٢٥ وقال ابو شامة أن هذه المدرسة تعرف الآن أي في زمانه بمدرسة
رضي الدين . راجع موضوع الحياة الثقافية فهناك التفصيل عن المدارس
القديمة في كرديستان الوسطى .

هذا وفي الوقت الذي كان القاضي يتزعم الفقهاء وله نفوذ بين الاغنياء وكان تلميذ أبي عبدالله الكازروني الذي نشر المذهب الشافعي في كردستان الوسطى في عهد نصر الدولة كما كان له اي للقاضي تلامذة واتباع كما سيأتي التفصيل في موضوع الحياة الثقافية - في هذا الوقت الذي كان القاضي وأتباعه يؤيدون الحكم السلجوقي كان الشاعر ابن الاسد الفارقي يتزعم التيار المعاكس والحركة أو الحزب المؤيد لاعادة الحكم الدوستكي والمعارض للحكم السلجوقي وكان الشاعر الجريوم يقود تلامذته وأتباعه ويقود الشباب والطبقة الكادحة فاستولى على السلطة في فارقين أثناء غياب القاضي وابن محور وبالأحرى أثناء ذهاب الوفد الى تنش بن الب أرسلان واستدعى ناصر الدولة منصوراً من الجزيرة وسلم اليه فارقين واصبح ابن الاسد وزيراً للدولة الدوستكية . « وانفقت ميا فارقين خالية من الأكاير والمقدمين » (١) وهكذا نعلم أن الفارقي يقصد بالأكاير... القاضي وانصاره الذين توجهوا الى تنش الذي ارتكب جرائم بشعة وفضيحة في نصيبين وإثر معركة المضيع - ليدخلوا كردستان الوسطى في قبضة ذلك الطاغوي الجائر ، كما ان المقصود بالسوقه والرعاغ والشباب والجهال في قوله :

« وكان ابن الاسد بعميا فارقين رجلا شاعراً أديباً له جمع وتلامذة وجماعة التقوا به واجتمع اليه جماعة من السوقه والرعاغ والشباب والجهال... » (٢) - إن المقصود هو الطبقة الناشئة والكادحة والوطنيرن الواعون الذين يكرهون الحكم السلجوقي ويؤيدون اعادة الحكم الدوستكي الوطني الكردي .

(١) الفارقي ص ٢٣٥ .

(٢) الفارقي ص ٢٣٢ لابن الاسد عدة مؤلفات منها « الافصاح - كتاب المغالطات » توجد نسخة مخطوطة منه في مكتبة مديرية الاوقاف ببغداد تحت رقم ٢٩٨٦ وسيأتي له ترجمة مفصلة في موضوع الحياة الثقافية : ولما احتل تنش فارقين =

وهكذا أرى ان القاضي أبا بكر بن صدقة الذي وصفه الفارقي بأنه كان « رجلاً جلداً مقدماً من الرجال عالماً ودخل الى دركات السلطان وناظر (المشطب) مدرس اصفهان وحضر ديوان الخلافة . » (١) - كان في تاريخ كردستان القديم شخصاً شبيهاً بالشايخ ادريس البديسي وملا محمد خطي في تاريخ كردستان الحديث .

٤- بخل الملك وطمعه الشديد

كان ناصر الدولة ملكاً بخيلاً طامعاً بصورة مضرة فقد قال ابن الاثير عند البحث عن وفاته :

« وكان منصور شجاعاً شديداً البخل وله في البخل حكايات عجيبة . » (٢) لاشك ان بخلاً كبخل اشعب ينقص من قيمة الملك في الداخل والخارج وربما يجلب عليه ضرراً كبيراً في حين ان الملك يجب ان يكون سخياً جواداً يجزل العطاء وينفق الأموال على أمرائه وقادته وأصحابه ويباعد الفقراء والمحتاجين ويرسل الهدايا الى الملوك والزعماء حتى يكثر أصدقائه في الخارج فيدافعوا عنه مادياً او معنوياً في الظروف المحرجة .»

ان بخل ناصر الدولة منصور قد اصحح احد اسباب سقوط دولته اذ ان بخله لم يطمعه في تلبية طلب السلطان ملكشاه اهداءه سبحة جوده نصر الدولة وسيف الامير البوتاني (موسك) فيكسب بذلك عطفه وتقديره ويبعد بها الخطر السلجوقي بل على العكس من هذا فقد صرف رسول السلطان بصفر اليدين بصورة مخزية بملك غني مثله حتى انه لم يرسل اليه هدية بقيمة دينار واحد مما أثار سخطه ونقمته

اختفى ابن الاسد وقتله تتش سنة ٤٨٧ هـ في حران

(١) الفارقي ص ١٩٨ :

(٢) ابن الاثير / الكامل ج ١٠ ص ٨٨

فاستغل ابن جهير ذلك السخط وطلب منه المساعدة العسكرية لاحتلال الدولة
الدوستكية .

وقد صرح ابن جهير بعدم الاحتلال لعلي بن الأزرق جسد الفارقي : ان
السيف والسبحة اصبحا هكذا سبب خراب دولة بني مروان وقد مر كلام الفارقي
المنقول عن ابن جهير . (١)

وهكذا انبجّل ناصر الدولة وكذا شجاعته وابعاءه ولا مبالاته قد منعت من
المساومة والمداراة مع السلاجقة وانسته كيف ان اياه وجده يعرفان المساومة
والمداراة معهم وكيف يبعدان خطرهم عن طريق الاموال والهدايا الغالية .

٥ - المساواة بين المسلمين والمسيحيين

لعل هذه المساواة التي تمسكت بها الدولة الدوستكية حتى اصبحت نقطة
بارزة في سياستها وعدلتها وديموقراطيتها - اثارته حتى بعض المسلمين
وكرهيتهم للحكم الدوستكي وذلك بدافع التعصب الديني الأعمى حتى ان مؤرخنا
الفارقي يظهر عدم رضاه من سياسة المساواة واشراك المسيحيين بدرجة كبيرة
في وظائف الدولة فيظهر عدم رضاه اثناء بحثه عن وزارة ابن جهير كما مر
ذكره (٢) .

ولعل هذا السبب مع سبب سوء الادارة هو الذي دفع ببعض سكان مدينة
ديار بكر الحصينة الى مساعدة السلاجقة في احتلالها كما ذكرناه سابقاً .

وقد كان المسيحيون واغلبهم من العنصر الكردي مقابل تلك المساواة
والديموقراطية مخاضين امناة للدولة الدوستكية ولذا فقد ذهب حريتهم وعزهم

(١) الفارقي ص ٢١٤ - ٢١٦

(٢) الفارقي ص ١٤٧

بزوا لها ولم يشهد المسيحيون مثل تلك الحرية في العصور التي انت بعدها حتى
يومنا هذا اي في كردستان الخاضعة لتركية وسيأتي موضوع خاص عن سياسة
الدولة الدوستكية ازاء المسيحيين .

٦ - نفوق العدو

ان العدو الذي اصر على احتلال الدولة الدوستكية الكردية كان يتفوق عليها
اضعافاً كثيرة في قواته العسكرية وفي امكانياته الضخمة بحيث لم تستطع الدولة
صدقواته وارجاعها الى الوراء بالرغم من المقاومة البطولية لمدة حوالي سنتين .

٧ - رفض الخضوع للدولة السلجوقية

اني اذا كتبت هذا السبيلست متأكداً من وجوده ولكنه يكون ثابتاً اذا صح
ما قاله مجد أمين زكي من ان منصوراً خطب ببلادته للخليفة الفاطمي في مصر مما ادى
الى استياء الخليفة العباسي واقطاع ملكشاه بلادته لابن جهير ... (١)

وأقول ان من المحتمل ان يكون منصور قطع عندما تولى الحكم الخطبة
العباسية ورفض التبعية للدولة السلجوقية واظن ان جاره شرف الدولة مسلم العقيلي
لم يكن يظهر في بعض الاوقات التبعية والولاء للدولة السلجوقية
وكان يميل احياناً الى الفاطميين فنلا طلب المساعدة من الفاطميين حينما قام
سنة ٤٧٦ هـ - ١٠٨٤ م بمحاصرة (دمشق) وكانت تحت سيطرة (تنش)
ابن الب ارسلان وقد ساعده الاكراد في حصاره . (٢)

اما (كارل بركلان) فقد قال بموجز : ان الوزير (نظام الملك الطوسي)
لما اصطدم سنة (١٠٨٣ م) بمعارضة الخليفة انتقم لنفسه من ابن مروان (اي

(١) الدول والامارات الكردية ص ١٢٨

(٢) خاشع المعاصيدي/ دولة بني عقيل في الموصل ص ١٠٧

منصور) الذين كان آخر الامراء الخاضعين مباشرة لسلطة الخليفة (العباسي) (١) فما قاله هذا المؤلف يفيد أن ناصر الدولة لم يكن تحت سيطرة السلاجقة بل كان ارتباطه المباشر بالخليفة العباسي ففضى السلاجقة على دولته انتقاماً كما كانت سياستهم المركزية ترمى الى القضاء على الحكومات القائمة في المنطقة. ومما يثير الشك حول كلام ذلك المؤلف هو أني لم أجد في مصدر ما اصطدام الوزير المذكور بمعارضة من قبل الخليفة (المقتدي بأمر الله) .:

اما اسباب سقوط الدولة في المرة الثانية فهي :

- ١- عدم استعداد الدولة الدوستكية للصحود أمام العدو اذ لم يمض وقت كاف على احيائها فتكتسب فيه قوة مادية ومعنوية فعالة بحيث تمكنتها من البقاء أمام الهزة الاخيرة .
- ٢- تفوق قوات العدو في عددها وامكانياتها الحربية .
- ٣- مبادأة ناصر الدولة بالعداء لـ (تنش) بإرساله قوات كردية بقيادة عمه الامير (حسين) لصد تقدمه نحو الموصل وتحالفه مع الدولة العقبية والاشترك في معركة (المضيق) ولاشك ان هذا الموقف العدائي من ناصر الدولة قد جلب نعمة هذا السلجوقي وأثار غضبه فعطف من الموصل بعد احتلالها نحو البلاد الدوستكية لاحتلالها بينما كان المقرر ان يذهب الى بغداد ليفرض على الخليفة الاعتراف به سلطاناً على الدولة السلجوقية | ولو اتصل ناصر الدولة بـ (تنش) فور وصوله الى اقليم الجزيرة واقترابه من حدود بلاده واعترف بسلطانه لامكنه الحصول على عطفه والحفاظة على دولته لان تنش الذي توجه من بلاد الشام نحو البلاد الشرقية منازعاً لابن اخيه (بركياروق) في الحكم - كان يرحب

(١) كارل بروكلمان / تاريخ الشعوب الاسلامية ص ٢٧٤

بولاء أمراء المنطقة كناصر الدولة ويرحب بالمؤيدين والانهيار غير ان كرهه الشديد للسلاجقة واباه قد دفعا به الى اتخاذ هذا الموقف .

ان مبادرة ناصر الدولة بالعداء لتتس في حين لم تكن علاقاته حسنة او متينة مع بركياروق بن ملكشاه - خطأ آخر اضافته الى اخطائه السابقة .

هذه كانت اسباب سقوط هذه الدولة الكرديية في نظري علمياً بأنها كانت خالية من سبب طالما ألفه قارئ التاريخ ووقف عليه عند قراءته او دراسته اسباب انحلال الدول وسقوطها وهذا السبب هو النزاع الداخلي أي تنازع ابناء الأسرة الحاكمة فيما بينهم وتناطحهم على الحكم والسلطة فلا توجد أو قلما توجد دولة لا تضيف هذا السبب البارز الى قائمة اسباب سقوطها فاذا راجعنا تاريخ الدولة البويهية والسلجوقية والحمدانية والعقيلية وبعض من الحكومات الكرديية نلمس النزاعات والانشقاقات الداخلية الخطيرة ونطلع على المعارك الجوانية التي اصبحت السبب الرئيسي لسقوط بعضها .

اما الدولة الدوستكية فان سقوطها كان خالياً من هذا السبب اذ انها كانت دولة قوية في تركيبها وراسخة في بنائها بعيدة عن النزاع الداخلي فلم يحدث مدة عمرها البالغ (١٠٦) سنوات سوى خلاف الأخوين الملك نظام الدين والأمير سعيد الذي لم تتأثر به الحياة العامة للدولة وقد انتهى بيكائها تعاطفاً ونديماً . (١)

(١) راجع موضوع الخلاف . وبمناسبة الموضوع اشير الى عدم صحة ما ورد في كتاب (الاکراد وبلادهم) للمقدم عبدالوحيد الباكستاني من ان سبب سقوط الدولة الدوستكية كان الخلافات العائلية على الحكم ... وفي موضوع العلاقات بين الدولتين الدوستكية والسلجوقية سأناقش بعض ما ورد في هذا الكتاب الذي وصلت نسخ قليلة منه الى العراق قبيل المباشره بطبع هذا الكتاب :

أسباب بقاء الدولة

كما كانت لكل من نشوء الدولة الكردية ومقوتها عوامل وأسباب كانت لبقائها وعيشها مدة أكثر من قرن في عصر كثرت فيه الاضطرابات والتراعات الدموية بين دول المنطقة - عوامل وأسباب عديدة أبرزها هي :

- ١ - إستقرار السياسة الداخلية .
- ٢ - إستقرار الوضع الاقتصادي في البلاد .
- ٣ - عدم انسام نظام الحكم بالطابع القبلي .
- ٤ - الاستقامة في السياسة الخارجية كما سترى التفصيل في موضوع (تحليل السياسة الخارجية للدولة الدستورية أسس وطبيعة مبادئها الخارجية) .
- ٥ - مياسة الحياد والمسالمة التي انتهجتها وسارت عليها الدولة . (١)
- ٦ - عدالة الحكم والاخلاص المقابل من جانب الشعب ذلك الاخلاص الذي يتمثل في دفاع الشعب عن الدولة حوالي سنتين ضد الغزو السلجوقي في حين ان الملك لم يكن حاضرا في البلاد ولم يكن موجودا بين ظهراني ذلك الشعب بل كان في العاصمة السلجوقية أصفهان .
- ٧ - وحدة الدستوريين واخلاصهم للدولة وللملك التي جنبتهم عن الانشقاقات الداخلية والمعارك الجانبية .

(١) راجع موضوع سياسة عصر الدولة السلمية .

وفاة ناصر الدولة منصور

وقع خلاف في تاريخ وفاة منصور فقال الفارقي انه توفي بالجزيرة سنة (٤٨٦ هـ - ١٠٩٤) اي في نفس السنة التي احتل فيها تنش بلاده واضاف أن زوجته (مت الناس) بنت عمه الامير سعيد بنت قبة على ضريحه في مدينة ديار بكر على رأس القصر تطل على دجلة بالسلسلة حيث نقلت جثمانه من الجزيرة الى ديار بكر وهي ايضاً مدفونة في نفس القبة . (١)

اما الابن الاثير فقال انه توفي في شهر المحرم (٤٨٩ هـ - ١٠٩٦ م) في دار رجل يهودي في الجزيرة وذكر انه كان في الجزيرة حينما استولى عليها ابن جهير اي سنة (٤٧٨ هـ) فقبض عليه (جكرمش) في الجزيرة وتركه عند رجل يهودي ... وحملته زوجته الى تربة آباءه فدفنته هناك ثم ان زوجته سافرت الى الحج ثم عادت الى بلد البشنوية فابتاعت دارا في بلدة (فك) القريبة من الجزيرة واقامت فيه تعبد الله ... فتعسا لطالب الدنيا المعرض عن الآخرة الا تنظر الى فعلها بأبنائها بينما هذا منصور ملك من بيت ملك آل أمره الى ان مات في بيت يهودي . وبه انقرضت دولة بني مروان . (٢) وقد خاف منصور ابنا واحدا وهو تاج الدولة مجد كما خاف بنتا واحدة

(١) الفارقي ص ٢٤٧

(٢) ابن الاثير / الكامل ج ١٠ ص ٨٨

ومن الجدير بالذكر ان ابن الاثير وقع في خطأ او اخطاء وتناقضات فيما =

الدوستكيون بعد زوال دولتهم

لم يستطع الدوستكيون بعد زوال دولتهم ان يقوموا في فترة ما بحركة ضد المحتلين السلاجقة في سبيل اعادة مجدهم واسترجاع بلادهم واحياء دولتهم فانقلوا من حياة العزة الى حياة الخضوع عائشين تحت سيطرة التركان الامراء الذين حكموا كردستان وقد تفرق بعضهم في المدن والقرى الكردية ويحتمل ان

= يتعاقب عن مصير الأمر منصور عند سقوط الدولة في المرة الاولى والثانية فحينما لا يذكر شيئاً عن مصيره عند بحثه عن الاحتلال الأول وفي حوادث سنة (١٤٧٨هـ) يذكر هنا اي عند البحث عن وفاته انه كان بالجزيرة عندما احتلها ابن جهير فقبض عليه جگرمش فركه عند رجل يهودي .. الى ان مات بينما ذكر في حوادث سنة (١٤٨٦هـ) ان تنش قد اخذ فارقين وسائر ديار بكر من منصور فالقول الاخير المثبت تاريخياً يناقض الاول اذ انه لم يكن بالجزيرة اثناء احتلال ابن جهير بل كان في اصفهان كما ذكره الفارقي كما انه لم يلق عليه القبض ولم يحجز في بيت اليهودي الى ان مات بل ان الحجز كان بعد الاحتلال الثاني فيظهر انه بعد ان سلم نفسه الى وزير تنش واستجار بحاجه سلمه تنش الى واليه بالجزير جگرمش فحجزه الى ان مات ولكن هل نستطيع ان نثبت ان جگرمش اصبح والياً على الجزيرة من قبله او من قبل (بركياوق) ابن ملكشاه حيث لم يدم حكم الأول فيها اما جگرمش فانه ظل والياً على الجزيرة بسنوات بعد هذا التاريخ كما انه توسع نفوذه فاصبح والياً على =

قسماً منهم قد رجعوا الى موطنهم القديم (شبروا - شبروان) غير انهم ظلوا بصورة عامة في منطقة فارقين وارزن (غرزان) وقد انخرط بعضهم في خدمة الامراء (الارتقيين) الذين اسسوا لهم دولة تركانية في اقليم ديار بكر كما يحتلهم ان بعضاً من احفاد الدوستكيين الذين لم ينسوا مجد آبائهم قد كافحوا في سبيل تأسيس امارات لهم في كردستان فقد ذكر الامير المؤرخ (شرفخان البدليسي) ان (بابا أردلان) جد الامراء الاردلانيين ومؤسس الامارة الاردلانية الكردية للقوية التي عاشت قروناً عديدة في مقاطعة (سنه) من كردستان ايران - كان من سلالة (احمد بن مروان) الملك الدوستكي (١)

الموصل وفي سنة ٥٤٩٩ هـ كان والياً على الموصل فارسل السلطان مجد السلجوقي جيشاً بقيادة جاولي سقا لاختضاع جكرمش لانه امتنع عن دفع الخراج للسلطان وذكر الفارقي في (ص ٢٧٤) ان في سنة ٥٠٤ هـ ان جاولي والامير سكان القطبي قاتلا الافرنج على باب حران ولجكرمش اخبار غير قلبية ولا نعلم هل انه كان كردياً كما يظن من اسمه او انه كان تركانياً ولم يصرح بذلك اي مؤرخ ووجدت في بعض المصادر انه كان من ممالك ملكشاه كما في (٥ ج ١ ص ٢٧ من الروضتين في اخبار الدولتين)

(١) شرفنامه ص ١١٧

ولد الأمير شرفخان بن الامير شمس الدين بن شرفخان سنة ٥٩٤٩ هـ في كره رود من أعمال (قم) في ايران حيث ان والده كان يعمل أميراً في حكومة الشاه طهماسب بعد ان اغتصب الأتراك إمارة بدليس إمارة موروثه وقد كان والده في (قلعة آختار) الواقعة في بحيرة وان عندما استشهد والده شرفخان في معركة مع الأتراك سنة ٩٤٠ هـ فتولى الامارة من بعده . تربي شرفخان في بلاط الشاه طهماسب ثم تقلد الوظيفة كأمر في عدد من المناطق مثل كيلان ونخبوجان كما جعله الشاه اسماعيل أمير امراء الأكراد في بلاطه ومسؤولاً عن =

الشؤون الكردية وأخيراً تقلد أمارته الموروثة في بدليس سنة ٩٨٦ هـ - ١٥٩٦ م بأمر السلطان مراد الثالث . وفرغ شرفخان من تأليف (شرفنامه) سنة ١٠٠٥ هـ ودون فيه معلومات واسعة جداً عن التاريخ الكردي في القرون الوسطى ويعتبر شرفنامه أقدم تاريخ شامل لكردستان ولولاه لضاع قسم كبير من تاريخنا ولو لم يكن شرفخان لما استطاع احد ان يجمع تلك المعلومات وذلك بحكم مركزه وتنقله في عديد من المناطق الكردية واتصاله بكثير من امراء الاكراد من مختلف مناطق كردستان حيث اخذ منهم المعلومات التي تتعلق باماراتهم ومناطقهم . وقد كان شرفخان يحب العلم ويشجعه فقد بنى سنة ٩٩٩ هـ - ١٥٩٠ م كما يقول في شرفنامه خمس مدارس في بدليس وهي : اخلاصية ، يدرسية ، حاجي بكية ، شكرية وخطيبية التي تجد صورتها وقد شيدها على طراز مدرسة (شرفية) التي بناها جده شرفخان في بدليس والتي تأتي صورتها مع صورة (مدرسة سور) في الجزيرة التي فيها ضربح الشاعر ملاي جزيري في موضوع (الحياة الثقافية) .

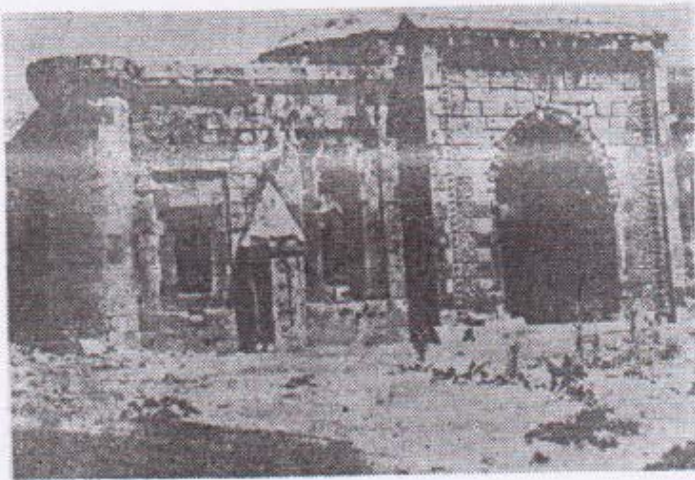
وهناك نقاط مهمة أريد درجها هنا وهي ان شرفخان توفي سنة ١٠١٢ هـ وأن شرفنامه ترجم من الفارسية الى التركية سنة ١٠٨٧ هـ من قبل مجد بن احمد بك ميرزا وترجم الى التركية للمرة الثانية من قبل شخص يدعى به (شمعي مخلصى) وكانت النسخة موجودة في مكتبة كبير فضلاء ديار بكر (علي أمير أفندي) كما وجدت النسخة الأصلية من شرفنامه (ولعلها كانت بخط المؤلف شرفخان) في قرية (تلو) عند مشابخها . علماً أن هذه القرية تقع في جنوب مدينة (مسرود - سيرت) بمسافة حوالي (٤ كم) . وكانت احدى مراكز العلم والتصوف تشرف عليه أسرة مشايخ (الماسلطان) . هذا وذكر هذه القاط (بروسهلى مجد طاهر) في كتابه (عثمانلي مؤلفري ج ٣ ص ٧٢) طبعة استنبول ١٣٣٣ هـ .

(٤)

وهكذا قال المستشرق (زامباور) (١) ولعله اعتمد على شرفخان .
اما العالم الكردي الشيخ محمد مردوخ فقد ذكر نفس الرواية وقال ان
(قباد) جد الاردلانيين كان ابن (شاه منصور) حاكم دوشتيك الذي قتل
بيد التركان سنة ٥٩٨ هـ وقد خلف اربعة ابناء وان الاسم الحقيقي لقباد هو
فيروز وقد غير اسمه بعد مقتل ابيه ولجأ الى سرخاب بن بدر بن حسنويه حاكم

(١) زامباور / معجم الانساب والاسرات الحاكمة في التاريخ الاسلامي ج ٢

ص ٢٩٦



مدرسة خطيبية

شيدتها الأمير المؤرخ شرفخان في مدينة بدليس



تقع جزيرة (آخنار) في بحيرة وان وفي غرب مدينة مسطغان بمسافة حوالي (٥٥ كم) واقرب قرية اليهسا هي وشيفانك وفي غربها جزيرة (كروئي كافران). وأورد الفزويني ذكرها في القرن (١٣هـ ٧٧٠ م) باسم قلعة آخنار حيث كانت فيها قلعة وهكذا يذكرها مرارا شرفخان ويذكر ان جده هاجمها بالة تورب سنة ٩٣٩هـ واستولى عليها بعد ان قتل في المعركة محفظها رستم بك الحكاري. اما الآن فتعرف باسم (ديرا آخنارئي) حيث فيها دير قديس مزين بنقوش ورسوم جميلة وحوله خرائب. وتطور اغنية كروية شهيرة حول بطولة مطرانه عيسى الشجاع الذي قاتل قوات والي وان دفاعا عن فقه على الذي خطف الفتاة الارمنية الجميلة (ميره م) والتجأ الى المطران وكان الوالي يجب تلك الفتاة الجميلة. وت شاهد من الصوره قسم من الجزيرة وكذا اللببر وجزء من البحيرة وجبال كافاناش :

شهر زور ... ثم علق على هذه الرواية وقال : ان اكثر تواريخ الاكراد تفيد ان الاردلانيين كانوا يحكمون شهر زور قبل شاه منصور . (١)
وذكر ايضا الرواية التي تفيد ان الاردلانيين ينتسبون الى بعض ملوك او زعماء الفرس قبل الاسلام .

هذا ولا يبعد ان يكون (امراء سلجاني) الذين اسسوا لهم امارتين في فارقين و(قلب) (اي كولب) من احفاد الدوستكيين (المرائنين) الاكراد لا المروائين العرب فذكر شرفخان انه بموجب الرواية المعروفة بين الناس يرجع نسب امراء سلجاني الى المروائين الى مروان الحمار آخر خلفاء (بني امية) (٢) ويقول : (يحتمل

-
- (١) تاريخ مردوخ ص ٩٠ باللغة الفارسية ومما يجدر بالاشارة ان مردوخ بالرغم من سعة اطلاعه وهو صاحب التأليفات الكثيرة ارتكب عدة اخطاء هنا سواء في تاريخ قتل منصور (بل وفاته) أو في تاريخ انقراض دولة حسنويه او في ذكر اسم سرخاب اذ لم يحكم من هذه الاسرة امير بهذا الاسم .
- (٢) شرفنامه ص ٣٣٩ - ٣٥١ . في شرفنامه تفاصيل عن اماره سلجاني وعشائر سلجاني القوية والكبيرة وفيه انها ثمانية فرق وهي : بانوكي ، هويدى ، دحبران ، بوجيان ، زيلان ، بسان ، زكزيان ، وبرازي وقال ان قسما من هذه العشائر سنية المذهب بينما القسم الآخر على العقيدة البزبديه وكانت هذه العشائر الكبيرة تسيطر على المناطق الواقعة بين نهر دجلة ونهر (موراد مورات) وبين ديار بكر الى مدخل مضيق بدليس اي الى (رباط أويس القرنى) وكانت تحت قبضتها قلعة جسقة ، وتاش ، وحصولى ، وفارقين ، بيدبان ، وكاروكان ، ودكلوقيا ، ورباط وجريس ، وايدنيك ، وسليك ، وقلعة كنج القريبة من نهر مورات . وغيرها من القلاع الكردية وذكر شرفخان أن عددا من عشائر سلجاني قد هاجرت من موطنها في القرن =

(١٠ هـ ١٦ م) الى شمال وشمال شرق (بحيرة وان) كعشيرة زيلان وبسيان
وبوجيان هربا من ظلم الاتراك.

وقد كانت في كردستان عشيرة كردية باسم «المروانية» كما ورد ذكرها
بين اسماء القبائل الكردية في تعليق النسخة الخطية المطبوعة في كتاب (السلوك
في معرفة دول الملوك ج ١ ص ٣) للمقريزي

وذكر صاحب التعليق ان المروانية «تزعم انها من بني مروان بن الحكم...»
وتزعم الهكارية انهم من ولد عتبة بن ابي سفيان «وذكره كلمة «تزعم»
يدل على انه لم يقتنع بادعاء النسب المرواني العربي لان الزعم هو كنية
الكذب. وقد نقل العلامة الدكتور مصطفى جواد هذا التعليق في حاشية
ص ١٠٤ من كتاب (تكملة اكمال الاكمال) الذي نشر بتحقيقه وتعليقه.

ويحتمل جدا ان القبيلة المروانية كانت في كردستان الوسطى حيث لم
يذكرها بين قبائل كردستان الجنوبية والشرقية ابن خردادبه والمسعودي
والمقدسي والاصطخري وابن فضل الله العمري والقلقشندي. ولهذا اظن
ان هذه القبيلة كانت في كردستان الوسطى ولا يبعد ان تكون من قبائل
فارقين وانها منسوبة الى بني مروان الاكراد اي الدوستكيين وانها احدى
القبائل السلجانية او اكبرها ثم انقلب الاسم الى السليمانية.

علماً ان المؤرخين الجغرافيين القدماء كهؤلاء المذكورين الذين ذكر اسماء
القبائل الكردية القديمة اهلوا ذكر القبائل الكردية في كردستان الوسطى
بالمرّة تقريباً أما القبائل التي ذكروا اسماءها فكانت من القبائل الكردية في
كردستان الشرقية (كردستان ايران) وكردستان الجنوبية (كردستان -
العراق) ومما يؤسف له أن الفارقي أيضاً ترك هذا الفراغ في تاريخه فلم
يذكر اسماء القبائل الموجودة في البلاد الدوستكية حتى الموجودة منها في منطقة
فارقين وديار بكر فأهمل ناحية الحياة البشرية في الدولة الدوستكية وهكذا

ترك نقصا كبيرا في تاريخه وهكذا استمر الإهمال تقريبا إلى ان جاء إلى الوجود في العصور المتأخرة الأمير شرفخان فأتى بمعلومات واسعة جدا عن القبائل والامارات للكرديّة لافي كردستان الوسطى (كردستان - تركية) فقط بل في كافة اقاليم كردستان

ومن الجدير بالذكر ان اسم (سليفاني - سليفان) الذي يطلق الآن على منطقة فارقين وحتى على فارقين نفسها - انها هو محرف من سليفاني - سليفان اسم الجد الأول لامراء سليفاني علماً بان (قصة سليفاني سليفي) مشهورة حتى اليوم في كردستان وهو بطل عاش في زمن لا نستطيع ان نحده ولعله هو (سليفان) الذي ينسب اليه امراء وعشائر سليفاني ومن اسمه جاء اسم (سليفان) كما ان شرفخان قد ذكر ان جدهم الاول بموجب اسمه يحتمل ان يكون هو (سليفان بن عبد الملك بن مروان) مع العلم انه نشأ من الدوستكيين امير بهذا الاسم وهو ابو الحرب (سليفان بن نصر الدولة بن مروان) الذي كان والياً على الجزيرة وبوتان (راجع موضوع مقتل الامير سليفان) غير ان الفارقي لم يورد اي ذكر له في تاريخه . وهل ان سليفاني سليفي هو (سيامه ندي سليفي) حبيب خه جي) او شخص آخر ؟ ويذكر بعض المتخمين الاكراد اغنية باسم (احمدئي سليفي ايضا) ولعل الاسم الاخير محرف هذا وقد ورد في (دائرة المعارف الاسلامية باللغة التركية ج ٨ ص ١٩٨) في مادة سليفان - Silivan) : ان ميفارقين قد اشتهرت بـ (سليفان) في القرن الثالث عشر الميلادي اي القرن السابع الهجري اي بحوالي ثلاثة قرون من انقراض الدولة الدوستكية وفي . كتاب D iyarbakir, Tarihi ص ٤٩ ان فارقين سميت بـ (سليفان) في سنة ١٢٦٠ م فمن المحتمل ان تكون اماره سليفاني قد نشأت في ذلك القرن ، وان تعود القصة الفولكلورية سلفاني سليفي الى القرن الثالث عشر ايضا . وان يكون هو سليفان مؤسس =

كذا وكذا) فيذكر احتمالات لا يجد هو لها اصلاً تاريخياً ثابتاً فلا يبعد ان يكون (مروان) الذي ينتمي اليه السليمانيون هو مروان الكردى فالتبس الناس بعد مرور عدة قرون على وفاته وعلى زوال الدولة الكردية بينه وبين مروان بن مجد المرواني الاموي حيث الاخير معروف في التاريخ اكثر بكثير من الاول فظن الناس بعد ان نسي مروان الكردى ان مروان الذي ينتمي اليه امرء (سليمانى هو مروان الاموي العربي بالاضافة الى ان كثيراً من الامراء والمشايخ الاكراذ قد ادعوا كذباً أنساباً عربية : علوبة وعباسية وخالدية واموية ... لغرض اجتذاب دعاف الاكراذ المتدينين .

هذا وقد ذكر الفارقي عدداً من الامراء الدوستكيين وهؤلاء أشهرهم :

الامير تاج الدولة محمد

امين بن ناصر الدولة منصور عاش تاج الدولة مع ابيه وامه في الجزيرة ثم مع امه في (فنك) وبقى في بوتان الى ان احتل الامير العادل (سكان القطبي) مدينة فارقين سنة (٥٠٢ هـ) حيث توجه الى فارقين واقام فيها الى سنة (٥٤٠ هـ)

الامارة وزعيم العشائر المذكورة التي كانت بطونها تزيد على المئة في عهد شرفخان البدليسي الذي انتهى من كتابه سنة (١٠٠٥ هـ) كما ان قصة (سيامه ندى سيلقى) اي (سيامه ندو خه جنى) ايضاً قصة قديمة لم يحدد التاريخ زمنها ولا غرابة ان تعود هاتان القصتان وقصص فولكلورية أخرى الى قرون بعيدة وان تكون حقيقة تاريخية حدثت فعلاً كقصة (موموزين) التي حدثت سنة (٨٥٤ هـ) اي سنة (١٤٥١ م) اي ان العاشقين موموزين توفيا في هذه السنة ولأول مرة اكتشفت قبرهما المكتوب فوقه التاريخ المذكور ونشرت في كتابي (ديوانا كرمانجي) حقيقة موموزين التاريخية مع صورة القبر وصورة مدرسة (مير آفده لى) القديمة في جزيرة بوتان حيث يقع القبر في سرداب تحتها ، ولعل المستقبل يكشف هكذا حقيقة كثير من القضايا الفولكلورية والتاريخية والأدبية الكردية التي لا تزال الغازأ بدون حل .

ثم انتقل الى مدينة (أرزن - غرزان) وظل في خدمة الوزير (ياقوت أرسلان بن طغان أرسلان) وبعد وفاته بقي في خدمة أخيه (دولت شاه) وسافر معه الى بلاط السلطان (مسعود) السملجوتي في (همدان) فآكرمه السلطان وقدره تقديراً فائقاً .

توفي تاج الدولة مجد في (أرزن) سنة (٥٥٤ هـ) ودفن في فارقين بجانب زوجته (الست خطافة) بنت عمه الأمير بهرام ولم يعتب ولداً .

الامير احمد بطل الاساطير ؟

كان الامير احمد صغيراً حينما توفي والده الملك نظام الدين وعندما سقطت الدولة ايضاً كما كان اصغر اخويه منصور و بهرام ولما كبر ذهب الى خدمة السلطان مجد وبقي عنده مدة ثم دخل الموصل عند احتلالها في نوبة (كليفاً) (لعله كروباقاً) وقال الفارقي ... وكان (اي الامير احمد) شهياً من الرجال وفارس الخيل ولسه مقامات معروفة واسرته الافرنج واقام عندهم وتزوج في الاسر ورزق ولداً سماه مجداً فلما عاد من الاسر انتقل من خدمة امير الى آخر حتى ملك بلدة (طائزه) من مقاطعة بهتان - بوتان) ثم ملك قلعة (هتاخ) والأراضي التابعة لها واسس له اماره صغيره هناك و اتى اليه في بعض الايام ولده مجد من البلاد الافرنجية ومعه علامة اعطاها لام الولد عند خروجه فلما كبر ونشأ اعطته امه العلامة وقالت امض الى ابيك فهو الامير احمد بن مروان بديار بكر فتوصل ووصل الهتاخ واجتمع به واعطاه العلامة واستحلفه وبقي عنده وزوجه وولد ولدين هما الامير (ابراهيم) والامير (حسن) وهما الآن (اي في زمن الفارقي) بميا فارقين في خدمة الامير نجم الدين واما ابوها فبقي الى بعض الايام فحرد (هكذا ورد) عليه

الامير احمد ابوه فخرج من القلعة ونزل ودار حول الربض وغاب ولم يسمع له
خبر الى يومنا هذا وما رآه احد .

وبقى الامير احمد في المتاخ الى سنة (٥٢٨ هـ) فخرج الامير احمد يتصيد
فصصى عليه ولده الامير بهرام وغلق الباب في وجهه وعصى على ابيه واستبد بحصن
هتاخ وقصد الامير احمد (السعيد حسام الدين) واقام عنده في خدمته مدة .

ثم ان الامير عيسى توصل وسرق المتاخ من اخيه الامير بهرام وانزله منها
في اول سنة (٥٢٩ هـ) واستقر فيها فنفذ اليه ابوه الامير احمد وسأله ان يعيد المتاخ
اليه فلم يجبه الى ذلك وقال له تجلس بالربض والامير انت ونحن تحت حكمك
وانا في القلعة فمضى الامير احمد الى السعيد حسام الدين وقال :

قد وهبتك المتاخ فنازلها وحط عليها وذلك في سنة (٥٣٠ هـ) وحاصرها مدة
وسلمها الأمير عيسى اليه وخرج عنها ومضى هو وأولاده وزوجته الى (آمد)
وكان قد تزوج بنت الامير (شاروخ) صاحب حاني .

هـذا وتوفى الامير أحمد ابن نظام الدين سنة (٥٣٢ هـ) بميفارقين ودفن
في قبة بنى مروان . (١)

اما الامير بهرام بن نظام الدين فتوفى بمدينة الجزيرة ودفن في قبة
باب الجبل . (٢)

(١) الفارقي ص ٢٥٢ - ٢٥٤

(٢) الفارقي ص ٢٥٢

ان قصة زواج الامير أحمد بن الملك نظام الدين في الاسر واعطائه علامة
لزوجه ... الخ هي اذن قصة حقيقية وواقعية بالشكل الدقيق الذي ذكره
الفارقي الذي رأى الامير ابراهيم والامير حسن ابني الامير محمد الذي اخذ
العلامة من أمه وتوجه من احدى بلاد المسيحية الاوربية او البيزنطية الى
کردستان للعثور على والده ... ومن الجدير بالذكر ان مثل هذه القصة قد =

نسبت الى أشخاص آخرين كما تعرض قصص مماثلة في الافلام السينمائية ولعل مثل هذه القصة قد وقعت لغير الامير أحمد دوستكي ايضاً ولكن اكثر الادعاءات بمثلها كاذب لا صحة لها .

ومن الغريب ان قصة زواج الامير أحمد في الاسر ... لا تزال معروفة في كردستان وتروى باسم « رجل شجاع يدعى احمد ثالث الاخوة الثلاثة واصغرهم » واني اذا اكتب حياة هذا الامير الكردي اذكر جيداً اني حينما كنت صغيراً أسمع مراراً هذه القصة من اناس عديدين من اهالي قريتنا كانوا يروون لنا الحكايات القديمة والقصة كما يروونها طويلة واتذكر ايضاً انهم كانوا يروون قصصاً اخرى فيها كثير من الخرافات بطلها يدعى « احمد ثالث الاخوة الثلاثة واصغرهم واشجعهم » يقاتل الغناريت « دبو » ويذهب للصيد الى « چيای سپی » اي الجبل الابيض يقتل « نثردها » حبة كبيرة تريد ان تبتلعه ...

فلا يبعد ان يكون احمد بطل الاساطير هو الامير احمد بن الملك نظام الدين فهو الاخ الثالث واصغر اخويه الملك منصور والامير بهرام وهو البطل الشجاع وصاحب المواقف والمقامات المعروفة المشهورة حدياً وصفه معاصره المؤرخ الفارقي فالاسم والاصناف التي يذكرها القاصون الاكراد تنطبق تماماً على الامير احمد فيظهر ان مواقف ومقامات هذا الامير البطولية قد انتشرت في كردستان الوسطى في القرن السادس الهجري « الثاني عشر الميلادي » كما يدل على ذلك قول الفارقي المذكور واخذ الاكراد يروونها خصوصاً انه كان معروفاً بينهم فهو ابن ملكهم واخو ملكهم السابقين وأمير بارز حكم مدة في بوتان ثم حكم في « هتاخ » واقام عند الملوك .

ثم ان الاكراد لم ينسوا مقاماته البطولية ولا سيما بعد ان حدثت له واشتهرت قصة زواجه في الاسر ومجيبىء ابنه من البلاد الافرنجية اليه التي زادت في =

الأمير مسعود

كان الأمير مسعود ابن الأمير ابراهيم بن ابي الفوارس بن ابراهيم بن نصر الدولة من الامراء الدوستكيين الذين ظهروا كأمرأء محترمين بعد زوال للدولة الدوستكية فانه بعد وفاة والده في قرية « باشلرم » سنة ٥٥٩ هـ ذهب الى بلاد « الشام » وخدم (نورالدين) زنگسى صاحب الشام فاكرمه واقطعه اقطاعاً كثيراً ثم انفصل عنه بعد مدة ودخل الى (مصر) وخدم ايام شاور (الوزير الفاطمي) ولما دخل اسدالدين (شيركو) الى مصر وملكها حصل في خدمته وهو الآن (اى فى زمن الفارقى) بمصر في خدمة صلاح الدين فى أحسن حال . (١)

شهرته وشهرة اخباره البطولية والغريبة واخذوا يتناقلونها جيلا بعد جيل حتى اصبح بطلا فلكلوريا وإن انهم نسوا حقيقته . وهكذا يمكن ان نجد لكثير من القصص والاساطير الفولكلورية الكردية جذوراً وحقائق تاريخية متوغلة فى القدم ويمكن ان نربطها بأصولها التاريخية .

(١) الفارقى ص ٢٥٥



أخلاق الدوستكين

نلاحظ من تاريخ الدوستيين انهم كانوا يتصفون بأخلاق رفيعة كالشجاعة والشهامة والاخلاص والوفاء ولكن الذي يجلب النظر ويشير الاعجاب هو انصافهم بالوداعة وهذوء الطبع والاتحاد فيشهد تاريخهم انهم كانوا هادئين في طبائهم تسودهم الوداعة والسكينة والقناعة وكرهم للخلافات الجانية والانشقاقات الداخلية فبنو العم (حسب تعبير الفارقي) اي ابناء واحفاد (كهك) بن مروان الأول رغم كثرتهم لم يطعموا يوماً ما في الحكم وانتزاعه من بني عمهم ولم يسبوا للدولة اية متاعب وقلاقل ولم يشروا اي خلاف بل كانوا مخلصين له او مطيعين لبني عمهم الملوك وكان بين الطرفين التعاطف والراحمة والتقدير المتبادل فكان (نصر الدولة) ذلك الملك العادل يدعوهم الى حفلة العشاء ويجتمع بهم يوماً من كل ثلاثة ايام من الاسبوع كما انه بني لكل منهم كأبنائه داراً خاصاً في مدينة (النصرية) التي بناها في سهل (بشيرى) على ضفة (نهر باطمان) . (١) وما اعظم مغزى خجالة نصر الدولة من الأمير مرزبان بن پلاشوين كهك حينما طلب منه نصر الدولة أن يسلم الى رجاله قائد الجيش أبا الحكيم بن الحديثي فامتنع وارسل رجاله مرة اخرى ليأخذوه بالقوه فلبس الامير مرزبان الذي وصفه الفارقي بالشجاعة والشهامة سلاحه وتوجه نصر الدولة الى داره غاضباً ولكنه سرعان أن نسي غضبه وخجل منه واستحى وانصرف حينما قال له الامير مرزبان : « احسنت

(١) راجع موضوع (برنامج نصر الدولة اليومي) وموضوع (العمران - بناء مدينة النصرية) .

يا ابن عمي قد جئت لأخذ ابا الحكيم وهو عند بنت عمك كأنك قد فصلت
(خرشنة) او بعض حصون الروم . (١)

وكان الملوك بشر كونهم بني عمهم في مسراتهم وسفرتهم فكانوا يرافقون
مهد الدولة في سفراته الى (هه تاخ) للتنزه ايام الربيع وكانوا معه في سفرته التي
اغتيال فيها حيث قبض عليهم شيروه واخذ او احداً بصورة انفرادية واعلمهم
أن ذلك بأمر المهدي فرضخوا لأمره واعتقلهم كلهم بهذه الصورة . (٢) وكانوا
يرافقون نصر الدولة في السفر الى النصرية سنوياً وقت الربيع ... الى غير ذلك من
التعاطف الموجود بين الطرفين الذي نلمسه من خلال تاريخ الفارقي حتى يفهم من
حوادث متعددة ان زواج بني العم يكون بموافقة ومصروفات الملوك الذين
يزوجونهم بنات أعمامهم في الأغلب .

اما نظام الدين فانه لما تولى الحكم كان له اكثر من عشرين اخاً فلم يختلف
عليه احد مدة حكمه البالغة تسع عشرة سنة سوى اخيه الكبير الامير سعيد الذي لم
يؤيده احد من اخوته وبني عمه وان خلافاً كانت الاولى والأخيرة في
تاريخ الدولة الدوستكية مع انها في المرتين لم تؤثر على الحياة العامة في الدولة ولم
تؤثر على الامن والاستقرار .

ان هدوء الدوستكين ووداعتهم وتعاطفهم فيما بينهم قد جعلتهم متكاتفين
ومتحدين طول تاريخهم ان وحدة الاسرة الدوستكية قد اعطتها بدورها القوة
والمنعة والجدارة الفائقة للحكم ووهبت الدولة مزية عظيمة اضافتها الى مزاياها
الاخرى فلعل الدولة الدوستكية بهذه المزية اول دولة تحكم مدة اكثر من قرن
تتم بهذه الوحدة العائلية الداخلية المتينة فلا نوجد او قلما نوجد في التاريخ لاسلامي
في القرنين الرابع والخامس دولة تتصف بهذه المزية فمثلاً اذا راجعنا تاريخ
الدولة البويهية والحمدانية والسلجوقية والعقيلية والى تاريخ بعض الحكومات

(١) الفارقي ص ١٤٧ - ١٤٨

(٢) راجع موضوع (مقتل مهد الدولة) .

الكرديبة كالحسنوية (البرزيكائية) والمنازية تقف على مدى كثرة النزاعات والانشاقات والحيازات العائلية بشكل مزر ومستهتر كما لا يخفى على من له المصام بالتاريخ فهذا هو الامير الكردي هلال بن بدر بن حسويه ينشق على ابيه ويقاتله واخيراً تقضي المعارك العائلية بحياة بدر ثم بحياة الدولة وهذا هو سعدي بن ابي لشوك وعمه سرخاب ومهلل يفرقون بلادهم الكردية في مأساة خلافاتهم المدمرة الى ان قضى عليهم السلاجقة نتيجة تفرقهم .

وما اكثر النزاعات بين البويهيين في العراق وايران اما النزاعات الداخلية في الدولة السلجوقية بعد وفاة ملكشاه فقصة طويلة فقضى السلطان بركيارق بن ملكشاه اثنتي عشرة سنة معظمها في الحروب مع عمه تتش ومع أخويه مجد وسنجر الى ان توفي سنة ٥٤٩٨ . (١)

اما الدولة العقيلية الجارة العزيرة للدولة الدوستكية فنجد من خلافاتها العائلية الكثير والكثير فهذا هو بدران بن المقلد يختلف مراراً على اخيه قرواش ويشتبك مع قوائمه ثم ينازعه اخوه ابو كامل مراراً نزاعاً دمواً الى ان يتغلب عليه ابو كامل ويسجنه في قلعة الجراحية ثم يخرج من السجن ابن اخيه قريش بن بدران ويقتله سنة ٥٤٤٤ وهو شيخ كبير السن كما نازعه (اي قرواشاً) من قبل كل من اعمامه على ومصعب وحسن امامسلم بن قريش فقداعتقل اخاه ابراهيم فلما تولى الحكم لم يكن يقدر على المشي (٢) فلم يات احد الى الحكم الا نازعه غيره وغيره . وكانت تلك النزاعات بين ابناء الاسرة الحاكمة في كل دولة تكلف البلاد الكثير من الضحايا والامسي فكانت الاوضاع لذلك غير مستقرة اذ انها كانت تؤثر على الامن والاستقرار وتشل الحياة الاقتصادية . ومن خلال هذا العرض السريع يمكن للقاري ان يعطي للوحدة الدوستكية حقها من التقدير ويقدم للاسرة الدوستكية ما يستحقه من الشناء الرفيع .

(١) الدكتور عبدالمنعم محمد حسنين / سلاجقة ايران والعراق ص ٩٤
(٢) خاشع المعاصيدي / دولة بني عقيل في الموصل ص ١٢٠ - ١٢٢ / موضوع التنافس على الامارة .

ملحق

أخطاء من (الامارة المروانية)

ذكرت في مقدمة الكتاب أن الاستاذ محمود ياسين التكريتي قد ألف بحثاً في تاريخ الدولة الدوستكية باسم (الامارة المروانية في ديار بكر والجزيرة) ونال عليها درجة الماجستير في التاريخ من جامعة بغداد وذلك في السنة الماهية ويقع البحث في ٢٢٦ صفحة وطبع حوالي عشرين نسخة بالرونق في مكتب الأخ الأستاذ عدنان عبد المنعم (أبو السعد) واطلعت عليه لأول مرة في عمادة الدراسات العليا والبحث العلمي بواسطة الأخ عدنان الموظف هناك ثم أعارني الأخ نسخته مشكوراً .

هذا وبالرغم من ان البحث لا يفي بتاريخ الدولة الدوستكية ولم يتناول الاجزاء قليلاً من تاريخها بحيث يمكن اعتباره سهماً اشر به الى ذلك التاريخ فقط فقد وقعت فيه أخطاء لا بد من التطرق الى بعضها لما أن (الامارة المروانية) و (الدولة الدوستكية) الفأ في موضوع واحد فانها بهذا الشكل تشكل نقاطخلاف بينهما فرغبة منا في تنقية تاريخ هذه الدولة من الشوائب نشير الى تلك الاخطاء والى صفحات من (الامارة المروانية) ثم أحيل القاريء الى صفحات من (الدولة الدوستكية) حيث بيان وجه الخطأ وبيان المصادر التي اعتمدت عليها ويمكن مراجعتها ان لم يقتنع . ومع انه اطلع عدد من الأساتذة في جامعة بغداد على ذلك البحث باعتباره رسالة ماجستير وناقشه مجلس علمي فقد ورد

فيه أخطاء لا مجال الى التطرق الى كلها هنا فارجو من الأستاذ محمود ان يراجع بحثه ويصححه قبل نشره بصورة واسعة كما أكرر شكري وتقديري له لما اختار احد مواضيع التاريخ الكردي لأطروحته وارجو له التوفيق .

ومن الجدير بالذكر ان الاستاذ الدكتور صالح احمد العلي قدم الى المجمع العلمي العراقي تقريراً غير منصف على كتابي (الدولة الدستورية) طالباً منه عدم تقديم المساعدة على طبعه اذ كنت قدمت الكتاب الى المجمع العلمي العراقي في آب ١٩٧١ واستلمته في ١ نيسان ١٩٧٢ وهكذا ظلل للكتاب ثمانية اشهر هناك .

وفي نهاية المطاف قال لي رئيس المجمع الاستاذ الدكتور عبد الرزاق محي الدين ان طالباً في جامعة بغداد يعد رسالة ماجستير في الموضوع نفسه . وحينئذ ساورتني شكوك وقلق اذ لم اشك في انه سمع ذلك عن الخبير اي الشخص الذي سلموه كتابي لغرض ابداء رأيه فيما اذا يستحق المساعدة أم لا ؟ ولا سيما بعد أن قرأ تقرير الخبير ، وعلمت ان ذلك الرفض منه لم يكن مستنداً على سبب حقيقي يخص مستوى الكتاب العلمي وكانت حجته هي (أن على المؤلف ان يراجع مزيداً من المراجع) ، ثم بعد مدة ارسلت رسالة الى السيد رئيس المجمع اظهرت فيه قلقي من احتمال كون الخبير أستاذاً في الجامعة (فرع التاريخ طبعاً) أو أحد أساتذة ذلك الطالب فعلى هذا من يضمن انه لم يطلع على مسودة كتابي ولم يستفد منها بواسطة استفادة غير شرعية ... وما الى ذلك ، ثم علمت أن الخبير كان الدكتور صالح الامتاذ المشرف على اعداد رسالة :

(الامارة الرومانية) وهكذا أبقى الكتاب عنده لمدة اشهر ثم قدم تقريره كي يفرغ الطالب من اعداد رسالته

أو ينشرها قبل كتابي أو غير ذلك فهل ان هذه ابها القاريه للكريم
هي الامانة العلمية أو هل ان هذا الكتاب الذي ترى قسمه الاصغر
والاقل اهمية لم يكن جديراً بالمساعدة . ١٩

ص ٢٢ : قال الاخ محمود ان الامير باذ استولى على الموصل سنة ٤٨٠هـ راجع
موضوع (الزحف على الموصل وقتل الامير بادص ١١٣ من (الدولة
الدوستكية في كردستان الوسطى) حيث قتل الامير ولم يستول على
الموصل والاستيلاء كان في سنة ٤٧٣ . فاخذ السيد محمود هذا الخطأ
من كتاب (پيشكه وتن) للمرحوم حسين حزني الموكرباني راجع
ايضا حاشية ص ١١٧ - ١١٨ .

ص ٢٣ قال ان قريش بن بدران بن المقلد تسلم مدينة نصيبين من نصر الدولة
لقاء صدائق عمته زوجة نصر الدولة بينما قال في ص ٤٢ ان بدران هو
الذي تسلمها وهو الصحيح عاملاً ان (السيدة) بنت قرواش بن المقلد
زوجة نصر الدولة ليست عمه قريش راجع موضوع (العقيليون
يحصرون الجزيرة ونصيبين ص ٢٠٠ .

ص ٤٧ قال ان قبيلة الحميدية انتقل قسم منها بقيادة دوستك وباذ الى ديار
بكر واسست امارتها نقلًا عن (پيشكه وتن ص ٦ - ٨) انتقدت هذا
هذا القول باسهاب راجع ص ٣٥ - ٤٠ .

ص ٤٨ قال ان قبائل الاكراد الهكارية كان موطنها من بلد جزيرة ابن عمر من
اعمال الموصل . وهو خطأ راجع خريطة الدولة الدوستكية بعهد ص
٢٨ وراجع ص ١٦ - ١٧ (حاشية عن بوهنان التي احدى مراكزها
الجزيرة) ، و ١٦ - ٢٢ من المتن اي من (الدولة الدوستكية) مع انه
نسب القول الى ابن الأثير ج ٩ / ١٤٤ ومعجم البلدان ٩٧٨/٤
ومصدرين آخرين .

ص ٤٩ قال البشنوية والبختية مركز استيطانهم قلعة فنك . وهذا خطأ حسب التعريف القديم اذ البختية كان مركزهم جردقيل في وادي گويان في شرق جبل الجودي راجع ص ١٦ - ٢٢ فهناك التفاصيل .

ص ٥٠ قال كان الاكرااد الدوستكيون ... وهم من القبائل المتقلة ويبدو أنهم من دوسكي العليا الواقعة شمال الموصل ومنها انتقلوا الى ديار بكر ... اقول ليست هناك قبيلة أو قبائل باسم الدوستكية ولم يرد ذلك في اي مصدر ونحن اذ نقول (الدوستكيون) نقصد أبناء الأسرة الحاكمة للدولة الدوستكية نسبة الى دوستك والد الامير بادوني حالة عدم ثبوت كون مروان ابنا لدوستك يكون اطلاق اسم (الدوستكيون) على المروانيين مجازاً شبيهاً باطلاق اسم « الأيوبيون » على ابناء واحفاد (شيركوه بن شادي) أخي أيوب بن شادي والد صلاح الأيوبي اذ انهم ليسوا من ذرية أيوب . أما قبيلة دوستك وباد التي اسست الدولة فانها كانت قبيلة (حاربخت) التي هو ايضا اشار اليها نقلا عن الفارقي ولكنه لم يعفطن او نسي ان الفارقي يقول ان دوستك هو كمروان من قبيلة حاربخت . راجع التفاصيل في ص ٣٥ - ٤٠ .

ص ٥٠ قال : ان قبيلة الجلالية الكردية في شهر زور صلة بالامارة المروانية كما قاله في ص ٤٥ أن قبيلة شاهنجان ايضا علاقة بتاريخ المروانيين اي الدوستكيين . وهذا خطأ لم يرد ذلك في اي مصدر فهاتان القبيلتان كانتا بعيدتين جدا عن اراضي الدولة الدوستكية فقبيلة الكلالية (الجلالية) كما جاء في (صبح الاعشى ج ٤ ص ٣٧٣ كانت تسكن داترك وناهوند الى قرب شهر زور وقال وعدد رجالها ١٠٠٠ مقاتل « جماعة السيف » وذلك نقلا عن مسالك الابصار لابن فضل العمري فهذه القبيلة حتى القرن السابع الهجري كانت في كردستان ايران

الحالية أما شاهنجان فكانت تقطن في المنطقة الواقعة بين كرمشاه
وهمدان فقال المسعودي في مروج الذهب ج ٢ ص ١٢٢ ان والشوهنجان
ببلاد ما بين ماه الكوفة (اي ديتور) وماه البصرة (اي نهاوند) مع
العلم أنها كانت في مكانها في فترة العهد الدوستكي فان الامير الكردي
بلدر بن حسنويه قتل في معركة معها .

ص ٥٧ أخذ بكل ما جاء في (بيشكه وتن) بعهده حياة دوستك وحياة باد
الاولى من ان باد اغار على الجزيرة وديار بكر سنة ٣٤٥ هـ مما نقلناه
وفندناه في حاشية ص ٤٨-٤٩ .

ص ٦٢ قال اشترك باد سنة ٣٣٩ هـ في جيش والده في الدفاع عن حدود
الجزيرة ونسب ذلك في الحاشية الى الكامل ج ٩ ص ١٣ وعقد الجبان
ق ٣ ، ج ١٣ / ٣٧٨ مع العلم ان هذا القول لم يرد في الكامل مطلقا . اما
عقد الجبان فخطوط في دار الكتب بالقاهرة ولا توجد نسخة منه في
العراق فلم اطع عليه وانا لا اشك في ان هذا القول الذي لا صحة له
غير وارد في هذا المصدر أيضا وان هذا القول مأخوذ من بيشكه وتن
وقد نقات عنه للرد عليه في حاشية ص ٤٩ .

ص ٦٢ وقال ايضا : ان باد استولى سنة ٣٤٥ على بعض المدن كعمرد وبدليس
وهاجم أرديش ... ونسب هذا القول في الحاشية الى ابن الاثير في
الكامل ج ٩ ص ١٤ وابن خلدون في العبرج ٤ ص ٥٣٩ مع العلم انه
غير وارد في احد من هذين المصدرين وانا هو مأخوذ من (بيشكه وتن)
ايضا وقد ذكرته للرد ايضا في حاشية ص ٤٩ فراجع .

ص ٦١ قال أن باد لما بلغ الرابعة عشرة من عمره بدأ يتعلم فنون القتال حتى أصبح
عظيم الخلق له بأس وشدة ونسب هذا القول الى (ذيل تجارب الأمم
ص ٨٤) وهو غير صحيح فالنصف الأول من هذه العبارة من

(يشكوتن) واما النصف الأخير فانه من (الكامل ج ٩ ص ١٣) حيث ورد فيه « وكان عظيم الخلق له بأس وشدة » وعبارة (ذيل تجارب الأمم ص ٨٤) هكذا « وكان فظيع المنظر عظيم الهيكل » راجع ص ١١٩ من (الدولة الدستورية).

ص ٦٢ قال أن باد قابل عضد الدولة في الموصل سنة ٣٧٢ هـ. وهذا خطأ إذ المقابلة كان في سنة ٣٦٨ هـ كما في ذيل تجارب الأمم ص ٨٤ والكامل ج ٩ ص ١٣ والعبرج ٤ ص ٢٥١ والغريب انه نسب ذلك الى المصدر الاول. راجع ص ٥٣.

ص ٦٤ قال ان باد هزم جيش بهرام بن أردشير بميا فارقين مع ان المعركة كانت بنصيبين. راجع ص ٨٨.

ص ٦٥ نقل عن يشكوتن ان في سنة ٣٧٤ هـ انهزم باد في معركة الموصل ثم يقول ان صمصام الدولة جهز حملة بقيادة زيار لسحق باد . مع أن المعركة كانت نتيجة تلك الحملة وليست قبلها .

ص ٧٧ قال ان الخليفة هو الذي لقب سعيد بن مروان بممهّد الدولة ونسب ذلك الى الفارقي وهذا خطأ حيث يقول الفارقي في ص ٧٧ أن (مه م) الحاجب هو الذي لقبه راجع نص كلام الفارقي في ص ١٤١ :

ص ٩٤ قال ان نصر الدولة عهد بالامارة لابنه نظام الدين لما يملكه من حزم وتدير فضلاً عن اسناد الوزير ابي طاهر الانباري وتأييده له. وهذا خطأ آخر اذ ان ابا طاهر لم يكن وزيراً ويحتمل انه لم يولد آنذاك وان ولد فانما كان صغيراً وقد تولى الوزارة لنظام الدين سنة ٤٥٨ هـ. وآخر وزير لنصر الدولة كان ابن جهشير راجع موضوع وزارة ابي طاهر في ص ٢٧٥.

ص ٩٥ قال ان الوزير عند وفاة نصر الدولة كان ابا الفضل الانباري وهذا خطأ

آخر اذ انه تولى الوزارة لنظام الدين بعد هروب ابن جهير سنة ٥٤٥هـ مع انه يذكر في ص ١٠٠ أن الوزراء الثلاثة المذكورين كانوا من وزراء نظام الدين راجع ص ٢٧٠، ٢٧٢ والفارقي ص ١٨١ .

ص ٩٧ وقع في أخطاء فاحشة عند البحث عن الخلاف بين نظام وأخيه سعيد مع ان عبارة الفارقي التي نقل عنها واضحة ومنصلة فقال : ان نظام عين أخاه والياً على آمد (ديار بكر) ولما جاء الب ارسلان قدم له سعيد الطاعة وذهب نظام الدين الى السلطان ووجد فرصة ذهابه الى الصيد فاعتقل أخاه سعيد بمساعدة نظام الملك ... راجع موضوع الخلاف في ص ٢٧٦ - ٢٧٨ والفارقي ص ١٨٤ و ١٨٦ - ١٩١ . وهكذا التبس الامر عليه فحالت المسألة معكوسة بصورة عامة .

ص ٩٢ توهم ان نصر الدولة بنى قصر أزو وجته ابنة ملك السناسة بجانب قصره بل أن الزوجة كانت (السيدة) بنت قرواش . راجع موضوع (تشييد القصر الدوستكي ص ١٧٠ والفارقي ص ١٠٧ .

ص ١٤٨ قال ان ابن جهير بقى في ولاية ديار بكر الى ان توفي سنة ٤٨٨ هـ وهو غير صحيح اذ انه عزل عنها سنة ٤٧٩ هـ وتولاها ابو علي البلخي ثم ابن ابن جهير وتوفي فخر الدولة ابن جهير سنة ٤٨٣ هـ . راجع ص ٣١٢ والفارقي ص ٢١٥ .

ص ١٧٦ قال بصدد الضرائب لما وصل ملكشاه الى فارقين سنة ٤٨٢ هـ طلب سكانها ان يسقط عنهم مؤنة الغريب والبلدي . . . وهذا خطأ آخر اذ ان ملكشاه لم يأت الى فارقين وإنما طلب من ملكشاه وفد فارقين المتكون من الامير ابي الهيجاء (الروادي) والرئيس ابي عبدالله بن موسك (الدوستكي) وجد الفارقي وبنى غالب والقاضي ابي بكر بن

صدقة وابي القاسم بن نباتة وذهب هذا الوفد الى اصفهان طالباً من ملكشاه عزل العميد ابي علي البلخي عن ولاية ديار بكر ثم طلب الوفد منه ان يسقط عنهم الضرائب حسب التفصيل الموجود في تاريخ الفارقي ص ٢٢٣ - ٢٢٥ :

- ص ١٩٢ قال في هذه الصفحة ان قصة الشاعر الغساني حدثت مع نصر الدولة وهذا غير صحيح بل حدثت مع ناصر الدولة منصور راجع ص ٢٣٦ ،
- ومعجم الادباء ج ٣ ص ٤٧ - ٥٤ لياقوت الحموي :
- وأخيراً يظهر انه نسب اشياء الى مصادر لم تذكرها مطلقاً كما انه تهرب من ذكر اسم كردستان في صلب كتابه ولماذا : ١٩

استدراكات وأخطاء المؤلف

اعرض هنا نقاطاً فإنتى ذكرها كما أبين عدداً من الأخطاء ومواقع الضعف التي وقعت فيها والتي ظهرت لي أثناء طبع هذا الكتاب حتى يكون القارىء على علم بذلك .

١ - ورد « باد » و « باذ » في بعض المصادر في وقت واحد في طبعات مختلفة .

٢ - يحتمل أن كتابة « باد » في (النجوم الزاهرة) جاءت عن طريق بعض العلماء الأكراد في القاهرة كمحمد على عوني ، وفرج الله زكي الكردي وذلك أثناء طبع هذا الكتاب . راجع ص ٣٣ .

٣ - لم يقصد الشيخ عبدالوهاب النجار بالباء المفخمة « ب » أي « باد » راجع ص ٣٣ .

٤ - ان مقارنة العلاقات العائلية بين أسرة باد ومروان على العلاقات العائلية (اي المصاهرة) بين أسرة مروان والأسرة البشونية تكون صحيحة اذا كانت المصاهرة بين الأسرتين الأخيرتين حدثت قبل تأسيس الدولة : راجع ص ٤١ - ٤٤ :

٥ - راجعت كتاب (ذيل تجارب الأمم) مرارا بعد رسالة المرحوم الدكتور مصطفى جواد .

٦ - ورد في كتابنا ص ٩٨ (باد) بدل (باذ) نقلا عن ابن الأثير خطأ مطبعياً .

- ٧ - في ص ٩٨ اشرت الى قول صاحب تاريخ الموصل وذلك حسبما نقل عنه
مجد أمين زكي إذ لم اطلع على هذا المصدر :
- ٨ - في ص ٤٥ اشرت الى كتاب (بغية الطلب في تاريخ حلب) حسبما نقل عنه
الاستاذ محمود ياسين في (الامارة المروانية) اذ لم اطلع على هذا
المصدر ايضاً .
- ٩ - اعتمدت في السلالة الدوستكية على المعلومات التي ذكرها الفارقي فهو يقول
في ص ٢٦٢ أن كك أي والسد مروان ابي الملوك هو بن مروان فرجع
ص ٤٧ - ٤٨ من كتابنا فهناك مناقشة حول هذه النقطة .
- ١٠ - اقتضت أخيراً ان (مهم) لم يكن وزيراً للامير ابي علي وانما كان حاجباً
ولكن الحاجب كان يتمتع حتى عهد المهدي بساطة الوزير كما في بعض
الدول وسيأتي التفصيل في موضوع (النظام السياسي والاداري) راجع
ص ١٣١ .
- ١١ - ذكرت في ص ١١١ : ان قسوات الامير باد ظلت « صامدة » .. حول
نصيبين « فكلمة حول في غير محلها والصحيح « خاف نصيبين » :
- ١٢ - استندت في تاريخ (صلح نصيبين) وهو سنة ٣٧٥ هـ الى ما قاله القلقشندي
في (صبح الاعشي ج ٧ ص ١٤٠) : من ان كتاب صمصام الدولة كان
مؤرخاً بالتاريخ المذكور علماً ان التاريخ غير موجود في نص الرسالة فاذا
لا يوجد لدينا نص كهذا فان ما قاله الوزير ابو شجاع من ان تاريخ الصلح
هو سنة ٣٧٤ هـ محتمل ايضاً ويمكن الجمع بين القولين بأن يكون انعقاد
الصلح في اواخر السنة المذكورة وكتابة الرسالة في أوائل سنة (٨٣٧٥) :
راجع ص ١٠٢ :
- ١٣ - ورد في ص ١٣٧ وهو اسم (ست الناس) بدلا من (الست فاطمة)
- ١٤ - ذكرت في ص ١٨٣ : ان فخر الملك كان وزيراً بيننا قال الفارقي انه كان

ملكاً بويبياً . و قولنا هو الصحيح :

١٤ - صورة مقام ابراهيم الخليل وأثر حران من نفس المصدر الذي منه صورة (أورفا) .

١٥ - صورة قلعة خرپوت ليست من كتاب Harput Tarihi

١٦ : ان ما قلته في ص ٢٤٧ في تفسير معنى « الأواني » في الاصطلاح الموسيقي صحيح كما هو في الكتب الموسيقية ولكن ليس لدى دليل قاطع على ان المؤرخ ابن كثير قصد ذلك ولهذا فيجب ملاحظة ما في المصادر الاخرى فيحتمل ان يكون ما يزيد قيمته على مائتي الف دينار - هي الآلات الموسيقية وآلات الجواهر التي تعرض للزينة :

١٧ - ان اتخاذي اعطاء نصر الدولة (بوقا و ناصغلي) مبالغ من المال مثالا على سياسته السلمية خطأ اذ انه اضطر الى ذلك بعد ان لم يستطع طرد الغزو بالقوة من بلاده . فهذا ليس من قبيل الأمثلة الاخرى . راجع ص ٢٥٣ .

١٨ - ان الفسق الذي ذكرته بين الخلفين في ص ٢٧٣ ضعيف وذكرت في مكان آخر ان الامير سعيد لم يلق تأييداً في الداخل من اخوته او بني عمه ...

١٩ - ان الاستفهام الذي ابديته بصدد الاموال التي اخذها نصر الدولة من القاضي ابي علي ضعيف اذ من أين للقضاء تلك الاموال . ص ٢٥٧ :

٢٠ - عبارة « شمشاط و قريب ملاطية » من الفاقي ص ٢٤٠ .

٢١ - إن كلامي في ص ٣٢٠ « ... وقطعه اي مجال لتفاهم ناصر الدولة معه » غير منسجم مع كلامي اللاحق في موضوع اسباب سقوط الدولة للمرة الثانية ص ٣٣٢ وهو مبادأة ناصر الدولة بالعداء لـ (تنش) . فاذا كان هو المبادىء فما معنى ان الاخير لم يعطه مجال التفاهم ؟

٢٢ - ذكرت في ص ٢٢٩ بصدد قلعة خورشاب : ان عليها أبيات فارسية تتضمن اسم (محمود) وكان ذلك بالاستناد على السماع فقط فلذا قلت لعله الشيخ

عمود الزبيدي مؤسس الامارة المحمودية ... ثم رأيت بحثاً عن هذه القلعة في Yayat-Turkiye Ensiklupedisi العدد الصادر في ١١ نيسان ١٩٦٣ . وفيه أن الامير المحمودى (ساري سليمان) هو الذى بناها سنة ١٦٤٣ م ولها باب من الغرب وباب من الشرق وفيها ٤٦٠ غرفة و ٣ حمامات و ٢ مسجد ومسجن ومخزن للحبوب . علماً انه يجري تحت القلعة نهر عليه جسر حجري . أما ما قلنا من ان الشيخ محمود يزبيدي قلعه خطأ أيضاً ولكن عشيرة محمودي كانت يزبديّة كما في شرفنامه ص ٣٩٥ .

٢٣ - وأخيراً بسبب عدم وجود حرف ف و هـ في المطبعة جاءت كتابة بعض الاسماء الكردية مشوهة مثل سليفان ، و (كرى كافران) الجزيرة القربية من آختار . وغيرها .

زنبيل فروش

٢٤

جاء في ج ٣ : ص ٣٠٨ و ٣١٩ من كتاب Diyrbakir تأليف Besri Bunyar طبعة سنة ١٩٣٦ : أن قصة زنبيل فروش كما هو مشهور بين سكان فارقين - حدثت في القلعة التي كانت قديماً على التل الواقع في الجزء الشمالي من مدينة فارقين وإنما تفسير او لها علاقة بفاجعة شيخ البلد (ابي مسافر) الذي رماه ابو علي المرواني من القلعة . علماً ان ابا مسافر هو محرف من ابي الصقرو ذكرنا الحادثة في ص ١٣٣ . وبما يؤيد هذا ان النص الكرمانجي للقصة الذي نشره حاجي جندي في اريفان سنة ١٩٣٣ . وترجمه الى العربية الاستاذ الاديب محمد توفيق وردى في اقصيص شعبية كردية المجموعة الاولى سنة ١٩٦٥ ص ١٠-١١ ينص على ان اسم زنبيل فروش مشابه لاسم « الصقر » فعلى هذا لا يستبعد ان قصة زنبيل فروش حدثت في العاصمة الدستورية في عهد الملك ابي علي وانها حدثت سنة ٣٨٤ هـ - ٩٩٤ م أي منذ (١٠٠٨) سنوات هجرية .

مصادر الجزء الاول

المخطوطات

- ١- ابن الملا احمد بن محمد بن علي الحلبي / ملخص تاريخ الاسلام الكبير للذهبي مخطوط في مكتبة مديرية الاوقاف ببغداد تحت رقم ٥٨٩٠.
- ٢- ايليا النسطوري مطران نصيبين (ت ١٠٤٩ م) مجالس ايليا مخطوط في مكتبة الدراسات العليا بكلية الآداب جامعة بغداد الرقم ١٠٦٨ يقع في ٦٧ ورقة الصفحة ١٧ سطرأ من الحجم المتوسط.
- ٣- الخزرجي جمال الدين علي بن الحسن توفى (٨١٢ هـ) العسجد المسبوك في سيرة الخلفاء والملوك من مخطوطات مكتبة الدراسات العليا كلية الآداب جامعة بغداد .
- ٤- الخلي الشيخ شهاب الدين الملقب بعزير الدين المنصوري الخلي / نبذة من كتابه المسمى بالعزير الخلي . مخطوط ضمن مجموعة فيها نبذة من كتاب البدء للبلخي من مخطوطات مكتبة الدراسات العليا . الرقم ١١٤٦ :

المطبوعات

- ٥- ابن أبي أصيبعة الطبيب موفق الدين ابو العباس احمد بن القاسم الدمشقي

- (ت ٦٦٨ هـ) / عيون الاقباء في طبقات الاطباء
دار الفكر بيروت سنة ١٩٥٦ هـ :
- ٦- ابن الاثير ابو الحسن عز الدين علي بن عبد الكريم الجزري (ت ٦٣٠ هـ) للكمال في التاريخ ١٢ جزءاً مختلف الطبعات ،
/ تاريخ الباهر في الدولة الاتابكية :
- ٧- ابن الاثير
٨- ابن بطريق أفثيشيوس سعيد بن بطريق الانطاكي (القرن الخامس هـ)
التاريخ المجموع على التحقيق والتصديق : بيروت ١٩٠٩ هـ :
- ٩- ابن الجوزي أبو الفرج عبد الرحمن (ت ٥٩٧ هـ) / المنتظم في تاريخ الامم والملوك طبعة حيدرآباد ١٣٥٨ هـ :
- ١٠- ابن حوقل أبو القاسم محمد بن علي النصيصي (فرغ من كتابه سنة أو بعد سنة ٣٦٩ هـ - ٩٧٩ م) المسالك والممالك طبعة ليدن ١٩٣٨ هـ :
- ١١- ابن خرداذبه ابو القاسم عبيد الله بن عبدالله (القرن الرابع الهجري)
المسالك والممالك طبعة ليدن ١٨٨٩ هـ ؟
- ١٢- ابن خلدون عبد الرحمن بن محمد بن خلدون (ت ٨٠٨ هـ) العبر وديوان المبتدأ والخبر طبعة بيروت ١٩٥٦ هـ .
- ١٣- ابن خلدون مقدمة ابن خلدون الفه سنة ٧٧٩ هـ طبعة القاهرة .
- ١٤ بن خلكان شمس للدين احمد بن محمد الارييلي (٦٨١ هـ) وفيات الاعيان وانباء الزمان طبعة مصر ١٩٤٨ هـ :
- ١٥- ابن شهر آشوب رشيد الدين ابو جعفر محمد بن علي (ت ٥٨٨ هـ -
١١٩٢ م) :

- ١٦ - ابن الصابوني جمال الدين ابو حامد محمد بن علي (ت ١٨٠ هـ) تكملة
اكمال الاكمال تحقيق الدكتور مصطفى جواد مطبعة المجمع
العلمي العراقي ١٩٥٧.
- ١٧ - ابن العلقمي محمد بن علي بن طباطبا (ت ٧٠٩ هـ) :
الفخري في الاداب السلطانية طبعة مصر ١٩٢٧ .
- ١٨ - ابن العبري أبو الفرج غريغوريوس الملقب (ت ٦٨٥ هـ) / تاريخ
مختصر الدول . بيروت ١٩٥٨ .
- ١٩ - ابن العديم كمال الدين ابن العديم زبدة الحلب في تاريخ حلب .
طبعة دمشق ١٩٥١ .
- ٢٠ - ابن العماد الحنبلي ابو الفرج عبد الحي بن العماد (ت ١٠٨٩ هـ) . شذرات
الذهب في اخبار من ذهب ٨ اجزاء . طبعة القاهرة ١٩٥٠
- ٢١ - ابن القلانسي حمزة بن أسد القلانسي (ت ٥٥٥ هـ) ذيل تلخيص دمشق
بيروت ١٩٠٨ .
- ٢٢ - ابن كثير الحافظ عماد الدين ابو الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير
الدمشقي (ت ٧٧٤ هـ) . البداية والنهاية في التاريخ
١٤ جزءاً .
- ٢٣ - ابن الوردي زين الدين عمر (ت ٧٤٩ هـ) تاريخ ابن الوردي .
- ٢٤ - الدكتور ابراهيم النظم الاقطاعية في الشرق الاوسط في العصور الوسطى
على طرخان طبعة القاهرة ١٩٦٨ .
- ٢٥ - ابو شامة المقدسي شهاب الدين ابو محمد عبد الرحمن بن اسماعيل . كتاب
الروضتين في اخبار الدولتين النورية والصلاحية . وادي
النيل القاهرة ١٢٨٧ هـ .
- ٢٦ - ابو العلاء المعري احمد بن عبدالله بن سليمان (ت ٤٤٩ هـ) رسائل ابي
العلاء منشورات دار القاموس الحديث بيروت ٧٠

- ٢٨- الدكتور أحمد سوسه فيضانات بغداد في التاريخ القسم الاول مطبعة
الاديب بغداد ١٩٦٥ .
- ٢٩- الاصبهاني عماد الدين الكاتب مجد بن مجد (ت ٥٩٤ هـ) . خريصة
القصر وجريدة العصر الجزء الاول طبعة المجمع العلمي العراقي
- ٣٠- الاصطخري ابو اسحاق ابراهيم بن مجد الفارسي (ت ٣٤١ هـ ؟)
المسالك والممالك :
- ٣١- ايليا النسطوري / مجالس ايليا المنشور في مجلة المشرق
الاعداد الخمسة الاولى لسنة ١٩٢٢ بيروت .
- ٣٢- باخرزي ابو الحسن علي بن الحسن (ت ٤٦٧ هـ) . دمية القصر
وعصرة أهل العصر الجزء الاول مطبعة المعارف بغداد
١٩٧١ .
- ٣٣- باكستاني المقدم عبد الوحيد / الاكراد وبلادهم بتقديم الرئيس
الباكستاني السابق ايوب خان . الترجمة العربية ١٩٧٠ .
- ٣٤- البستاني بطرس دائرة معارف البستاني .
- ٣٥- البغدادي محمد بن الحسن بن محمد . كتاب الطبخ الفه سنة ٦٢٣ هـ
نشره داود الجلبي .
- ٣٦- جورجي زيدان تاريخ التمدن الاسلامي القاهرة ١٩١٤ — ١٩٣١
- ٣٧- خاشع المعاصدي دولة بني عقيل في الموصل طبع بغداد ١٩٦٨ .
- ٣٨- خليل مالك ايشو الآشوريون في التاريخ بيروت ١٩٦٢
- ٣٩- دائرة المعارف الاسلامية طبع مصر وطبع طهران .
- ٤٠- الدوري الدكتور عبدالعزيز / تاريخ العراق الاقتصادي في القرن
الرابع الهجري مطبعة المعارف بغداد ١٩٤٨ .
- ٤١- الذهبي شمس الدين ابو عبدالله مجد بن احمد (ت ٧٤٨ هـ) / العبر
في خبر من غير المجلد السابع طبع الكويت .
- ٤٢- الذهبي دول الاسلام طبعة سنة ١٣٣٧ .

- ٤٣- الروزراوري الوزير ابو شجاع محمد بن الحسين (ت ٤٨٨ هـ) ذيل تجارب
الامم طبع مصر ١٩١٦
- ٤٤- زامباور معجم الانساب والاسرات الحاكمة في التاريخ الاسلامي
طبع مصر ١٩٥٢ .
- ٤٥- الزركلي خير الدين . اعلام ١٠ أجزاء القاهرة ١٩٥٤ - ١٩٥٩
- ٤٦- صباط بن الجوزي يوسف بن قز أو غلى (ت ٦٥٤ هـ) مرآة الزمان في تاريخ
الاهيان مطبعة المعارف العثمانية ١٩٥١ - ١٩٥٢
- ٤٧- الطهراني - الطهراني آغا بزركت / الذريعة الى تصانيف الشيعة
محسن أمين / اعيان الشيعة ٥٦ جزء آ ٢
- ٤٨- العاملي احمد بن يوسف بن علي ابن الأزرق (القرن السادس
الهجري) تاريخ الفارقي حقيقه ونشره ونال عليه درجة
الدكتوراه الدكتور بدوي عبداللطيف طبعة للقاهرة ١٩٥٩ .
- ٤٩- الفارقي ٥٠- فريد وجدي / دائرة معارف القرن العشرين الجزء العاشر ١٩٢٣ - ١٩٢٥
- ٥١- القزويني زكريا بن محمد (ت ٦٢٢ هـ) آثار البلاد واخبار العباد
بيروت ١٩٦٠ .
- ٥٢- القلقشندي ابو العباس احمد بن يوسف (ت ٨٢١ هـ) صبح الاعشى
في صناعة الانشاء ١٤ جزءاً الجزء ٤ ، ٧
- ٥٣- كاريل بروكلهان تاريخ الشعوب الاسلامية طبعة بيروت ١٩٦٥ .
- ٥٤- الكيالي سامي الحلبي . سيف الدولة وعصر الحمدانيين .
مجلة المشرق أعداد السنة العشرين ١٩٢٢ وكانت تصدر
في بيروت .
- ٥٥- لويس شيخو هبة الله الشيرازي داعي الدعوة الفاطمية (ت ٤٧٠ هـ) سيرة
المؤيد كتب سيرته بنفسه طبعة دار الكاتب بمصر ١٩٤٩ .
- ٥٦- المؤيد في الدين محمد امين (ت ١١١١ هـ) خلاصة الاثر في تاريخ
اعيان القرن الحادي عشر
محمد بن أحمد / المستطرف
- ٥٧- المحبي
- ٥٨- المحلى

- ٥٩ محمد أمين زكي (ت ١٩٤٨) خلاصة تاريخ الكرد وكردستان
الفه سنة ١٩٣١. وترجمه محمد علي عوني. الطبعة الثانية
بغداد ١٩٦١.
- ٦٠ محمد أمين زكي
الدول والامارات الكردية في العهد الاسلامي تعريب محمد
علي عوني. القاهرة ١٩٤٥.
- ٦١ محمد الحضري
/ محاضرات تاريخ الامم الاسلامية
٦٢ محمود ياسين
الامارة الرومانية في ديار بكر والجزيرة رسالة
ماجستير ١٩٧١.
- ٦٣ الموكراني
حسين حزني / يشكه ون باللغة الكردية. مطبعة
كردستان أبريل ١٩٦٢ (٢٥٧٤ التاريخ الكردي) قطع
الربع يتناول البحث عن الدولة الدومستكية من ص ٤
الى ٣٧.
- ٦٤ الموكراني
٦٥ المسعودي
حسين حزني / كردستاني موكراني.
ابو الحسن علي بن الحسين (٣٤٦ هـ) التنبيه والاشراف.
بيروت:
- ٦٦ المقلمي
٦٧ ناصر خسرو
محمد بن احمد بن ابي بكر (ت ٣٧٥ هـ) احسن
التقسيم في معرفة الاقاليم طبعة لندن ١٩٠٦.
(القرن الخامس الهجري) سفر نامه ترجمة يحيى الحشاش
القاهرة ١٩٣٤.
- ٦٨ الهاشمي
٦٩ - ووردى محمد توفيق: اقصيص شعبية كردية المجموعة الاولى. ١٩٦٥
٧٠ - ياقوت الحموي الرومي شهاب الدين ابو عبيد الله (ت ٩٢٦؟): معجم
البلدان مختلف الطبعات.
- ٧١ - ياقوت الحموي. معجم الادباء أو (ارشاد الارب) طبعة سنة ١٩٦٥.

المصادر باللغة الفارسية

- ٧٢ شرفنامه الامير شيرفخان البديهي ت ١٠١٢ هـ - ١٦٠٣ م طبعه
بمصر فرج الله زكي الكردي
- ٧٣ كرديويوستكي تژاداو / رشيد الياسمي
- ٧٤ شهر باران گمنام احمد كسروي
- ٧٥ تاريخ مردوخ الشيخ محمد مردوخ

باللغة التركية

- ٧٦ اسماعيل غالب / مسكوكات قديمة اسلامية قنالوغي صدر قبل
الحرب العالمية الأولى .
- ٧٧ بروسه لي مجد طاهر / عثمانلي مؤلفري ٣ اجزاء طبع استنبول
١٣٣٣ هـ .

Islam Ensiklopedisi ٧٨

Remezan Balin/Diyarbakir Tarihi ٧٩

**Kirzloglu M. Fahrettin / Kurtler an
kara-1964.** ٨٠

Nureddin Ardiçoglu / Harput Tarihi ٨١
istanbul-1964.

Hayat Turkiye Ensiklopedisi. ٧٢

Malatya-1938. ٨٣

Diyarbakir - Besri Kunyar
Ulus Basimevi 1936.

٨٤

باللغة الفرنسية

Maxvan Bechem/Amida. Paris. 1910 ٨٥

باللغة الانكليزية

Amurath to Amurath
Gertrude Lowthian Bell

٨٦

لندن ١٩١١.

فهرس

الصفحة	المواضيع:
٧	مقدمة
١٤	بلاد الدولة وحدودها
٣٠	الامير باد بن دوستك مؤسس للدولة الدوستكية
٥٠	استيلاء الدولة البويهية على كردستان الجنوبية والوسطى
٥٣	الامير باد وعضد الدولة
٥٥	التوسع في منطقة بحيرة وان
٥٩	الاستيلاء على مدينة أرديش
٧١-٦٢	معاهدة مع الامبراطورية البيزنطية:
٧٢	تحرير اقليم ديار بكر
٧٦	فارقين عاصمة الدولة الدوستكية
٨٢	تأسيس الدولة الدوستكية
٨٤	عوامل نشوء الدولة الدوستكية
٨٥	ثورة نصيبين
٨٧	صهام الدولة يتفاوض مع الامير باد
٨٨	مركة نصيبين
٩٠	مركة باجلا واحتلال الموصل
٩٥	مركة الموصل وانسحاب الامير باد
٩٨	محاولة اغتيال الامير باد
١٠٠	انقضاء الصلح بين الدولتين
١٠٢	وثيقة هامة بصدد الصلح

المواضيع :

الصفحة	
١٠٧	استئناف القتال
٢١٠	معرفة نصيبين وقتل الامير ابي الفوارس بن دوستك
١١٣	المزحف الى الموصل وقتل الامير باد
١١٨	شخصية الامير باد
١٢٢	الامير حسن في دست الحكم
١٢٤	زحف الحمدانيين واندحارهم
١٢٧	الارمن يحنلون ملازكر
١٢٨	حملة بيزنطية على حدود الدولة
١٢٨	هدنة مع الدولة البيزنطية
١٣١	وزارة مهم؟ وسكرتارية شيروه
١٣٣	اجلاء فريق من سكان فارقين
١٣٥	الامير حسن وعمروسه ست الناس واغتياله
١٣٩	ماوراء الاغتيال
١٤١	مهد الدولة سعيدي يتولى زمام الحكم
١٤٢	الدول تتبادل الوفود مع مهد الدولة سعيدي
١٤٢	اجتماع مع الامبراطور البيزنطي
١٤٤	ديار بكر تعود الى احضان الدولة
١٤٥	ابعاد الامير احمد
١٤٧	مقتل الامير مهد الدولة سعيدي
١٥٠	تحديد سنة مقتل الامير سعيدي
١٥٤	سياسة مهد للدولة
١٥٦	شيروه يستولي على عاصمة الدولة
١٥٩	خواجه أبو القاسم ودوره في انقاذ الدولة

الصفحة	المواضيع :
١٦١	نصر الدولة احمد بن مروان يتسلم الحكم
١٦٢	محاصرة فارقين
١٦٤	ثورة في فارقين
١٦٥	نصر الدولة يدخل العاصمة متصراً
١٦٧	وزارة ابي القاسم الاصمغاني وتنظيم شؤون الدولة
١٦٩	تطهير العاصمة من العناصر الفاسدة
١٧٠	نشيد القصر الملكي
١٧٣	اعتراف الدول الكبرى الثلاث بحكومة نصر الدولة
١٧٨	السيطرة الفعلية على مدينة ديار بكر
١٨١	وفاة الوزير الاصمغاني
١٨٣	وزارة ابي القاسم المغربي
١٨٥	استيلاء الدولة الدوستكية على مدينة الرها
١٨٩	من نشاط الوزير
١٩٦	وفاة الوزير المغربي
٢٠٠	العقيليون يحاصرون الجزيرة ونصيبين
٢٠٢	الدولة الدوستكية تدافع عن الرها ضد الاحتلال البيزنطي
٢٠٧	اعتذار من الملك البيزنطي
٢٠٩	
٢١١	
	من المشاريع العمرانية
٢١٣	اغارة الغز على كردستان الوسطى
٢١٦	الدولة الدوستكية تتلقى تهديداً بيزنطياً
٢١٩	الدولة الدوستكية تصبح تابعة للدولة السلجوقية

الصفحة	المواضيع :
٢٢٢	السلطان السلجوقي يحاصر ملازگر
٢٢٣	وزارة ابن جهير
٢٢٧	مقتل الامير سليمان
٢٣١	نصر الدولة واللاجئون السياسيون
٢٣٥	الشعراء في بلاط نصر الدولة
٢٣٧	الشاعر التهامي يمدح نصر الدولة
٢٤٥	برنامج نصر الدولة اليومي وحياة اللهو والطرب
٢٤٨	نصر الدولة يوفد بعثة من الطبائخين الى مصر
٢٥١	سياسة نصر الدولة السلمية
٢٥٥	عدالة نصر الدولة وعطفه
٢٦١	نصر الدولة ملك طرفت
٢٦٢	وفاة الملك نصر الدولة وتقدير المؤرخين
٢٧٠	الامير نظام الدين يتولى الحكم
٢٧١	ابن جهير يغادر كر دستان الى بغداد
٢٧٢	وزارة ابي الفضل الأنباري
٢٧٣	الخلاف بين نظام الدين وأخيه الامير سعيد
٢٧٤	تهديد سلجوقي للدولة الدوستكية
٢٧٥	وفاة للوزير الأنباري ووزارة ابنه أبي طاهر
٢٧٦	تجدد الخلافات بين الأخوين
٢٨٠	وفاة الامير نظام الدين
٢٨١	سياسة نظام الدين
٢٨٦	ناصر الدولة منصور آخر الملوك الدوستكين
٢٨٧	هزل الوزير الأنباري ووزارة أبي سالم الطيب
٢٨٩	الجيوش السلجوقية تزحف للاستيلاء على الدولة الدوستكية
٢٩١	تكاثر العرب والأكراد ضد الغزو السلجوقي

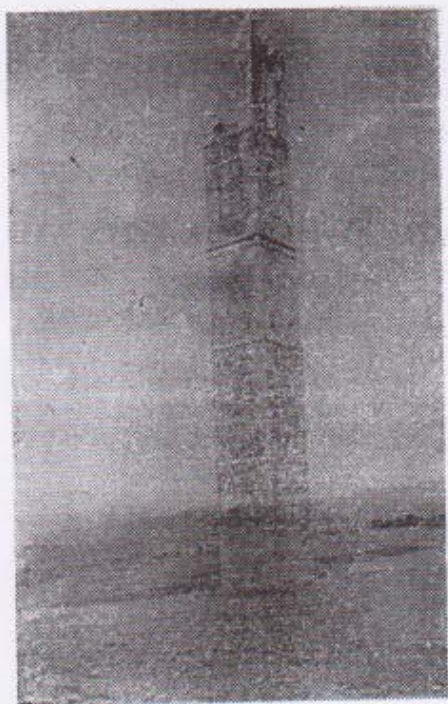
الصفحة	المواضيع :
٢٩٤	السلطان يتوجه بنفسه الى بلاد الجزيرة وديار بكر
٢٩٦	سقوط مدينة ديار بكر
٢٩٨	سقوط العاصمة فارقين
٣٠٠	سقوط الجزيرة
٣٠١	ناصر الدولة يتوجه الى اصفهان للتفاهم مع السلطان
٣٠٣	رسالة ابي سالم الطبيب الى ناصر الدولة
٣٠٨	ابن جهير يستولي على خزائن الدولة
٣١١	- اخفاء الوزير الانباري
٣١٥	الملك منصور يحرر بلاده ويحيى الدولة الدوستكية
٣١٥	استرجاع العاصمة فارقين
٣١٧	العرب والاكراذ يتعاونون للدفاع عن اوطانهم
٣١٨	معركة المضيق وكرثة نصيين
٣٢١	سقوط الدولة الدوستكية في المرة الثانية
٣٢٤	اسباب سقوط الدولة
٣٣٢	- اسباب سقوط الدولة في المرة الثانية
٣٣٤	اسباب بقاء الدولة
٣٣٥	وفاة ناصر للدولة منصور
٣٣٦	الدوستكيون بعد زوال دولتهم
٣٤٤	الامير تاج الدولة مجد
٣٤٥	الامير احمد بطل الاساطير ؟
٣٤٨	الامير مسعود
	- السلالة الدوستكية
٣٥٢	أخلاق الدوستكيين

الخطأ والصواب

الصواب	الخطأ	الصفحة	السطر
الى	لى	١٧	٢
پراکچکئی	پراکچکئی	٢٨	١٤
حارجت	جارجت	٣٥	١٩
الحارجتئى	الحارجتئى	٣٦	
الخلابة	الخلاب	٤٣	١٦
وهو جبل	وهي جبل	٤٢	١٩
لکک	لک	٤٦	١٢
وهو کک ايضاً	وهو ايضاً	٤٨	١
تخديده	تخده	٥٦	٣
طغت احداها	طغت احداها	٥٧	٢٢
على الطريق	على الطريق مباشرة	٦٠	٦
ارمينية	ارمنية	٨٣	٣
واعلمته	واعلامه	٨٩	٢
دهريئى	دهريئى	٩٢	١٢
(١)	(٢)	٩٤	٧
٣٧٦	٣٣٦	١٠٧	١٦
في معركة	من معركة	١٠٨	٨
يبين	يبنى	١٠٨	٢٣
ابى شجاع	ابو شجاع	١١٤	٣
شله	شاوه	١١٧	
سنة	حوالى سنة	١٢١	٨
ملکا هل کر دستان	ملکا کر دستان	١٢٣	٤

الصواب	الخطأ	السطر	الصفحة
أبا هلى	ابى هلى	٨	١٤٤
ما عرضيه	فاعرضه	١١	١٤٤
وهى	وهو	٦	١٦٥
فقد	مقد	١٢	١٧٢
كانت	كان	١٢	١٧٢
١٠٢١م	١٠٢م	١٥	١٧٧
أبا	أبو	٤	١٨٣
أكمل	أكل	٧	١٨٩
باخرزى	باخرزى	١١	٢٣٣
باخرزى	باخرزى	١٧	٢٣٦
خزاة	حزاة	٢١	٢٣٨
٤٧٨هـ	٤٣٨هـ	١٩	٢٩٩
بصد احتلاها	بعد احتلاها	٤	٣٠٠
على الزين	على الدين	٤	٣٠٣
الدين ذكروا	الدين ذكر	١٧	٣٤٢
أو أسباباً	أو اسباب	٢	٣٢٤
ويعد به	ويعد بها	١٧	٣٢٩

صورة التلافة درهم من الوجه والظهر للدولة الدوستكية ضرب في فارقين سنة ٤١٠هـ وعليه اسم نصر للدولة وزنه ١ مثقال و ١/٨ قيراط وقطره ٢٩ ملم الدرهم من متحف استنبول (موزه همايون) تحت الرقم (٩٠٤) الصورة من لوحة ٥ من (مسكوكات قديمة اسلامية قنالوغى) تأليف اسماعيل غالب والمعلومات من ص ٣٧١ وهو دليل المتحف المذكور الف قبل الحرب العالمية الاولى علماً ان الدولة الدوستكية سكنت النقود في فارقين، آمسد (ديار بكر) ، الجزيرة، نصيبين، دنيسر، خلطو وأنبر حسبما هو مكتوب على نماذج النقود التي عثر عليها وسيأتي في الجزء الثاني موضوع خاص عن النظام المالي والعملة الوطنية الكردية في عهد الدولة الدوستكية مع صوره نماذج عديدة من نقودها الموجودة في المتحف البريطاني بلندن.



فارقين
والمنازة الاثرية

١٩٧٢ سنة الكائن الدولية



رقم الايسداع في المكتبة الوطنية بغداد ٥٠٣ لسنة ١٩٧٢
مطبعة اللواء ١٩٧٢/٨/٥/١/١٥٠٠